



مجلة القازم

العدد التاسع ٢٠٢٢
للدراسات الإسلامية



ISSN: 1858 - 9820

علمية دولية محكمة ربع سنوية

تصدر عن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر - السودان بالشراكة مع جامعة كسلا - السودان

في هذا العدد :

- **أثر العقيدة الإسلامية في مقاومة الانحراف الفكري في وسائل التواصل الاجتماعي (دراسة وصفية تحليلية)**
أ. أحمد حسن المريود سالم
- **العاملين في مجال الرقية الشرعية بولاية كسلا بين التأهيل والتدليل (دراسة تطبيقية)**
أ. طاهر عمر بشير
- **العقلنة الثقافية مفهومها وأثارها على البعد العقدي للهوية الإسلامية**
د. إسماعيل صديق عثمان - د. اسحق آدم أحمد م - د. عرفات البشير أحمد محمد
- **آيتنا التفكير والهدايات المستفادة منها (دراسة تحليلية)**
د. سعيد صالح محمد علي
- **مفهوم الجسدية التكاملية في الحديث الشريف حديث (مثل المؤمنين...) ألمودجا**
د. محمد الدليل السنوسي الأمين
- **مفهوم النبوة والوحى عند بعض الفلاسفة المنتسبين للإسلام**
أ. أحمد بن سعود بن سعد الغامدي
- **وسائل التحيط من الفتنة في ضوء السنة النبوية (دراسة تحليلية)**
د. محمد أكبر محمد أرباب



العدد التاسع - صفر ١٤٤٤هـ - ديسمبر ٢٠٢٢م

مجلة القازم العالمية للدراسات الإسلامية - (نوع سنوية) - العدد التاسع - جمادى الأول ١٤٤٤هـ - ديسمبر ٢٠٢٢م

ردمك: 1858-9820



دار آريثريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribution

فهرسة المكتبة الوطنية السودانية-السودان

مجلة القلم Alqulzum Journal for Islamic studies:

الخرطوم : مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر 2022

تصدر عن دار آريثيريا للنشر والتوزيع-السوق العربي

السودان الخرطوم

ردمك: 1858-9820

هيئة التحرير

المشرف العام

أ.د.أmany عبد المعروف بشير عثمان

مدير جامعة كسلا

رئيس هيئة التحرير

د.حاتم الصديق محمد أحمد

رئيس التحرير

د.عوض محمد حسين شبا

التدقيق اللغوي

أ.الفاتح يحيى محمد عبد القادر

الإشراف الإلكتروني

د. محمد المأمون

التصميم والإخراج الفني

أ. عادل محمد عبد القادر

الآراء والأفكار التي تنشر في المجلة

تحمل وجهة نظر كاتها ولا تعبر بالضرورة عن آراء المركز

ترسل الأوراق العلمية على العنوان التالي:

هاتف: ٢٤٩٩١٠٧٨٥٨٥٥ - ٢٤٩٩١٢١٥٦٦٢٠٧١

بريد إلكتروني: rsbcrsc@gmail.com

السودان - الخرطوم - السوق العربي - عمارة جي تاون - الطابق الثالث

موجهات النشر

تعريف المجلة:

مجلة (القلزم) للدراسات الإسلامية مجلة علمية مُحكمة تصدر عن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر. تهتم المجلة بالبحوث والدراسات التي تخص حوض البحر الأحمر والدول المطلة عليه ومواضيع ذات الصلة.

موجهات المجلة:

1. يجب أن يتسم البحث بالجودة والأصالة وألا يكون قد سبق نشره قبل ذلك.
 2. على الباحث أن يقدم بحثه من نسختين. وأن يكون بخط (Traditional Arabic) بحجم 14 على أن تكون الجداول مرقمة وفي نهاية البحث قبل المراجع على أن يشارك إلى رقم الجدول بين قوسين دائريين () .
 3. يجب ترقيم جميع الصفحات تسلسلياً وبالأرقام العربية بما في ذلك الجداول والأشكال التي تلحق بالبحث.
 4. المصادر والمراجع الحديثة يستخدم أسم المؤلف، اسم الكتاب، رقم الطبعة، مكان الطبع، تاريخ الطبع، رقم الصفحة.
 5. المصادر الأجنبية يستخدم اسم العائلة (R, Hill,).
 6. يجب ألا يزيد البحث عن 30 صفحة وبالإمكان كتابته باللغة العربية أو الإنجليزية.
 7. يجب أن يكون هناك مستخلص لكل بحث باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يزيد على 200 كلمة بالنسبة للغة الإنجليزية. أما بالنسبة للغة العربية فيجب أن يكون المستخلص وافياً للبحث بما في ذلك طريقة البحث والنتائج والاستنتاجات مما يساعد القارئ العربي على استيعاب موضوع البحث وبما لا يزيد عن 300 كلمة.
 8. لا تلزم هيئة تحرير المجلة بإعادة الأوراق التي لم يتم قبولها للنشر.
 9. على الباحث إرفاق عنوانه كاملاً مع الورقة المقدمة (الاسم رباعي، مكان العمل، الهاتف البريد الإلكتروني).
- نأمل قراءة شروط النشر قبل الشروع في إعداد الورقة العلمية.

الكتويات

أثر العقيدة الإسلامية في مقاومة الانحراف الفكري في وسائل التواصل الاجتماعي

(دراسة وصفية تحليلية) (38-7)

أ. أحمد حسن المريود سالم

العاملين في مجال الرقية الشرعية بولاية كسلا بين التأهيل والتدجيل (دراسة تطبيقية) (52-39)

أ. طاهر عمر بشير

العولمة الثقافية مفهومها وآثارها على البعد العقدي للهوية الإسلامية... (80-53)

د. إسماعيل صديق عثمان - د. اسحق آدم أحمد م - د. عرفة البشير أحمد محمد

آيتا التفكير والهدایات المستفادة منها (دراسة تحليلية) (104-85)

د. سعيد صالح محمد علي

مفهوم الجسدية التكاملية في الحديث الشريف حديث (مثل المؤمنين ...) ألموذجاً (120-105)

د. محمد الدليل السنوسي الأمين

مفهوم النبوة والوحى عند بعض الفلسفه المنتسبين للإسلام (152-121)

أ. أحمد بن سعود بن سعد الغامدي

وسائل التحصين من الفتنة في ضوء السنة النبوية (دراسة تحليلية) (168-153)

د. محمد أبكر محمد أرباب

كلمة التحرير



وبه نبدأ ونستعين

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
وبعد.

القارئ الكريم:

يسعدنا ويسرنا أن نضع بين يديك العدد التاسع من مجلة القلزم العلمية للدراسات الإسلامية وهي تصدر في إطار الشراكة العلمية لمركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر مع جامعة كسلا (السودان) عن دار آرثيريا للنشر والتوزيع، ويضم هذا العدد مواضيع متنوعة نتمنى أن تنال رضاكم.

القارئ الكريم:

إن مجلة القلزم العلمية للدراسات الإسلامية تخطو بخطى ثابتة في مجال البحث والنشر العلمي بفضل تعاون العلماء والباحثين والأكاديميين، ونأمل أن يتواصل هذا التعاون العلمي ، ونؤكد بأن ابوابنا مفتوحة للجميع لأراءكم ومقترحاتكم لتطوير هذه المجلة وإستمراريتها.

هيئة التحرير

أثر العقيدة الإسلامية في مقاومة الانحراف الفكري في وسائل التواصل الاجتماعي (دراسة وصفية تحليلية)

محاضر - قسم الدراسات الإسلامية
كلية تنمية المجتمع - جامعة الدلنج

أ.أحمد حسن المريود - سالم

المستخلص:

تناولت الدراسة أثر العقيدة الإسلامية في مقاومة الانحراف الفكري في وسائل التواصل الاجتماعي. وهدفت الدراسة إلى بيان خطورة وسائل التواصل الاجتماعي على الإنسان وتأثيرها في عقيدته، ولفت الانتباه لوسائل التواصل الاجتماعي التي تتم فيها الانحرافات الفكرية في العقيدة الإسلامية، ومقاومة العقيدة الإسلامية لتلك الانحرافات التي تتم عبر هذه الوسائل. تكمّن مشكلة الدراسة: أن المجتمع كثُر مشكلاته وتنوعت فتنته وأضحت الدنيا هم معظم البشر، وذلك نتيجة لتأثير وسائل التواصل الاجتماعي على عقيدة الناس والبعد عن كتاب الله - تعالى - وسنة النبي ﷺ، والشبهات التي يكتبنها من أكاذيب وتشويه للحقائق لهدم الإسلام. اتبعت الدراسة: المنهج الوصفي التحليلي في وصف الحقائق من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. توصلت الدراسة إلى أن وسائل التواصل الاجتماعي تؤثر على المجتمع لكونها وسيلة تواصل سريعة ومتطورة وعالمية، وحيث الإنسان تكون ثقافته واتجاهاته وعقائده من خلال عملية التواصل، ومن خلالها أيضاً يؤثر ويتأثر. ومن الآثار الإيجابية لوسائل التواصل الاجتماعي على عقيدة المجتمع المسلم التواصل الإيجابي بين أفراده بما يحمي العقيدة، وذلك من خلال تواصل أفراد المجتمع وتبادلهم للمواد التي توعيهم بالعقيدة الصحيحة وتحذرهم من المخاطر والبدع.

الكلمات المفتاحية: العقيدة الإسلامية ،السبل ،الإنحراف ، الفكر ،وسائل التواصل

The impact of the Islamic faith on resisting intellectual deviation on social media (Analytical descriptive study)

Ahmed Hassan Almruod

Abstract

The study dealt with the impact of the Islamic doctrine on resisting intellectual deviation on social media. The study aimed to explain the danger of social media on the human being and its impact on his faith, and drew attention to the social media in which intellectual deviations are carried out in the Islamic faith, and the resistance of the Islamic faith of those deviations that take place through these means. The problem of the study lies: The society has many problems and diversified its temptation, and the world has become most of the people, as a result of the impact of social media on the doctrine of people and the distance from the Book of God- the Almighty- and the Sunnah of the Prophet, may God bless him and grant him peace, and the suspicions that they write from lies and distortion of facts to destroy Islam. The study followed: The descriptive analytical approach in describing the facts from the Holy Qur'an and the noble Prophet's Sunnah. The study concluded that social media affects society because it is a quick, developed and global communication, and where a person is his culture, directions and beliefs through the communication process, and through it also affects and is affected. One of the positive effects of social media on the doctrine of the Muslim community is positive communication between its members in a way that protects the faith, through the communication of members of society and their exchange of materials that educate them with the correct belief and warn them of risks and innovation.

key words: Islamic belief- Ways –Deviation- Thought- Social media

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، اوضح في كتابه المبين سبل حماية الدين، ووقاية المؤمنين من سعى المبطليين إلى فساد الدين، ونصلى ونسلم على خاتم النبيين، وسيد الخلق أجمعين نبينا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطيامين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

جاء الإسلام بتعاليمه السمحنة، ومبادئه القوية، ومقداصه العظيمة ليحفظ للناس دينهم، ويوفر لهم كرامتهم، ويصون لهم حقوقهم وضروراتهم، ويرشد them إلى ما ينفعهم في دينهم ودنياهـ. تعدد ظاهرة الانحراف الفكري في وسائل الاجتماعي من أكثر الظواهر التي تحتاج إلى حلول، نجدها تؤدي إلى الاعتداء على نفوس الناس وأموالهم وانتهاك حرماتهم وأمنهم ومصالحهم، فلذلك لا بد من حماية الشباب من تلك الانحرافات والآلامها وشرورها.

فحماية المجتمع المسلم من الانحراف الفكري في وسائل التواصل الاجتماعي، تُعد من أهم جوانب الحماية التي ينبغي أن تتجه إليها الأنظار، ويعني بها الباحثون، وينصي لها المسؤولون عن أمن المجتمع وسلامته من الانحرافات. ومن هنا تدرج أهمية الدراسة تحت قسم العقيدة وتصحيحها ومعلوم أن العقيدة هي أساس الدين ولا يتم الدين إلا بالعقيدة السليمة. وتكمن أهمية الدراسة أيضاً في كون الله تعالى قد أمرنا ألا نعبد إلا إياه وأن لا ننحرف عن عقيدته، كما أمرنا بالتحصين بالإيمان واليقين والبعد عن الانحرافات التي تبعينا عن العقيدة الصحيحة، وهذه المعرفة تقودنا إلى الوقاية من الانحرافات الفكرية والعقائد التي تتم عبر وسائل التواصل الاجتماعي .

مشكلة الدراسة:

تكمّن مشكلة الدراسة أن المجتمع المسلم قد كثّر مشكلاته ، وتنوعت فتنه وأضحت الدنيا هم معظم البشر ، وذلك نتيجة لتأثير وسائل التواصل الاجتماعي على عقيدة الناس وبعد عن كتاب الله تعالى وسنة الحبيب المصطفى ﷺ من الشبهات التي يكتونها من أكاذيب وتشويه للحقائق لهم الإسلام ، ولذلك يمكن أن تصاغ مشكلة البحث في السؤالين التاليين :

هل تناولت العقيدة الإسلامية الانحراف الفكري في وسائل التواصل الاجتماعي ؟

وهل وسائل التواصل الاجتماعي هي السبب في افساد العقيدة الإسلامية ؟

ومن هذين التساؤلين الرئيسيين تتفرع أسئلة وهي :

1. ماهي الانحرافات الفكرية في وسائل التواصل الاجتماعي على عقيدة المسلم ؟

2. ما هي مخاطر الانحراف الفكري في وسائل التواصل الاجتماعي على المجتمع؟

3. ما أهمية الانحراف الفكري في وسائل التواصل الاجتماعي؟

4. ما السبل الوقائية من الانحراف الفكري في وسائل التواصل الاجتماعي ؟

5. ما دور العقيدة الإسلامية لمجابهة تلك الانحرافات؟

أهداف الدراسة :

بيان خطورة وسائل التواصل الاجتماعي على الإنسان وتأثيرها في عقيدته ، و هدفت الدراسة إلى لفت الانتباه لوسائل التواصل الاجتماعي التي تتم فيها الانحرافات الفكرية في العقيدة الإسلامية، و مقاومة العقيدة الإسلامية لتلك الانحرافات الفكرية التي تتم عبرها .

أهمية الدراسة :

1. تدرج أهمية الدراسة تحت قسم العقيدة وتصحيحها ومعلوم أن العقيدة هي أساس الدين ولا يتم الدين إلا بالعقيدة السليمة.
2. تكمن أهمية الدراسة أيضاً في كون الله تعالى قد أمرنا ألا نعبد إلا إياه وأن لا ننحرف عن عقيدته، كما أمرنا بالتحصين بالإيمان واليقين والبعد عن الانحرافات التي تبعدها عن العقيدة الصحيحة ، وهذه المعرفة تقوتنا إلى الوقاية من الانحرافات الفكرية والعقيدية التي تتم عبر وسائل التواصل الاجتماعي .

منهج الدراسة:

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي في وصف الحقائق من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة

مفهوم الانحراف الفكري في وسائل التواصل الاجتماعي:

أصبح استخدام وسائل التواصل الاجتماعي جزء من حياة الناس صغارهم وكبارهم رجالهم ونسائهم، بل وأصبحت بالنسبة لأغلب أفراد المجتمع ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها، وهي وسائل مفتوحة ليس لها ضوابط معينة تضبط الاستفادة منها، وفيها إيجابيات وسلبيات تؤثر على المجتمع إيجاباً وسلباً، وتؤثر حتى على العقائد والأفكار والثقافات، فذلك يأتي الانحراف عن تلك الوسائل في الآتي:

سهولة انتقال الأفكار والسلوكيات والثقافات المخالفة للإسلام وعقيده إلى المجتمع المسلم:

لما كانت وسائل التواصل الاجتماعي وسائل عالمية ومتاحة بسرعة تبادل المعلومات معززة باتساع نطاق النشر، حيث يستطيع أي فرد أن يتفاعل مع الملايين حول العالم، وكانت وسيلة سهلة لانتشار كل ما هو مخالف للإسلام وعقيده، خاصة في ظل عالمية الأفكار والسلوكيات المتنقلة فيها وفي ظل تنوع وتنوع الأفكار والثقافات المخالفة للإسلام وعقيده.⁽¹⁾ ويؤدي ذلك الانتشار للأفكار والثقافات المختلفة عبر وسائل التواصل الاجتماعي انحرافات خطيرة على عقيدة المسلمين خاصة مع وجود قلة الوعي لدى أفراد المجتمع بثقافاتهم الإسلامية، ومع وجود قلة الوعي بالطريقة الصحيحة التي يجب على أفراد المجتمع المسلم اتباعها في التعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي وما تحتويه من ثقافات وأفكار وسلوكيات مخالفة للهوية الإسلامية. وقد لاحظنا الكثير من الانحرافات التي أخذتها وسائل التواصل الاجتماعي في المجتمع المسلم بفضل الأفكار والثقافات المخالفة للإسلام المنتشرة فيها.⁽²⁾

حيث زاد تقليد أبناء المجتمع الإسلامي لتلك الثقافات العالمية التي لا تتنمي بوجه من

الأوجه لثقافة المسلمين وأمثال ذلك مثلاً: إنتشار الاحتفال بعيد رأس السنة الميلادية في المجتمعات الإسلامية، بعيد الحب، وغيرها من البدع التي لاقت رواجاً في المجتمعات الإسلامية خاصة بعد ظهور وسائل التواصل الاجتماعي في الآونة الأخيرة.

بالإضافة إلى أن بعض الواقع مثل فيس بوك يرسل مستخدميه تذكيرات بمواعيد الأعياد مما ساهم في انتشار مثل تلك البدع، وقد ورد عن النبي - ﷺ - أنه ليس للمسلمين أعياد غير عيدي الأضحى والفطر (فعن أنس قال: قدم النبي - ﷺ - المدينة ولهم يومان يلعبون فيما فقال: (ما هذان اليومان؟) قالوا: كنا نلعب فيما في الجاهلية فقال رسول الله - ﷺ -) قد أبدلكم الله بهما خيراً منها: يوم الأضحى ويوم الفطر) .⁽³⁾ ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - تعالى: (وكما لا نتشبه بهم في الأعياد فلا يعan المسلم المتشبه بهم في ذلك، بل ينهى عن ذلك فمن صنع دعوة مخالفة للعادة في أعيادهم لم تجب دعوته، ومن أهدى من المسلمين هدية في هذه الأعياد، مخالفة للعادة فيسائر الأوقات غير هذا العيد، لم تقبل هديته، خصوصاً إن كانت الهدية مما يستعان بها على التشبه بهم: مثل إهداء الشمع ونحوه في الميلاد أو إهداء البيض واللبن والنغم في الخميس الصغير الذي في آخر صومهم، وكذلك أيضاً لا يهدى لأحد من المسلمين في هذه الأعياد هدية لأجل العيد، لا سيما إذا كان مما يستعان بها على التشبه بهم كما ذكرناه).

2 _ تداول بعض الأحاديث الموضعية والشاذة والقصص المكذوبة:

ومما يلاحظ في وسائل التواصل الاجتماعي كثرة تداول بعض الأحاديث والأفكار الموضعية والشاذة حيث يقوم أفراد المجتمع بتداولها من غير التأكد من صحتها مما يحدث انحرافاً سليباً على عقيدة المجتمع وهذا أمر خطير ينبغي على الناس أن يتبعوا له، فمثلاً من الأحاديث التي يتداولها الناس من بحثهم عن صحتها حديث: (تosalوا بجاهي، فإن جاهي عند الله عظيم)، وهذا حديث موضوع كما قال عنه أهل لعلم.⁽⁴⁾

لذلك يجب الحذر من هذا الأمر الخطير، فقد توعد النبي - ﷺ - توعداً شديداً ملن كذب عليه متعمداً فعن سلمة، قال: سمعت النبي - ﷺ - يقول: (من يقل على ما لم يعلم فليتبواً مقعده من النار).⁽⁵⁾ وكذلك فقد اهتم الصحابة - رضوان الله عليهم - بالحديث، واحتاطوا في روایته، وثبتوا في قبوله، وذلك خشية الوقوع في الخطأ، وصيانة للسنة من الدخيل، بل ورحل بعضهم طلباً لسماع الحديث ممن سمعه من الرسول - ﷺ - وهو ما يسمى بعلو الإسناد.⁽⁶⁾

فيبعد ذلك كله يجب على المسلمأخذ الحيطة والحذر في كل ما ينقل، وخاصة الأحاديث المنسوبة للرسول - ﷺ - ، وطرق التتحقق من صحة الأحاديث في عصرنا الحالي والله الحمد باتت في متناول الجميع باستخدام الإنترنت والوسائل الإلكترونية الحديثة. ومن الأفكار السلبية في وسائل التواصل الاجتماعي: بعض المخالفات العقدية التي تنتشر بسرعة بين الناس على شكل رسائل أو صور دينية على أساس أنها من الدين وهي في الأساس بدعة ما أنزل الله بها من سلطان. وقد أكدت دراسة عن التأثير السلبي لوسائل التواصل الاجتماعي (الواتس آب والفيسبوك

بوك) على الشباب أن من الأفكار لها عدم التأكيد من صحة ودقة أي (برود كاست ديني) ونشر المعلومات غير مؤكدة (شائعات).⁽⁷⁾ مما يجعل الناس يقعون في البدع والمخالفات العقدية بسببها. وقد حذر سماحة المفتى العام للملكة رئيس هيئة كبار علماء الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ من استخدام موقع التواصل الاجتماعي، وتطبيقات المراسلة الفورية لنشر البدع والفساد، باستغلال عدم حرص المستخدمين على التتحقق من صحة المنشورات، وأكد أن ما ينشر على برنامج (واتساب) من رسائل تسبيح تتضمن عبارات مثل (لا تقف عندك أو سيمعنك الشيطان) أو (سبح بعده معين وأرسلها لي عندك ولك مثل أجورهم)، بأنها ابتداع، وأن هذه الوسائل أصبحت مجالاً خصباً للإشعاعات المغرضة).⁽⁸⁾

3 _ التواصل مع أهل البدع:

إن من المخالفة لأصول أهل السنة والجماعة التواصل مع أهل البدع وأهل الأفكار المخالفة للعقيدة الإسلامية ونشر شبهاتهم بين الناس وذلك لما يتربى على نشرها من تأثير على بعض الناس الذين يجهلون حقيقة تلك الشبهات وما مراءها من باطل، والنهي عن التواصل مع أهل البدع زجراً وهجراً لهم حتى يعلموا - من هجر المجتمع لهم - أنهم على باطل.

قال تعالى: (وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنِ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكَفِّرُ بِهَا وَيُسْتَهْزِئُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا) (140).⁽⁹⁾ ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض الشباب في وسائل التواصل الاجتماعي هي تواصلهم مع أهل البدع أو قبول صداقاتهم، أو مجادلتهم، مما يتربى على ذلك من مشاكل عقدية لدى أولئك الشباب ولغيرهم من التابعين لهم والتي تصلمهم تلك الحوارات والمناقشات، بالإضافة إلى أن ذلك التواصل معهم يؤدي إلى إشهار بدعتهم وإنشارها.

يقول الشيخ / محمد بن مشعل التibi في مسألة المناقشات والحوارات مع أهل البدع عبر موقع التواصل الاجتماعي:

(إن الكثير من الشباب الذين لا زلوا في بداية طريق طلب العلم ينبرون ويختوضون غمار النقاشات والحوارات مع كثير من أهل البدع، وكثير من أهل الأفكار المنحرفة؛ فبغضه زر تستطيع التواصل مع مبتدع ومنحرف بدعوى النقاش والدعوى إلى الله. وسرعان ما يتحول هذا النقاش إلى كابوس مزعج يقلق صاحبنا، بفعل شبهة ألقاها عليه ولم يستطع ردتها! فلا هو الذي حرص على تربية علمية ونقوية دياناته والحرص على ما يتقنه حالياً من أمر الدعوة إلى أمر الله، ولا هو الذي سلم من ضرر نقاش أهل البدع والأفكار المنحرفة).⁽¹⁰⁾ وقد نهى سلف هذه الأمة وأئمتهم عن مجالسة المبتدع ومجادلتهم هجراً وجزراً، عساه أن يتوب ويرجع إلى رشد ويلتزم الجماعة.⁽¹¹⁾ ونهوا عن نقل شبهاتهم أو عرضها على المسلمين وذلك لخوفهم من ضعف الناقل لها وعجزه عن إبطالها وتزييفها فيفتتن بها بعض من سمعها أو قرأها وفي هذا صيانة لقلوب المسلمين وحماية لعقولهم وأفكارهم، وزيادة على كون ذلك فيه إهانة للمبتدة ومحاصرة لآرائهم.⁽¹²⁾ ومن أقوال السلف رحمهم الله ما يلي: قال أبو قلابة⁽¹³⁾: لا تجالسو أصحاب الأهواء، أو قال:

أصحاب الخصومات، فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم، ويلبسوا عليكم بعض ما تعرفون.⁽¹⁴⁾ وعن الفضيل بن عياض، أنه قال: (إذا رأيت مبتدعاً في طريق، فخذ في طريق آخره). وقال إسحاق بن إبراهيم بن هانئ، قال: (سألت أبا عبد الله عن رجل مبتدع داعية يدعو إلى بدعته يجالس، قال أبو عبد الله: لا يجالس، ولا يكلم لعله يتوب).⁽¹⁵⁾

لذلك السلف الصالح - رحمهم الله - كان موقفهم من أهل البدع هو الهجر والزجر، وهم أهل البدع العقدية الداعون إليها خاصة، الذين أحذثوا في الدين ما ليس منه، أحذثوا فيه ما لم يأذن به الله عز وجل، والمخالفون لكتابه وسنة رسوله - ﷺ -. ولتوسيح أهل البدع الذين يجب هجرهم قال الإمام الموفق ابن قدامة المقدسي(620هـ): (ومن السنة هجران أهل البدع ومبaitهم، وترك الجدال والخصومات في الدين، وترك النظر في كتب المبتدعة، والإصغاء إلى كلامهم، وكل محدثة بدعة، وكل متسم بغير الإسلام مبتدع، كالرافضة، والجهامية، والخوارج، والقدرية، والمرجئة، والمعتزلة، والكرامية، والكلابية، والساملة ونظائرهم، فهذه فرق الضلال، وطوائف البدع، أعاذنا الله منها).⁽¹⁶⁾

4 - استخدام وسائل التواصل الاجتماعي كسلاح ضد عقيدة وثقافة المجتمع الإسلامي (الغزو الفكري):

لقد كان ولا زال الإعلام من أهم أسلحة أعداء الإسلام بعد تحولهم من الحرب العسكرية إلى حرب العقول والغزو الفكري، وذلك من أجل هدم الإسلام وعقائده وأخلاقه ونظمه، وتجزئة المسلمين وتشتيتهم، وتشويه صورة الإسلام وأهله وتاريخهم ومجدهم.

كان في مقدمة أعداء الإسلام الذي خططوا لهذا الغزو الفكري طائفة من اليهود، ثم سار الصليبيون على هذه المسيرة ضد المسلمين بتعصب مقيت، بعد خيبة الحروب الصليبية وجند لذلك الغزو الجنوبي، جربوا المخططات وأخضعوها للتطوير والتحسين لتوفيرهم بمكاسب أكثر. وأوفر ما يبتغيون تحقيقه في الشعوب، وكان لهذا الغزو الشيطاني أثره البالغ في المسلمين، من إضعاف قواتهم، وتشتيت شملهم، وإتباع بعض أبناء المسلمين لوسائل ودسائس الغرابة، ويتبع أعداء الإسلام عمليات هذا الغزو الشيطاني الخبيث؛ بغية القضاء على الإسلام، وتحويل المسلمين عنه تحوياً تماماً وتحريف الحقائق الإسلامية وتشويهها، وفي نفس الوقت تزيين الأفكار الغازية للإسلام وتحسينها ونشرها والدعوة إليها بشتى الطرق والوسائل.⁽¹⁷⁾

لقد ظهر الإعلام كسلاح خطير في هذا الصراع الدولي، لا سيما بعد أن توفرت له وسائل متقدمة لها قدرة الوصول إلى أي مجتمع وجماهاته بسهولة وبساطة، فحظي الإعلام باهتمام كبير من جانب الدول والمجتمعات والهيئات في عالمنا المعاصر، وكما حصل للإعلام من تطور كبير جعل ذلك التطور العملية الإعلامية تتحول شكلاً ومضموناً وهدفاً. حيث لم تعد مجرد خبر ينقل أو تسلية في وقت الفراغ، بل أصبحت تمثل نشاطاً هادفاً يسعى إلى العديد من الأهداف التي تتركز في معظمها على التأثير والإقناع بهدف إحداث التغيير والتحويل نحو أهداف ومبادئ وقيم يسعى إليها صاحب الرسالة ومرسلها سواءً كان ذلك في عام القيم أو الاتجاهات والمبادئ والمذاهب،

وبهدف استعماله المتلقي السامع أو الرأي، واعتنقه لقيم صاحب الرسالة.⁽¹⁸⁾
الاستعمار الإلكتروني:

إن تطور وسائل الإعلام بظهور تكنولوجيا الاتصال ونقل المعلومات المتمثلة في الانترنت وما يحتويه في ظل سيطرة الغزارة عليه وتحكمهم فيه، ساعد ذلك على ظهور نوع جديد من الاستعمار وهو الاستعمار الإلكتروني. وهذا الاتجاه الجديد يمثل تحدياً للحدود والوطنية التقليدية والعوائق التي تعوق عملية الاتصال، وهذه الحقيقة كان لها تأثيرات مهمة على المجتمعات فالاستعمار الإلكتروني اليوم حل محل أشكال الاستعمار القديمة (ال العسكري والمسيحي)، ويبحث الاستعمار الإلكتروني ولا زال عن التأثير في العقول، فالهدف الأساسي له هو التأثير في الاتجاهات والرغبات والاعتقادات وأنماط الحياة والاستهلاك، وقد أدى هذا النوع من الاستعمار إلى ظهور قيم وعادات وثقافات جديدة تتعارض مع قيم الثقافات المحلية وعاداتها.⁽¹⁹⁾

وسائل الإعلام منذ القدم كانت هي أهم وسائل أعداء الإسلام للنيل منه ومن أهله بعد تحولهم لحرب العقول والغزو الفكري، وخاصة في ظل هممتهم عليها، وفي ظل احتواء الإعلام بأنواعه التي منها وسائل التواصل الاجتماعي كشكل متتطور جديداً على نظريات تؤثر في الملتقطين مما يحقق لهم أهدافهم تجاه المسلمين بعد ما عرفوا عدم جدوى الحرب العسكرية ضد الإسلام وأهله. ومن النظريات التي تحتوي عليها وسائل الإعلام ومنها وسائل التواصل الاجتماعي الإلكترونية وتستخدم في غرض التأثير على المسلمين من قبل أعداء الإسلام ما يلي:

- التغيير الاجتماعي: وهو عبارة عن جهد منظم يهدف إلى إقناع مجموعة مستهدفة بقبول أو تعديل أو الابتعاد عن بعض الأفكار والسلوك أو الاتجاهات وتقوم بهذا الجهد جماعة من الجماعات الموجودة في المجتمع أو الجهة التي ترغب في إحداث التغيير.
- التنشئة الاجتماعية: مع تطور وسائل الإعلام ومع ثورة الاتصال الثقافي ووصولها إلى كل بيت وإلى جميع أفراده

صغاراً وكباراً وتحاطبهم من خلال مضمون فكرية واتجاهات ثقافية تحملها برامج وفق نماذج متقدمة في الغرض استطاعت أن تستأثر بالعديد من العقول والعواطف حتى استسلام الطفل الموجه الجديد الذي أصبح يقوم بدور الأب والمعلم والمدرسة عند الاعتماد عليها، في ظل ما تحمله من قيم ووجهات تخدم فكر المرسل.⁽²⁰⁾

إن هذه النظريات الإعلامية مع وجود ما يعرف بسيطرة قيادات الرأي العام لترويج بعض الأفكار والمعلومات والمعتقدات لصالح أهدافهم، تكون خطيرة جداً على عقيدة المجتمع المسلم، ويزيد الخطر إنتشار وسائل التواصل الاجتماعي بين أفراد المجتمع المسلم في ظل وجود الآيات المسبقة للأعداء تجاه المسلمين وعقيدتهم وأفكارهم، وفي ظل سيطرة أولئك الأعداء على تلك الوسائل، وامتلاكهم لها وتحكمهم في أغلب ما تحتويه.

العولمة:

وأكثر ظاهرة تجسد ما يعرف بسيطرة قيادات الرأي العام بأعلى مستوياتها هي ظاهرة العولمة التي عُرفت بأنها: (الحالة التي تتم فيها عملية تغيير الأنماط والنظم الاقتصادية والثقافية والاجتماعية ومجموعة القيم والعادات السائدة وإزالة الفوارق الدينية والقومية والوطنية في إطار تدويل النظام الرأسمالي الحديث وفق الرؤية الأمريكية المهيمنة، والتي تزعم أنها سيدة الكون وحامية النظام العالمي الجديد).⁽²²⁾ أي مسحًا للهوية العربية الإسلامية تماماً.

إن الحديث عن أزمة الهوية الإسلامية والتحديات الهائلة التي تواجهها من طرف الحضارة الغربية إنما يرجع إلى بداية الاحتلال العسكري والثقافي مع هذه الحضارة، لكن ما يميز ظاهرة العولمة هو كون التحديات الآنأخذت بعداً جديداً، يتسم بالشمولية والخطورة؛ حيث إن الغربية امتلكت الأن الوسائل والأدوات القادرة على الوصول إلى عقل الإنسان المسلم، وبشكل دائم ومستمر، كما امتنجت وتدخلت مع عدد كبير من المجالات الاقتصادية والسياسية والعلمية؛ لذلك فقدتها القدرة على التأثير، وأصبحت ضعيفة وغير محددة، وأمام كل الإخفاقات والخيارات والهزائم والصراعات التي تعاني منها كافة المجالات الثقافية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية في العالم الإسلامي، فإن أرضية التأثير وقوه التغيير والاستيعاب أصبحت مهياً أكثر لاستقبال موجات الثقافة الغربية، وهي تدعى إلى نشر قيمها باعتبارها قيماً إنسانية متقدمة وعالمية، فهذه العولمة شاملة وليس ثقافية فقط، وإنما اقتصادية وسياسية، وهذان العنصران يدعمان الثقافة بشكل كبير؛ لأنها بدورهما يساعدان الثقافة على التجذر التعمق باعتبارهما خيارات حضارية تستجيب لحتمية التطور، وهذا يشكل تحدياً خطيراً في الهوية الإسلامية لم يسبق لها أن تعرضت له بنفس الحجم والقوة والخطورة.⁽²³⁾

خاصة في ظل ما تشتمل عليه الحضارة الغربية الوضعية من فلسفات مخالفة ومتعارضة جداً مع الدين الإسلامي الحنيف، كالعلمانية المناهضة للأديان، والجندري (الشذوذ الجنسي)، والحرية الشخصية المفرطة على حساب الدين والقيم والأخلاق، والأنظمة الوضعية، والانحراف الأخلاقي والديني.

فتطور الإعلام إلى مرحلة وسائل التواصل الاجتماعي بمميزاتها الغير مسبوقة جعل من العولمة أمر مفروضاً على المجتمعات الإسلامية، وأصبحت المبادئ والقيم والأنماط والنظم المراد عملتها تصل إلى الهدف - المجتمع الإسلامي خاصة - بكل سهولة. ويظهر تأثير العولمة في المجتمع الإسلامي فيما نلاحظه من بعض مظاهر التقليد والتبعية للغرب في عدد من جوانب الحياة في المجتمع الإسلامي، وظهور التبعية الثقافية للحضارة الغربية الوضعية من قبل العديد من المؤسسات العربية والمفكرين العرب والباحثين والأكاديميين، وتراجع الهوية العربية الإسلامية لأفراد المجتمع المسلم قابل ما تبشه تلك العولمة من قيم زائفة ودخيلة على العقيدة والفكر والحضارة الإسلامية.

أعداء الداخل:

إن سبب وجود مثل هذه المؤسسات والمفكريين الذين يؤيدون مسح الهوية الإسلامية والدعوة لتبنيه الغرب هو: أنه في بداية الغزو الفكري سببه ما قام به المستشرقون من دراسة لعلوم الدين الإسلامي والشعوب الإسلامية، وكان هدف الدراسة هدف عدائي، حتى يتمكنون من معرفة ثغرات المسلمين و نقاط ضعفهم، ثم غزوهـم فكريـاً ونشر الشبهـات بين أبناء المسلمين، وهذه الشبهـات تشـكـهم في دينـهم، وتـجعلـهم يـبعـثـون عن البـديلـ، ولا شـكـ أن البـديلـ ستـكونـ تلكـ الفلسفـاتـ الغـربـيةـ الـوضـعـيـةـ بكلـ ماـ تـعـتـويـهـ منـ فـسـادـ.⁽²⁴⁾

يقول الدكتور محمد مزروعة: ومن أهم الوسائل التي يعتد عليها أعداء الإسلام في نشر المذاهب الفكرية المادية في المجتمعات الإسلامية، هم العملاء الخونة لدينهم ووطنهم، من بين الذين يظهرون أمام الناس على أنهم مسلمون، وهم في الواقع الأمر خائنوـنـ لـديـنـهـمـ، ولـأـمـهـمـ، ولـأـوـطـانـهـمـ، وهـؤـلـاءـ أـشـدـ خـطـرـاـ عـلـىـ الـأـمـةـ وـعـلـىـ الـدـيـنـ مـنـ الـأـعـدـاءـ أـنـفـسـهـمـ، لأنـ الـمـسـلـمـ بـفـطـرـتـهـ يـنـفـرـ مـنـ الـكـافـرـ وـيـتـقـيـهـ وـيـحـذـرـ مـنـهـ، لـكـنـ لاـ يـحـذـرـ مـنـ الـمـسـلـمـ مـثـلـهـ، وـبـخـاصـةـ إـذـ أـتـخـذـ هـذـاـ الـمـسـلـمـ صـفـةـ الـعـالـمـ الـبـاحـثـ الـمـجـتـهـدـ، وـهـذـهـ سـمـةـ هـؤـلـاءـ الـخـونـةـ الـمـأـجـوـرـينـ، أـنـهـمـ يـتـخـذـونـ سـمـتـ الـعـلـمـ الـجـادـينـ، ثـمـ يـخـرـجـونـ عـنـ النـاسـ. تـحـتـ شـعـارـ الـبـحـثـ وـالـأـجـتـهـادـ. بـآـرـاءـ تـهـدـمـ الـدـيـنـ، وـالـخـلـقـ وـتـنـشـرـ الـفـسـادـ وـالـكـفـرـ وـالـضـلـالـ.⁽²⁵⁾ وـمـعـ وـسـائـلـ التـوـاـصـلـ الـاجـتمـاعـيـ الـيـوـمـ اـصـبـحـ الـمـجـتـمـعـ الـإـسـلـامـيـ مـتـنـاـوـلـ جـمـيعـ الـغـزاـ، يـبـثـونـ وـيـنـشـرـونـ فـيـهـ مـاـ يـرـيـدـونـهـ مـنـ عـقـائـدـ وـأـفـكـارـ، مـسـتـخـدمـينـ جـمـيعـ أـنـوـاعـ الـحـيـلـ وـالـدـسـ، وـبـمـسـانـدـةـ نـظـرـيـاتـ الـتأـثـيرـ الـإـلـاعـمـيـةـ وـالـسـيـطـرـةـ عـلـىـ الرـأـيـ الـعـامـ، وـسـيـكـونـ ذـلـكـ النـشـرـ تـدـرـيـجـاـ وـتـحـتـ عـدـةـ سـتـارـاتـ، خـوـفاـًـ مـنـ رـدـ فـعـلـ الـمـجـتمـعـ.

بلـ فيـ الـآـوـنـةـ الـأـخـيـرـةـ معـ إـمـكـانـيـاتـ وـسـائـلـ التـوـاـصـلـ الـاجـتمـاعـيـ وـإـنـتـشـارـهاـ الـواـسـعـ، تـضـاعـفـ عـمـلـ هـؤـلـاءـ الـأـعـدـاءـ وـخـاصـةـ أـعـدـاءـ الدـاخـلـ الـمـأـجـوـرـينـ، يـنـادـونـ عـلـىـ صـفـحـاتـ التـوـاـصـلـ الـاجـتمـاعـيـ بـفـلـسـفـاتـ الـحـضـارـةـ الـغـرـيـبـةـ الـفـاسـدـةـ وـالـمـخـالـفـةـ لـلـفـطـرـةـ الـإـنـسـانـيـةـ مـثـلـ الـإـلـحـادـ وـالـتـحـرـرـ، وـالـتـرـوـيـجـ لـلـعـلـمـانـيـةـ الشـامـلـةـ، بـنـيـةـ نـشـرـ تـلـكـ الـفـلـسـفـاتـ بـيـنـ أـبـنـاءـ الـمـجـتمـعـ الـمـسـلـمـ. وـيـقـولـ فـضـيـلـةـ الـشـيـخـ عـبـدـ اللـهـ الـمـطـلـقـ عـضـوـ هـيـنـةـ كـبـارـ الـعـلـمـاءـ وـعـضـوـ الـجـنـةـ الـدـائـمـةـ لـلـإـفـتـاءـ: إـنـ مـوـاقـعـ التـوـاـصـلـ مـصـدـرـ لـبـثـ أـفـكـارـ الـإـلـحـادـ وـالـإـرـهـابـ، وـإـنـ مـاـ يـمـكـنـ أـنـ تـبـشـهـ تـلـكـ الـوـسـائـلـ عـبـرـ جـهـاتـ أوـ أـشـخاصـ يـشـكـلـ خـطـرـاـ عـلـىـ الـعـقـيـدـةـ الـإـسـلـامـيـةـ السـمـحةـ، وـعـلـىـ الـأـخـلـقـ الـإـسـلـامـيـةـ الـتـيـ تـتـحـلـيـ بـالـثـبـاتـ عـلـىـ الـحـقـ وـالـرـجـوعـ إـلـىـ الـقـرـآنـ وـالـسـنـةـ الـمـطـهـرـةـ.

لهـذـاـ فـقـدـ اـسـتـخـدـمـ وـسـائـلـ التـوـاـصـلـ الـاجـتمـاعـيـ أـسـلـحـةـ ضـدـ الـمـسـلـمـينـ وـعـقـيـدـهـمـ وـأـفـكـارـهـمـ مـنـ قـبـلـ أـعـدـاءـ الـأـمـةـ الـذـيـنـ يـعـمـلـونـ جـاهـدـيـنـ عـلـىـ ذـلـكـ وـيـجـنـدـونـ الـجـنـدـ وـيـبـذـلـونـ الـجـهـدـ. وـلـكـ يـحـارـبـونـ مـنـ !

قال تعالى: (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتَمِّنُ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهُ الْكَافِرُونَ) (8)⁽²⁶⁾ وقال تعالى: (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتَمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهُ الْكَافِرُونَ) (32).⁽²⁷⁾

الاستخدام الصحيح لوسائل التواصل الاجتماعي:

الاستخدام الصحيح لوسائل التواصل الاجتماعي يؤخذ من الموقف الصحيح منها بدرء مفاسدها وجلب منافعها والعمل على مكارم الأخلاق فيها، أي: مرعاة المصالح التي عليها مدار الشرع؛ فنأخذ بالإيجابيات ونحيث عليها المجتمع، ونبعد عن السلبيات ونحذر منها ونحاربها.

فيكون الاستخدام الصحيح كالتالي:

أولاً: العمل على درء المفاسد فيها، وذلك بالآتي:

أ. بالتمسك بالعقيدة الإسلامية الصحيحة وعمل الطاعات والبعد عن المحرمات في العام الافتراضي.

ب. محاولة الآثار السلبية لوسائل التواصل الاجتماعي، والبعد عنها، والعمل على توعية المجتمع صغاراً وكباراً بما يحفظ (الضروريات).

ت. فضح الصفحات التي تبث وتعرض ما يتنافي مع العقيدة والقيم والأخلاق أمام الناس، وفضح مخططات الأعداء، الذين يحاربون الإسلام وأهله.

ث. أن تعود التربية والنشئة من حماية وريادة وإرشادات وتوجيهات إلى مكانها الصحيح في الأسرة والمدرسة والمسجد لأنها مؤسسات نشئة صحيحة لصنع أجيال محافظة.⁽²⁸⁾

ج. أن يعتني المسؤولون والمعنيون بهذا المجال الإعلامي الجيد، وأن يحرصوا على هذه الأمة من كل دخيل يهدى ثقافتها ويسنم أفكارها وعقيدتها، ويهدد الأخلاق والمبادئ والقيم.⁽²⁹⁾

ح. الرجوع إلى الأصول الأولى والقيادة الفعليين الذين أمرنا بنهج طرقيهم واتباع سبلهم وهم الأنبياء والصحابة والعلماء، وقراءة أحوالهم المعهودة إليهم، وتاريخ الأمة المجيد، حتى ينشأ جيل محمي من هجمات الغزاة أثناء تفاعلهن في المجتمع الافتراضي.

خ. ألا نشق في الإعلام ووسائله الحديثة، وألا نترك أبناءنا له دون توجيههم ومراقبة ما يقرؤون وما يشاهدون.⁽³⁰⁾

د. وضع خطط لحماية الأطفال من سلبيات استخدام شبكات التواصل من قبل المؤسسات التربوية والتعليمية والحكومية ووضع آليات لتحديد إحتياجات الأطفال من أجل الوصول للستخدام الأمثل من قبلهم لشبكات التواصل الاجتماعي.

ذ. عقد دورات توعية لأولياء الأمور حول كيفية غرس المراقبة الذاتية لدى أطفالهم.

ر. حتى المؤسسات والمنظمات الإسلامية على القيام بعمل مشروع إسلامي لبناء شبكة تواصل اجتماعي، تحتوي على قواعد وشروط ملائمة للمستخدم المسلم، واستخدامها كبديل لشبكات التواصل الاجتماعي القادمة من الغرب، وتشجيع أفراد المجتمع الإسلامي لاستخدامها.

ز. ومن البوادر الطيبة التي نتمنى لو تحققت خبر: إنشاء ما يسمى بموقع (مسلم فيس)؛ حيث يقال: أنه يوفر بيئة آمنة للأسرة، ويحترم القيم الإسلامية، ولكنه ما زال تحت التجربة والاختبار.⁽³¹⁾

س. قيام العلماء والدعاة بدورهم لدرء مفاسد وسائل التواصل الاجتماعي، وإيصال حقائق المخاطر التي تغزو المجتمع من خلالها.

ش. قيام الدول الإسلامية بمحاربة الجرائم المعلوماتية والحد منها، والعمل على محاربة ما يبث في وسائل التواصل الاجتماعي من تهديدات ضد الإسلام والمسلمين.

ثانياً: جلب منافعها:

نحن نحتاج هذه الوسائل التكنولوجية المتطورة لتلبية مصالحنا في الإستفادة من خدماتها الإيجابية سواء لما يخدمنا في حياتنا الدينية وما يخدمنا في آخرتنا مثل:

التواصل الأسري؛ التواصل مع المجتمع، التواصل مع الحكام، التواصل مع العلماء، التواصل من أجل التعليم والإبتكار والتقدم الحضاري، التواصل من أجل التجارة، التواصل من أجل المعلومات والأخبار والإرشادات، التواصل من أجل الدعوة إلى الله ودعم قضايا المجتمع الإسلامي، التواصل من أجل بذل النصيحة، الاستعانة بها على عبادة الله - عز وجل - كمعرفة أوقات الصلاة وطرق بعض العبادات كالحج، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها من المنافع التي تعود بالنفع الجليل على الإسلام والمسلمين.⁽³²⁾

ثالثاً: العمل على مكارم الأخلاق فيها:

1. التواصل بما يعكس الهوية الإسلامية والعقيدة الصحيحة وأخلاق الإسلام المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

2. البعد عما يخل بالآداب الإسلامية والانحراف الأخلاقي وموقع الفساد والشبهات.

3. الالتزام بأداب الحوار والمناقشة والتزام الألفاظ الحسنة والبعد عن الألفاظ الخادشة.

4. الحث على التواصل من خلال إعلام تكنولوجي راق يعرض ويبيت مواضيع وقضايا سلمية، ومضامين رصينة، ولغة صادقة ومبدعة، تتعامل مع الملتقي على أساس إفهامه لا على أساس استهدافه.

مخاطر الانحراف الفكري في وسائل التواصل الاجتماعي:

وسائل التواصل الاجتماعي، تنشأ مخاطر يتعرض لها المستخدمون؛ وهذه المخاطر أكثر فتكاً من تلك في العالم المادي بالنظر لطبيعة شبكة الإنترنت المفتوحة وطابعها الدولي العابر للحدود بين الدول وإمكانية التأمل عن بعد مع أشخاص مجهولين أو يخفون هويتهم الحقيقية وصعوبة تتبعهم أو مقاضاتهم في بعض الأحيان.

فالناشطون والمنظمون والأكاديميون غير راضين عن تقنيات التتبع وإعداد السيرات ومراقبة التصرفات بهدف الإعلان. ولكن كل ما يريد المعلنون هو نشر إعلانات تلبي حاجات كل مستخدم. فالمعلنون يرغبون بمعلومات للتتابع بهدف حسن توجيه إعلاناتهم واختيار الزبائن المحتملين. بالمقابل، وسائل التواصل الاجتماعي تحتاج للتمويل من المعلنين بهدف تقديم خدمات مجانية للمستخدمين والمستخدمين، وكذلك شركات الإنترنت الأخرى التي تقدم خدمات مجانية كالبحث على الإنترنت أو الخرائط أو البريد الإلكتروني أو غيرها ... فالحكومات لن تمول هذه الموقع بالطبع من خلال أموال

دافعي الضرائب. ومعظم المستخدمين لا يعون هذا النوع من التبادل وأنهم يدفعون مقابل الخدمات المجانية لهم عبر بياناتهم والرغبة لتحمل الإعلانات وتقنيات التتبع.

مثلاً يسمح المشترون للشركات بتحليل عاداتهم في الاستهلاك مقابل تخفيض بسيط في سعر السلع. كما يوجد مخاوف لدى المستخدمين حول إساءة استعمال بياناتهم الشخصية من قبل المجرمين أو الحكومات.⁽³³⁾ وما يفاقم المخاطر على وسائل التواصل الاجتماعي هو الثقة الزائدة للمستخدمين وعدم فهمهم لطبيعة وسائل التواصل الاجتماعي وخصائصها ولما هو مقبول نشره أم لا، وطا يشكل إفراطاً في المشاركة مع باقي المستخدمين، وإمكانية استخدام ما ينشرونه من معلومات ضدهم، وأخيراً للنتائج الخطيرة التي قد تترتب على أفعالهم. وقد أصبحت المحادثات على وسائل التواصل الاجتماعي شائعة ويطمئن إليها المستخدمون لدرجة أنهم يظنون أنهم يجرون محادثات حميمة مع أعضاء عائلتهم واصدقائهم المقربين.

كما تعتبر من المخاطر المشاركة في استعمال جهاز كمبيوتر واحد من قبل العائلة أجمع، ولا سيما إلى حسابات وسائل التواصل الاجتماعي وما هو منشور عليها من صور وأخبار.⁽³⁴⁾ ومن المخاطر التي قد يتعرض لها المستخدمون على وسائل التواصل الاجتماعي هي رسائل البريد غير المستدرج أو غير المرغوب به والإعلانات الدعائية المفرطة، وضروب الاحتيال ولا سيما إيقاع المستخدم في الغلط بأنه يتعامل مع مصدر موثوق كمصرفه مثلاً لتقديم بياناته الشخصية أو المالية ما يُعرف phishing، ولسرقة هويته لارتكاب جرائم بواسطتها أو للوصول إلى حساباته المصرفية، أو لمضايقة المستخدم أو لتخييفه أو لإحراجه عبر المراسلات الإلكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي.⁽³⁵⁾ وتتجلى المخاطر على المؤسسات التجارية الناتجة عن استعمالها لوسائل التواصل الاجتماعي كأدلة مهمة للدعایة، بالارتباط الزائد بهذه الوسائل وفتح المجال للمستخدمين للتعبير عن آرائهم السلبية المحق منها وغير المحق بشكل مكثف بحق المؤسسة دون أي رادع.

كما يتضمن التعرض على شبكات التواصل الاجتماعي الاعتداء على الكوبيريات والملكية الفكرية وسوء استخدام المعلومات الخاصة وجرائم المضايقة على الخط والتهديد والقدح والذم والقذف. وقد تشكل وسائل التواصل الاجتماعي خطراً غير قابل للتحكم به على المجتمع، مثل إساءة استعمال وسائل التواصل الاجتماعي لأغراض جرمية وارتكاب جرائم ومثل حالة الدعوة إلى تظاهرات وأعمال شغب، كما حصل في لندن عام 2011 بعد إطلاق النار من قبل الشرطة على أحد الأشخاص. بمقابل، قد يتم إستعمال وسائل التواصل الاجتماعي أثناء الأزمات للاطمئنان على الأصدقاء والأحباء ولتوجيههم للأمان، ومن قبل الشرطة وأيضاً لتنظيم ردها على أعمال الشغب.⁽³⁶⁾

فلا يكون من الملائم وقف وسائل التواصل الاجتماعي أثناء هذه الأزمات.⁽³⁷⁾

مخاطر وسائل التواصل الاجتماعي على القاصرين:

إن المخاطر التي يتعرض لها القاصرون على وسائل التواصل الاجتماعي هي أكبر من تلك التي يتعرض لها الراشدون وأحياناً مختلفة بطبيعتها. كما أن الأضرار التي قد تتأق عن هذه المخاطر قد تكون أكبر بالنظر لوقعها على شخصية في طور التكوين أو غير ذات دراية وخبرة في

الحياة وسهولة التلاعب أو الاستغلال، وذلك بالنظر لطبيعة القاصر المفتوحة والآيلة إلى الثقة بالغير. ولهذا يأتي دور الأهل لحماية القاصر على وسائل التواصل الاجتماعي. ولا يمكن منع القاصر من استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، لكن يمكن تبليغهم إلى المخاطر، ولا سيما الإفراط في مشاركة المعلومات والتحادث مع الغرباء، وعدم مقابلة شخص لوحده تم التعرف عليه على الإنترنت، والتنبه إلى وسائل المضايقية والتبلیغ عنها وحفظ الدليل عليها، ومعرفة ما هو مقبول وما هو غير مقبول، وإعطاء أمثلة للقاصرین حول الصور وكلمات السر وغيرها، ووضع قواعد واضحة لهم، ومراقبتهم بصورة مستمرة والتواصل المستمر معهم، واستعمال وسائل التحكم الممنوحة للأهل حتى من خلال هاتف المستخدم الذكي. ويفرض القانون المسمى حماية الخصوصية بالنسبة لأفلام الفيديو في الولايات المتحدة الأمريكية على مقدمي أفلام الفيديو على وسائل التواصل الاجتماعي الحصول على موافقة المستخدمين قبل مشاركة معلومات مع الغير حول ما يفضلونه من مشاهدات. ولتجنب مشاركة أسبقياته لجهة مشاهداته لأفلام الفيديو، على المستخدم تجنب استخدام بعض الوظائف أو الخصائص على مواقع التواصل الاجتماعي، مثل share, like، وما يشابهها.⁽³⁸⁾

الوقاية من مخاطر الانحراف الفكري في وسائل التواصل الاجتماعي:

الانحراف الفكري مرض عقلي يصيب الفكر وتظهر أعراضه على السلوك، والواقع العملي يثبت أن بعض فئات المجتمع أصبت به، لهذا كان لزاماً على مؤسسات المجتمع المختلفة، والأسر والأفراد أن تتكاّف جهودهم لمكافحته وإيجاد العلاج الناجع له، فلكل داء دواء، وثمة أمر يجدر أخذة بعين الاعتبار هو: أن معالجة هذا المرض العقلي أصبحت على صاحبه من المرض العضوي، إذ يتوقف العلاج على إقناع المصاب فكريًا بفساد عقله ومحابيته الحق والصواب، وهذا أمر يحتاج لمصابرة ومجاهدة، فكم رجع بالصبر وحسن البيان أناس غُرِر بهم، فأصبحوا بعد أن عملوا الحق وعملوا به، هداة مهديين، ولا يتأنّ ذلك إلا من وفقه الله - سبحانه - وأعانه، وفيما يلي أهم الوسائل العلاجية للتحصين من الفكر المنحرف التي أشار إليها القرآن الكريم مع تعزيزها بهدي النبي الكريم ﷺ:

١- الدعاء:

وهو سلاح عظيم له أثر كبير في حلول الاستقرار والأمن الفكري، بل هو المدخل الأساسي للاستقرار الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، ومع أهميته أهمله كثير من الناس، فكثير من الأضطرابات الفكرية والنفسية يكون الدعاء مؤثراً في زوالها وتلاشيه، شريطة أن يصاحب الدعاء بذل السبب في العلاج، لأن لكل مسبب سبباً، ووراء كل معلول علةً، والأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل على الله في الدعاء، وما يدل على عظمة فضيلة الدعاء قوله - تعالى - : (قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّ لَوْلَا دُعَاوْكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَاماً)⁽³⁹⁾ . (77) . (40) . (41) . (42) . (43) . (44) . (45) . (46) . (47) . (48) . (49) . (50) . (51) . (52) . (53) . (54) . (55) . (56) . (57) . (58) . (59) . (60) . (61) . (62) . (63) . (64) . (65) . (66) . (67) . (68) . (69) . (70) . (71) . (72) . (73) . (74) . (75) . (76) . (77) . (78) . (79) . (80) . (81) . (82) . (83) . (84) . (85) . (86) . (87) . (88) . (89) . (90) . (91) . (92) . (93) . (94) . (95) . (96) . (97) . (98) . (99) . (100) . (101) . (102) . (103) . (104) . (105) . (106) . (107) . (108) . (109) . (110) . (111) . (112) . (113) . (114) . (115) . (116) . (117) . (118) . (119) . (120) . (121) . (122) . (123) . (124) . (125) . (126) . (127) . (128) . (129) . (130) . (131) . (132) . (133) . (134) . (135) . (136) . (137) . (138) . (139) . (140) . (141) . (142) . (143) . (144) . (145) . (146) . (147) . (148) . (149) . (150) . (151) . (152) . (153) . (154) . (155) . (156) . (157) . (158) . (159) . (160) . (161) . (162) . (163) . (164) . (165) . (166) . (167) . (168) . (169) . (170) . (171) . (172) . (173) . (174) . (175) . (176) . (177) . (178) . (179) . (180) . (181) . (182) . (183) . (184) . (185) . (186) . (187) . (188) . (189) . (190) . (191) . (192) . (193) . (194) . (195) . (196) . (197) . (198) . (199) . (200) . (201) . (202) . (203) . (204) . (205) . (206) . (207) . (208) . (209) . (210) . (211) . (212) . (213) . (214) . (215) . (216) . (217) . (218) . (219) . (220) . (221) . (222) . (223) . (224) . (225) . (226) . (227) . (228) . (229) . (230) . (231) . (232) . (233) . (234) . (235) . (236) . (237) . (238) . (239) . (240) . (241) . (242) . (243) . (244) . (245) . (246) . (247) . (248) . (249) . (250) . (251) . (252) . (253) . (254) . (255) . (256) . (257) . (258) . (259) . (260) . (261) . (262) . (263) . (264) . (265) . (266) . (267) . (268) . (269) . (270) . (271) . (272) . (273) . (274) . (275) . (276) . (277) . (278) . (279) . (280) . (281) . (282) . (283) . (284) . (285) . (286) . (287) . (288) . (289) . (290) . (291) . (292) . (293) . (294) . (295) . (296) . (297) . (298) . (299) . (300) . (301) . (302) . (303) . (304) . (305) . (306) . (307) . (308) . (309) . (310) . (311) . (312) . (313) . (314) . (315) . (316) . (317) . (318) . (319) . (320) . (321) . (322) . (323) . (324) . (325) . (326) . (327) . (328) . (329) . (330) . (331) . (332) . (333) . (334) . (335) . (336) . (337) . (338) . (339) . (340) . (341) . (342) . (343) . (344) . (345) . (346) . (347) . (348) . (349) . (350) . (351) . (352) . (353) . (354) . (355) . (356) . (357) . (358) . (359) . (360) . (361) . (362) . (363) . (364) . (365) . (366) . (367) . (368) . (369) . (370) . (371) . (372) . (373) . (374) . (375) . (376) . (377) . (378) . (379) . (380) . (381) . (382) . (383) . (384) . (385) . (386) . (387) . (388) . (389) . (390) . (391) . (392) . (393) . (394) . (395) . (396) . (397) . (398) . (399) . (400) . (401) . (402) . (403) . (404) . (405) . (406) . (407) . (408) . (409) . (410) . (411) . (412) . (413) . (414) . (415) . (416) . (417) . (418) . (419) . (420) . (421) . (422) . (423) . (424) . (425) . (426) . (427) . (428) . (429) . (430) . (431) . (432) . (433) . (434) . (435) . (436) . (437) . (438) . (439) . (440) . (441) . (442) . (443) . (444) . (445) . (446) . (447) . (448) . (449) . (450) . (451) . (452) . (453) . (454) . (455) . (456) . (457) . (458) . (459) . (460) . (461) . (462) . (463) . (464) . (465) . (466) . (467) . (468) . (469) . (470) . (471) . (472) . (473) . (474) . (475) . (476) . (477) . (478) . (479) . (480) . (481) . (482) . (483) . (484) . (485) . (486) . (487) . (488) . (489) . (490) . (491) . (492) . (493) . (494) . (495) . (496) . (497) . (498) . (499) . (500) . (501) . (502) . (503) . (504) . (505) . (506) . (507) . (508) . (509) . (510) . (511) . (512) . (513) . (514) . (515) . (516) . (517) . (518) . (519) . (520) . (521) . (522) . (523) . (524) . (525) . (526) . (527) . (528) . (529) . (530) . (531) . (532) . (533) . (534) . (535) . (536) . (537) . (538) . (539) . (540) . (541) . (542) . (543) . (544) . (545) . (546) . (547) . (548) . (549) . (550) . (551) . (552) . (553) . (554) . (555) . (556) . (557) . (558) . (559) . (5510) . (5511) . (5512) . (5513) . (5514) . (5515) . (5516) . (5517) . (5518) . (5519) . (5520) . (5521) . (5522) . (5523) . (5524) . (5525) . (5526) . (5527) . (5528) . (5529) . (5530) . (5531) . (5532) . (5533) . (5534) . (5535) . (5536) . (5537) . (5538) . (5539) . (5540) . (5541) . (5542) . (5543) . (5544) . (5545) . (5546) . (5547) . (5548) . (5549) . (5550) . (5551) . (5552) . (5553) . (5554) . (5555) . (5556) . (5557) . (5558) . (5559) . (5560) . (5561) . (5562) . (5563) . (5564) . (5565) . (5566) . (5567) . (5568) . (5569) . (5570) . (5571) . (5572) . (5573) . (5574) . (5575) . (5576) . (5577) . (5578) . (5579) . (5580) . (5581) . (5582) . (5583) . (5584) . (5585) . (5586) . (5587) . (5588) . (5589) . (5590) . (5591) . (5592) . (5593) . (5594) . (5595) . (5596) . (5597) . (5598) . (5599) . (55100) . (55101) . (55102) . (55103) . (55104) . (55105) . (55106) . (55107) . (55108) . (55109) . (55110) . (55111) . (55112) . (55113) . (55114) . (55115) . (55116) . (55117) . (55118) . (55119) . (55120) . (55121) . (55122) . (55123) . (55124) . (55125) . (55126) . (55127) . (55128) . (55129) . (55130) . (55131) . (55132) . (55133) . (55134) . (55135) . (55136) . (55137) . (55138) . (55139) . (55140) . (55141) . (55142) . (55143) . (55144) . (55145) . (55146) . (55147) . (55148) . (55149) . (55150) . (55151) . (55152) . (55153) . (55154) . (55155) . (55156) . (55157) . (55158) . (55159) . (55160) . (55161) . (55162) . (55163) . (55164) . (55165) . (55166) . (55167) . (55168) . (55169) . (55170) . (55171) . (55172) . (55173) . (55174) . (55175) . (55176) . (55177) . (55178) . (55179) . (55180) . (55181) . (55182) . (55183) . (55184) . (55185) . (55186) . (55187) . (55188) . (55189) . (55190) . (55191) . (55192) . (55193) . (55194) . (55195) . (55196) . (55197) . (55198) . (55199) . (55200) . (55201) . (55202) . (55203) . (55204) . (55205) . (55206) . (55207) . (55208) . (55209) . (55210) . (55211) . (55212) . (55213) . (55214) . (55215) . (55216) . (55217) . (55218) . (55219) . (55220) . (55221) . (55222) . (55223) . (55224) . (55225) . (55226) . (55227) . (55228) . (55229) . (55230) . (55231) . (55232) . (55233) . (55234) . (55235) . (55236) . (55237) . (55238) . (55239) . (55240) . (55241) . (55242) . (55243) . (55244) . (55245) . (55246) . (55247) . (55248) . (55249) . (55250) . (55251) . (55252) . (55253) . (55254) . (55255) . (55256) . (55257) . (55258) . (55259) . (55260) . (55261) . (55262) . (55263) . (55264) . (55265) . (55266) . (55267) . (55268) . (55269) . (55270) . (55271) . (55272) . (55273) . (55274) . (55275) . (55276) . (55277) . (55278) . (55279) . (55280) . (55281) . (55282) . (55283) . (55284) . (55285) . (55286) . (55287) . (55288) . (55289) . (55290) . (55291) . (55292) . (55293) . (55294) . (55295) . (55296) . (55297) . (55298) . (55299) . (55300) . (55301) . (55302) . (55303) . (55304) . (55305) . (55306) . (55307) . (55308) . (55309) . (55310) . (55311) . (55312) . (55313) . (55314) . (55315) . (55316) . (55317) . (55318) . (55319) . (55320) . (55321) . (55322) . (55323) . (55324) . (55325) . (55326) . (55327) . (55328) . (55329) . (55330) . (55331) . (55332) . (55333) . (55334) . (55335) . (55336) . (55337) . (55338) . (55339) . (55340) . (55341) . (55342) . (55343) . (55344) . (55345) . (55346) . (55347) . (55348) . (55349) . (55350) . (55351) . (55352) . (55353) . (55354) . (55355) . (55356) . (55357) . (55358) . (55359) . (55360) . (55361) . (55362) . (55363) . (55364) . (55365) . (55366) . (55367) . (55368) . (55369) . (55370) . (55371) . (55372) . (55373) . (55374) . (55375) . (55376) . (55377) . (55378) . (55379) . (55380) . (55381) . (55382) . (55383) . (55384) . (55385) . (55386) . (55387) . (55388) . (55389) . (55390) . (55391) . (55392) . (55393) . (55394) . (55395) . (55396) . (55397) . (55398) . (55399) . (55400) . (55401) . (55402) . (55403) . (55404) . (55405) . (55406) . (55407) . (55408) . (55409) . (55410) . (55411) . (55412) . (55413) . (55414) . (55415) . (55416) . (55417) . (55418) . (55419) . (55420) . (55421) . (55422) . (55423) . (55424) . (55425) . (55426) . (55427) . (55428) . (55429) . (55430) . (55431) . (55432) . (55433) . (55434) . (55435) . (55436) . (55437) . (55438) . (55439) . (55440) . (55441) . (55442) . (55443) . (55444) . (55445) . (55446) . (55447) . (55448) . (55449) . (55450) . (55451) . (55452) . (55453) . (55454) . (55455) . (55456) . (55457) . (55458) . (55459) . (55460) . (55461) . (55462) . (55463) . (55464) . (55465) . (55466) . (55467) . (55468) . (55469) . (55470) . (55471) . (55472) . (55473) . (55474) . (55475) . (55476) . (55477) . (55478) . (55479) . (55480) . (55481) . (55482) . (55483) . (55484) . (55485) . (55486) . (55487) . (55488) . (55489) . (55490) . (55491) . (55492) . (55493) . (55494) . (55495) . (55496) . (55497) . (55498) . (55499) . (55500) . (55501) . (55502) . (55503) . (55504) . (55505) . (55506) . (55507) . (55508) . (55509) . (55510) . (55511) . (55512) . (55513) . (55514) . (55515) . (55516) . (55517) . (55518) . (55519) . (55520) . (55521) . (55522) . (55523) . (55524) . (55525) . (55526) . (55527) . (55528) . (55529) . (55530) . (55531) . (55532) . (55533) . (55534) . (55535) . (55536) . (55537) . (55538) . (55539) . (55540) . (55541) . (55542) . (55543) . (55544) . (55545) . (55546) . (55547) . (55548) . (55549) . (55550) . (55551) . (55552) . (55553) . (55554) . (55555) . (55556) . (55557) . (55558) . (55559) . (55560) . (55561) . (55562) . (55563) . (55564) . (55565) . (55566) . (55567) . (55568) . (55569) . (55570) . (55571) . (55572) . (55573) . (55574) . (55575) . (55576) . (55577) . (55578) . (55579) . (55580) . (55581) . (55582) . (55583) . (55584) . (55585) . (55586) . (55587) . (55588) . (55589) . (55590) . (55591) . (55592) . (55593) . (55594) . (55595) . (55596) . (55597) . (55598) . (55599) . (55600) . (55601) . (55602) . (55603) . (55604) . (55605) . (55606) . (55607) . (55608) . (55609) . (55610) . (55611) . (55612) . (55613) . (55614) . (55615) . (55616) . (55617) . (55618) . (55619) . (55620) . (55621) . (55622) . (55623) . (55624) . (55625) . (55626) . (55627) . (55628) . (55629) . (55630) . (55631) . (55632) . (55633) . (55634) . (55635) . (55636) . (55637) . (55638) . (55639) . (55640) . (55641) . (55642) . (55643) . (55644) . (55645) . (55646) . (55647) . (55648) . (55649) . (55650) . (55651) . (55652) . (55653) . (55654) . (55655) . (55656) . (55657) . (55658) . (55659) . (55660) . (55661) . (55662) . (55663) . (55664) . (55665) . (55666) . (55667) . (55668) . (55669) . (55670) . (55671) . (55672) . (55673) . (55674) . (55675) . (55676) . (55677) . (55678) . (55679) . (55680) . (55681) . (55682) . (55683) . (55684) . (55685) . (55686) . (55687) . (55688) . (55689) . (55690) . (55691) . (55692) . (55693) . (55694) . (55695) . (55696) . (55697) . (55698) . (55699) . (55700) . (55701) . (55702) . (55703) . (55704) . (55705) . (55706) . (55707) . (55708) . (55709) . (55710) . (55711) . (55712) . (55713) . (55714) . (55715) . (55716) . (55717) . (55718) . (55719) . (55720) . (55721) . (55722) . (55723) . (55724) . (55725) . (55726) . (55727) . (55728) . (55729) . (55730) . (55731) . (55732) . (55733) . (55734) . (55735) . (55736) . (55737) . (55738) . (55739) . (55740) . (55741) . (55742) . (55743) . (55744) . (55745) . (55746) . (55747) . (55748) . (55749) . (55750) . (55751) . (55752) . (55753) . (55754) . (55755) . (55756) . (55757) . (55758) . (55759) . (55760) . (55761) . (55762) . (55763) . (55764) . (55765) . (55766) . (55767) . (55768) . (55769) . (55770) . (55771) . (55772) . (55773) . (55774) . (55775) . (55776) . (55777) . (55778) . (55779) . (55780) . (55781) . (55782) . (55783) . (55784) . (55785) . (55786) . (55787) . (55788) . (55789) . (55790) . (55791) . (55792) . (55793) . (55794) . (55795) . (55796) . (55797) . (55798) . (55799) . (55800) . (55801) . (55802) . (55803) . (55804) . (55805) . (55806) . (55807) . (55808) . (55809) . (55810) . (55811) . (55812) . (55813) . (55814) . (55815) . (55816) . (55817) . (55818) . (55819) . (55820) . (55821) . (55822) . (55823) . (55824) . (55825) . (55826) . (55827) . (55828) . (55829) . (55830) . (55831) . (55832) . (55833) . (55834) . (55835) . (55836) . (55837) . (55838) . (55839) . (55840) . (55841) . (55842) . (55843) . (55844) . (55845) . (55846) . (55847) . (55848) . (55849) . (55850) . (55851) . (55852) . (55853) . (55854) . (55855) . (55856) . (55857) . (55858) . (55859) . (55860) . (55861) . (55862) . (55863) . (55864) . (55865) . (55866) . (55867) . (55868) . (55869) . (55870) . (55871) . (55872) . (55873) . (55874) . (55875) . (55876) . (55877) . (55878) . (55879) . (55880) . (55881) . (55882) . (55883) . (55884) . (55885) . (55886) . (55887) . (55888) . (55889) . (55890) . (55891) . (55892) . (55893) . (55894) . (55895) . (55896) . (55897) . (55898) . (55899) . (55900) . (55901) . (55902) . (55903) . (55904) . (55905) . (55906) . (55907) . (55908) . (55909) . (55910) . (55911) . (55912) . (55913) . (55914) . (55915) . (55916) . (55917) . (55918) . (55919) . (55920) . (55921) . (55922) . (55923) . (55924) . (55925) . (55926) . (55927) . (55928) . (55929) . (55930) . (55931) . (55932) . (55933) . (55934) . (55935) . (55936) . (55937) . (55938) . (55939) . (55940) . (55941) . (55942) . (55943) . (55944) . (55945) . (55946) . (55947) . (55948) . (55949) . (55950) . (55951) . (55952) . (55953) . (55954) . (55955) . (55956) . (55957) . (55958) . (55959) . (55960) . (55961) . (55962) . (55963) . (55964) . (55965) . (55966) . (55967) . (55968) . (55969) . (55970) . (55971) . (55972) . (55973) . (55974) . (55975) . (55976) . (55977) . (55978) . (55979) . (55980) . (55981) . (55982) . (55983) . (55984) . (55985) . (55986) . (55987) . (55988) . (55989) . (55990) . (55991) . (55992) . (55993) . (55994) . (55995) . (55996) . (55997) . (55998) . (55999) . (559100) . (559101) . (559102) . (559103) . (559104) . (559105) . (559106) . (559107) . (559108) . (559109) . (559110) . (559111) . (559112) . (559113) . (559114) . (559115) . (559116) . (559117) . (559118) . (559119) . (559120) . (559121) . (559122) . (559123) . (559124) . (559125) . (559126) . (559127) . (559128) . (559129) . (559130) . (559131) . (559132) . (559133) . (559134) . (559135) . (559136) . (559137) . (559138) . (559139) . (559140) . (559141) . (559

والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدي لما اختلف فيه من الحق بإذنك

(إِنَّكَ تهْدِي مِنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ).⁽⁴²⁾

2 - استخدام أسلوب الحوار البناء:

الحوار أسلوب علاجي ناجح في تصحيح الفكر الخاطئ وتقويم اعوجاجه، وبناء المفاهيم الصحيحة، وبيان الحق بالحججة والإقناع، والرد على الشبهات بأسلوب يزيل الغشاوة عن الأ بصار ويجلب ران القلوب، امثلاً لقوله تعالى: (اَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلُهُمْ بِالْأَيْنَى هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (125).⁽⁴³⁾ فالآلية الكريمة ذكرت ثلاث مراحل للحوار وأدابه، بينها الإمام السعدي عند تفسيره لها :

المرحلة الأولى: الدعوة بالحكمة:

ومن الحكمة الدعوة بالعلم لا بالجهل، والمبدأ بالأهم، وبالأقرب إلى الأذهان والفهم، وبما يكون قبولة أتم، وبالرفق واللين، فإن انقاد بالحكمة، وإن فinctقل معه للمرحلة الثانية: الدعوة بالموعظة الحسنة: وهي الأمر و النهي المقرن بالترغيب والتشريع، إما بما تشتمل عليه الأوامر من المصالح وتعدادها، والنواهي من المضار وتعدادها، وإما بذكر إكرام من قام بذين الله وإهانة من لم يقم به، وإنما بذكر ما أعد الله للطائعين من الشواب العاجل والأجل، وما أعد للعاصين من العقاب العاجل والأجل. فإن كان المدعو يرى أن ما هو عليه حق، أو كان داعية إلى الباطل، فهنا يسلك معه المرحلة الثالثة: فيجادل بالتي هي أحسن، وهي الطرق التي تكون أدعي لاستجابته عقلاً ونقلأً، ومن ذلك الاحتجاج عليه بالأدلة التي كان يعتقد بها، فإنه أقرب إلى حصول المقصود، وأن لا تؤدي المجادلة إلى خصام أو مشاجمة تذهب بقصودها، ولا تحصل الفائدة منها، بل يكون القصد منها هداية الخلق إلى الحق لا المبالغة ونحوها.⁽⁴⁴⁾

أيضاً قوله تعالى - موسى عليه السلام - (اَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى) (43) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْتَنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى) (45).

قال ابن كثير: (هذه الآية فيها عبرة عظيمة، وهو أن فرعون في غاية العتو والاستكبار، وموسى صفوة الله من خلقه إذ ذاك، ومع هذا أمر لا يخاطب فرعون إلا باملاظفة واللين).⁽⁴⁶⁾ هذا وقد سجل القرآن الكريم والسنة النبوية نماذج للحوار بمختلف مرحلة، ليعلم الجميع أن هذا الدين تبني دعوته على أسلوب الحوار المقنقع والحجة العقلية، منها: محاورات بعض أنبياء الله - عليهم السلام - مع أقوامهم، محاورات مع أهل الكتاب ومشركي مكة، وغيرها. كما سلك النبي ﷺ هذا الأسلوب البناء في حواراته مع أصحابه - رضوان الله عليهم - ، من ذلك على سبيل الاستشهاد: حواره مع الشاب الذي اتاه (أئذن لي بالزنا).⁽⁴⁷⁾

الشاهد في الحديث:

أن النبي ﷺ عالج الموقف بلطف وحكمة، وتفهم ما بداخل الشاب من مشاعر، فتعامل معه بمنطق الإقناع العقلي المصاحب للشفقة واللين، فاستخدام ﷺ أولاً: الأسلوب العاطفي في الإقناع، نلحظ ذلك في قوله (أدنه)، فوضع يده عليه، وقال: (اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، واحصن فرجه)، ولا شك أن مخاطبة العاطفة في مواطن كثيرة تكون مفتاحاً للإقناع، كما استخدم ﷺ .

ثانياً: الإقناع بالأسلوب العقلي، نجد ذلك في قوله: (اتحبه لأمك؟)، (أفتحبُه لابنتك؟)، (أفتحبُه لأختك؟)، (أفتحبُه لعمتك؟)، وكان يكفي قوله: (أتحبُه لأمك؟)، لكنه عدد محارمه زيادة له في الإقناع، وهكذا غرس النبي الحق وأبانه بأسلوب هادئ انتهى بانتصار الحق ودحض الشر.

أيضاً ملاحظة مهمة:

في طلب الشاب الأذن من النبي ليزني، دليل واضح على أن باب الحوار الحر كان مفتوحاً معه دون خوف أو وجع، لهذا قدمت معالجة هذا الانحراف الفكري في مهده، وهذا ما يجب أن يحرص عليه الجميع سواء مربي، أو عام، أو داعي ففتح باب الحوار دون خوف هو المفتاح لصرف العقول والقلوب عن المخالفات، ولكي يأتي أسلوب الحوار ثمرة المرجوة لا بد أن يقوم على أسس وضوابط شرعية، منها:

1. إخلاص النية لله - تعالى -
2. العلم الصحيح.
3. الاعتراف بالآخر واحترامه.
4. التجدد لطلب الحق.
5. تحديد موضوع الحوار وهدفه.
6. الاتفاق على أصول مرجعية للحوار.
7. الانطلاق في الحوار من نقاط الاتفاق.
8. عدم التناقض.
9. سلوك الطرق العلمية والتزامها.⁽⁴⁸⁾

3- تبني فكر التعايش مع المخالفين:

وهذا المبدأ أرساه الإسلام، واتخذه منهجاً ووسيلة لمعالجة الانحراف الفكري الذي سببه الغلو والتشدد، لقد حدد القرآن ضوابط منهجية للتعامل مع المنحرفين والمخالفين في الفكر والدين والاعتقاد، ويتبع النصوص القرآنية وتدريرها نلحظ أنها بينت الأطر المطلوب مراعاتها وتطبيقها في كل حالات الاختلاف مع الآخر، وأسسق أمثلة وأدلة على ذلك:

- بين القرآن أن التعامل مع المسلمين غير المعتمدين لا يكون إلا بالبر والقسط والإحسان، قال تعالى:(لَا يَهَاكُم اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرُجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبْرُوْهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُ الْمُقْسِطِينَ) (8).⁽⁴⁹⁾
- أن التعامل مع المسيء يكون بالحسنى، والدفع بالتي هي أحسن، قال تعالى:(إِذْ فَعَلَ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاؤُهُ كَانَهُ وَلِيٌ حَمِيمٌ) (34).⁽⁵⁰⁾
- أن الدعوة الدين لا تكون إلا بالحكمة والموعظة، قال تعالى:(إِذْ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمُؤْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلُهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مِمْنَ صَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهَتَّدِينَ) (125).⁽⁵¹⁾، والجدال لا يكون إلا(بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ).⁽⁵²⁾

وقد تعامل النبي ﷺ مع المخالفين والمنحرفين بهذا الأدب القرآني الشرعي، ففي حديث ذي الخويسرة - على سبيل المثال - أستأذن خالد بن الوليد - رضي الله عنه - رسول الله ﷺ أن يضرب عنقه، لكنه قال: (لا لعنة أن يكون يُصلِّي).⁽⁵³⁾

الشاهد في الحديث: أن النبي ﷺ احتمل أذى الرجل لأنَّه من جماعة المسلمين، أيضًا المتأمل قول النبي ﷺ وعدم السماح بقتل الرجل، والأخذ بظاهر أمره يدرك مدى حرمة دم مسلم حتى وإن كان منحرفًا، وأنَّه يتوجب العمل على رد هذه الفئة الضالة إلى الحق والصراط المستقيم، فذاك من أعظم الأولويات.

ومما يعين أيضًا على التعامل مع أصحاب الفكر المنحرف:

بناء جسور ممدودة للتواصل معهم، فهذا أسلوب فعال لفهم أفكارهم وحل الكثير من المشكلات (إن تقبل ذوي الانحراف الفكري هو أول شرط مساعدتهم وتعديل انحرافاتهم، ثم يأتي الصدق والإخلاص في علاجهم، ومعرفة الدافع المحرك لسلوكهم وأفكارهم،... ولتحقيق ذلك يجب مراعاة ما يلي:

- أ. توقف الاتهامات والشكوك التي تسود علاقة الطرفين، والتوقف عن وصف الآخر بأنه عدو مبين لا يمكن الحوار معه والاطمئنان له.
- ب. احترام مكانة العقل ودوره في حل المشكلات، ومحاولة الوصول إلى حلول واقعية لقضايا الخلاف الفكري بين الطرفين.
- ج. احترام الرأي الآخر والبحث عن أرضية مشتركة من الاجتهادات والآراء والأفكار المعتدلة، وذلك باستخدام وسطية الفكر والسلوك.⁽⁵⁴⁾

4 - بيان أهمية التراجع عن الخطأ، والتماس العذر من أخطأ:

لأنَّ أحد في هذه الحياة يخلو من خطأً - سواء كان قاصدًا أوًم لا -، فمن سنن الله في الإنسان أنه خطاء، وهذا ليس عيباً، إنما تكمن الخطورة في الإصرار على الخطأ والتتمادي في الباطل، والمخطئ أحياناً لا يشعر أنه أخطأ، بل إنَّ كثير من دعاة الفكر المنحرف يعتقدون أنَّهم على خير، بل قد يريدون بأعمالهم التخريبية والتدميرية التي يقومون بها حسن الجزاء يوم القيمة. لهذا ينبغي أن تزال الغشاوة عن أعينهم ليعلموا خطأهم، فكل من المخطئ والجاهل والمنحرف له حق على مجتمعه، يتمثل في توعية ونصيحة الحق بأسلوب علمي هادئ مؤيد بالحججة والبرهان دون اتهام للنietas فقد تكون صادقة، ولكن هذا لا يعني عن صاحبها شيئاً كما قال تعالى: (وُجُوهٌ يُوَمِّدُ خَائِشَةً) (2) عَامِلَةً نَاصِبَةً (3) تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً (4).⁽⁵⁵⁾

فقد يتبع الإنسان نفسه بأعمال لا تجدي يوم القيمة، وتصير هباءً منتشرًا، قال الإمام البيضاوي في أحد قوله عند تفسير الآية: (أنها عملت ونصبت في أعمال لا تنفعها يوم القيمة).⁽⁵⁶⁾ بالإضافة لذلك فإن الاعتراف بالخطأ وعدم التمادي فيه خلق رفيع ندب إليه الدين الحنيف، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب الله عليه، قال تعالى: (وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَالًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (102).⁽⁵⁷⁾ وهذه الآية وإن كانت نزلت في أناس معينين - إلا أنها عامة في كل المذنبين الخاطئين.⁽⁵⁸⁾

فالله - سبحانه وتعالى - لا يتعاظمه ذنب أن يغفره حتى الكفر به إن تاب منه العبد
توبة صادقة فإنه - سبحانه - يتوب عليه، والآيات في هذا كثيرة، قال تعالى: (أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَي
اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (74).⁽⁵⁹⁾ وما يعين على التزاجع عن الخطأ والرجوع للحق،
التواصل إلى فهم مشترك مع أصحاب التطرف والغلو والفكير المنحرف، وذلك عن طريق عدة
أساليب منها:

- التماس العذر لمن أخطأ وأراد التوبة والرجوع إلى الحق، واحترام هذا الخلق.
 - احتواء أهل العلم والحكمة لهذه الفئة، وبيان أساليب أعداء الدين في خداعهم وتضليلهم والتغريب بهم، وما أدت
 - إليه من إساءات لدينهم ومجتمعهم، والتأكيد على عدم الوقع في براثنهم مرة أخرى، فالمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين.
 - الاستفادة في مرحلة العلاج من العلماء، والدعاة، والأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين، من أجل إقناع من
 - تأثر بالفكر المنحرف، وتصحيح ما لديه من مفاهيم خاطئة.
 - أيضاً من النافع دعوتهم للاعتبار بما جرى لبعض أفراد الجماعات الإسلامية المتطرفة الذين انحرفو عن طريق الحق والجهاد سنوات ثم اكتشفوا أنهم على الباطل، فرجموا إلى الحق، ولم يصرروا على ما فعلوا.

5 - إنشاء مراكز فكرية وبحثية لمكافحة الفكر المنحرف:

- يتم تزويدها بكفاءات عالية من كبار العلماء المتخصصين في مختلف العلوم: الشرعية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأمنية، وتمثل مهمة تلك المراكز في:

 - تزويد الكفاءات بكل أدوات المعلومات العلمية المتوفرة التي تعينهم على التعامل مع واقع العصر.
 - تدريّبهم على الإجابة عن التساؤلات الفكرية التي تدور في أذهان الشباب المسلم، التي أصبحت تنمو سريعاً في ظل طوفان البث الفضائي.
 - التدريب على محاورة أصحاب الفكر المنحرف، وتنزييف ما يثيرونه من شبه والرد عليها.
 - إجراء دراسات متعمقة عن ظاهرة الانحراف الفكري وآثاره، وتحليلها.
 - اطلاق حملات مكثفة للتصحيح الفكري وإعادة تشكيله بتعديل الأفكار المنحرفة والسلوكيات المتطرفة، وهذا يُسمّ - ولا شك - في المعالجة الفكرية، ويسرع في عملية الإصلاح والتأهيل، ويعين في عودة الفرد المتعافي من الفكر المنحرف إلى مجتمعه الأصيل. وهذه المهمة لا يستطيع أن يقوم بها أحد، فهي مطلب كفائي على أهل القدرة علمًا وبيانًا، يدل على ذلك طلب موسى - عليه

السلام - أن يجعل الله أخاه هارون معيناً له في تقرير حجته لقوة منطقه، وقدرته على دحض الشبه وبيان زيفها، فقد كان لسان موسى لا يطواعه عند المحاجة فقال: (وَأَخِي هَارُونٌ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْتُهُ مَعِي رَدًّا يُصَدِّقُنِي إِلَيْ أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ) (34).⁽⁶⁰⁾

كما أن أنجح الطرق في محاربة الباطل دحشه بالحق والعلم الصحيح البين، قال تعالى: (وَلَا يُثُونَكَ بِمِثْلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا) (33).⁽⁶¹⁾

6- الاستفادة من التجارب السابقة واستثمارها في مقاومة الفكر المنحرف:

إن الأخذ بتجارب الآخرين والاستفادة منها - بشكل عام - يفتح للإنسان آفاق واسعة في الجانب العملي، وبهيئة للأخذ بأسباب التقدم والرقي، والإنسان الحاذق العاقل هو الذي يستطيع أن يستفيد من تجارب الآخرين استفادة مطردة ومستمرة، يدل على ذلك قوله تعالى: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولَئِكَ الْأَلْبَابِ) (111).⁽⁶²⁾ أي: عظة لأهل العقول.⁽⁶³⁾

أما الذي يرى نفسه في استغناء عن التجربة التي مرت على الآخرين، فهو غير مدرك للعواقب الوخيمة المترتبة على عدم الاستفادة من الأدوار المشابهة التي مر بها غيره، وهذا ولا شك يعرضه لمشاكل جمة، لكونه لم يأخذ بالأسباب التي أخذ بها غيره.

إن الاستفادة من تجارب الآخرين منهج دعا إليه الإسلام، فالقرآن الكريم عندما يتحدث عن حوادث ووقائع في حياة الأمم السالفة، إنما يذكرها لأهداف وغايات محددة، لعل أبرزها:

أ. أخذ العبر والاستفادة من تجارب السابقين، يدل عليه قوله تعالى: (لَقَدْ كَانَ فِي

قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولَئِكَ الْأَلْبَابِ) (111).⁽⁶⁴⁾

ب. إشارة فكر الإنسان لمعرفة سنن الله في أرضه، قال تعالى: (فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) (176).⁽⁶⁵⁾

ج. رفع المعنوبيات وشحذ الهمم، قال تعالى: (وَكُلُّ نَفْسٍ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُبَيِّثُ بِهِ فُؤَادَكَ) (120).⁽⁶⁶⁾

مما سبق يتضح أنه من المنافع جداً الاستفادة من التجارب السابقة في صياغة برامج لمعالجة الانحراف الفكري والعقدي بالتعاون مع الذين غادروا الفكر المنحرف والتطرف وتابوا عنه والاستفادة منهم، وإن أمكن إشراكهم في صياغة بعض البرامج حيث أنهم أقدر الناس على التحاور مع الواقعين في مثل هذا الفكر المنحرف، والتعامل معهم بمرونة فائقة، لأنهم يعرفون الواقع الحقيقي الذين يعيشون فيه).⁽⁶⁷⁾

7- إيجاد وتعزيز الأنظمة والقوانين التي تجرم الفكر المنحرف ودعاته:

كثير من المخالفات الشرعية التي يرتكبها أصحاب الفكر المنحرف ليس لها في الشرع عقوبة خاصة بها، لهذا كان على ولاة الأمر أو الجهات المعنية تقدير العقوبة المناسبة إذا رأوا أنها تمثل خطورة على المجتمع المسلم، فلهم أن يعاقبوا هذا المنحرف بما يروننه مناسباً لجرمه وذنبه، وهذا ما يسمى في علم الفقه بـ(التعزيز)، وهو عبارة عن (تأديب على ذنب لم تشرع فيها الحدود، ويختلف حكمه باختلاف حاله، وأحوال فاعله).⁽⁶⁸⁾ وسميت هذه العقوبة تعزيزاً (لأن

من شأنها أن تدفع الجاني وترده عن ارتكاب الجرائم، أو العودة إليها).⁽⁶⁹⁾ وهناك العديد من الآيات القرآنية التي تفید بمضمونها مشروعية التعزير، منها قوله تعالى: (وَعَلَى الْتَّلَاثَةِ الَّذِينَ حَلُّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ إِمَّا رَجَبْتُ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنَّ لَا مَلْجَأً مِّنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِتَبُووا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّشَوَّبُ الرَّحِيمُ) (118).⁽⁷⁰⁾ ووجه الاستدلال بهذه الآية: أن الرسول ﷺ هجر الصحابة الذين نزلت الآية بحقهم بعد تخلفهم عن المشاركة في غزوة تبوك دون عذر، كما أمر المسلمين بهجرتهم، وكانت هذه الهجرة بمثابة التعزير لهم، إلى أن تاب الله عليهم. وثمة أنواع للتعزير غير الهجر بالقتل إذا كان فساد المجرم لا يندفع إلا بالقتل، أو الجلد، الحبس وغيرها، وكلها تهدف للحد من المعاصي والجرائم التي تتعلق بالصلحة العامة في المجتمع الإسلامي، فإن من الناس من لا يمنعه عن ركوب الانحرافات ونشرها بين الناس إلا عقوبةولي الأمر؛ لضعف إيمانه وقلة خوفهم من الله، فلا تؤثر فيه الزواجر والنواهي، لهذا كان تطبيق العقوبات التعزيرية المختلفة مدخلاً لأمن الأفراد والجماعات، لأنه يؤدي إلى:

- أ. حماية الشريعة الإسلامية لضرورات الحياة، خاصة الكليات الخمسة.
 - ب. سد منافذ الجريمة، وذلك بزجر الجاني حتى لا يعود إلى جنايته، وفيه أيضاً عزة للغير.
 - ج. استباب الأمن وتوطيد دعائمه في المجتمع الذي يطبق هذه العقوبة.
 - د. علاج آثار الجرائم التي تهدد أمن المجتمع، والتي تتعلق بصفة خاصة بأمن الدولة وحفظ نظامها، وهذا لما له من أثر طيب ونتائج حميدة، على حياة الناس ومصالحهم وأحوالهم.
- مما سبق يتضح ضرورة سن أنظمة وقوانين تُجرم مختلف أنواع الفكر المنحرف وأصحابه، لما يترب على ذلك حماية مصالح الناس، وردع المجرمين من ارتكاب الجرائم، واعتبار من تسول له نفسه بهذا الشأن.

8 - توظيف الإعلام ووسائل التكنولوجيا:

- مما لا شك فيه أن الإعلام وكذا وسائل التواصل الاجتماعي بوسائلها المتعددة وشبكات المعلومات (الإنترنت) سبب قوي في نشر فكر الغلو والتطرف لدى فئة الشباب، وإقحامهم في الانحراف الفكري، بالإضافة إلى تقويض الأمن الفكري، الأمر الذي يحتم إيجاد بث إعلامي إسلامي مضاد لإزالة فساد هذا الفكر المنحرف، يحافظ على تعزيز الأمن الفكري في الأمة وذلك بـ:
1. التعاون مع العلماء والداعية أصحاب الفكر المعتمد الذين من هم الله القدرة على الكتابة أو الخطابة، فإن الجهود إذا تضافرت أسهم الإعلام ووسائله في توفير الأمن الفكري للشباب.
 2. إعداد جيل من الدعاة والأئمة والخطباء المتخصصين في التعامل مع الأنترنت بحرفية وسرعة فائقة، مع التمتع بقدرة على التنفيذ الفكري والرد على الشبهات.
 3. استثمار وسائل التواصل الاجتماعي واستخدامها في توعية فئة الشباب بمخاطر الأفكار المنحرفة، وتنبيههم عن مكامن الخطر ورد الشبهات بأسلوب علمي متقن.

4. وهذا ما دعانا إليه ديننا الحنيف، قال تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ) ⁽⁷¹⁾ (60).

أي: وأعدوا لأعدائكم الكفار الساعين في هلاكم وإبطال دينكم، ما استطعتم من قوة أي: كل ما تقدرون عليه من القوة العقلية والبدنية وأنواع الأسلحة ونحو ذلك مما يعين على قتالهم، فدخل في ذلك أنواع الصناعات التي تعمل فيها أصناف الأسلحة... وآلات الدفاع، والرأي والسياسة التي بها يتقدم المسلمون ويندفع عنهم به شر أعدائهم. ⁽⁷²⁾

9 - الحزم والقوة وتطبيق الحدود الشرعية:

وهذا من أهم الوسائل العلاجية التي تعني بوقاية أفراد المجتمع من الفكر الفاسد إذا استنفذت كل الوسائل في تعديل وتقويم الأفكار المنحرفة للأفراد أو الجماعات، فإنه لابد من تطبيق الحكم الشرعي العادل على العابثين فيأمن المجتمع والمتناهين لحقوق أفراده، فتنفيذ الحدود في حقهم بسبب مجاهرتهم بأفكارهم وإصرارهم عليهما يعد علاجاً قوياً، تكسر به شوكتهم ويقطع دابرهم، وذلك امثلاً لقول الله تعالى: (مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَى بِهِ) ⁽⁷³⁾ (123). وذلك لأن الشرائع جاءت بالمحافظة على عقول الناس وأفكارهم من كل ما يغيرها ويفسدها ويبعدها عن الطريق المستقيم، ففرضت العقوبات الرادعة الزاجرة لكل من تسول له نفسه العبث بفكر الناس وأمنهم (فحذر القصاص والقتل والرجم والقطع والحرابة والبغى والإفساد في الأرض كلها زواجر للحفاظ على أمن المجتمع الشامل). ⁽⁷⁴⁾ والآيات الدالة على ذلك كثيرة منها قوله تعالى: (إِنَّمَا جَرَاءَ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقْتَلُوا أَوْ يُصْبَيُوا أَوْ نُفَظَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِرْزٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) ⁽⁷⁵⁾ (33). فالآلية كما بينت عظم جرم الإفساد في الأرض، بينت أيضاً أن تطهير الأرض من المفسدين،...،

من أعظم الحسنات وأجل الطاعات، وأنه إصلاح في الأرض، كما أن ضده إفساد في الأرض). ⁽⁷⁶⁾ أيضاً الانحراف درجات متفاوتة، ووسائل علاجه تختلف درجة، فقد يتطلب الأمر أن يكون تصحيح بعض الانحرافات بالقتل، خاصة إن كان أصحابها ذا شوكة ومنعة، كما حدث مع الخوارج، فكل من دعا إلى شق عصا المسلمين، وتفرق وحدتهم؛ يدخل في هذا الباب، قال رسول الله ﷺ: (من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد، يُريده أن يشق عصاكم، أو يُفرق جماعتكم، فاقتلوه). ⁽⁷⁷⁾

قال النووي - رحمه الله - معلقاً على الحديث: (فيه الأمر بقتال من خرج على الإمام، أو أراد تفريغ كلمة المسلمين ونحو ذلك، وينهى عن ذلك، فإن لم ينته قوتل، وإن لم يندفع شره إلا بقتله فقتل كان هدراً). ⁽⁷⁸⁾

وهذا الجزاء خوفاً من التفرق الذي يضعف الأمة أمام هجمات أعدائها، ومحافظة على فكر أبنائها من الانحراف.

الخاتمة:

تناولت الدراسة: أثر العقيدة الإسلامية في مقاومة الانحراف الفكري في وسائل التواصل الاجتماعي على الإنسان، وتأثيرها في عقيدته، وكيفية مقاومة تلك الانحرافات التي تتم عبر هذه الوسائل، والمخاطر الناتجة عنها.

النتائج:

1. وسائل التواصل الاجتماعي تؤثر على المجتمع لكونها وسيلة تواصل سريعة ومتطورة وعالمية، وحيث الإنسان تكون ثقافته واتجاهاته وعقائده من خلال عملية التواصل، ومن خلالها أيضاً يؤثر ويتأثر.
2. وسائل التواصل الاجتماعي تعتبر أهم أدوات الإعلام في العصر الحالي، والذي تُطبق فيه الكثير من النظريات التأثيرية الإعلامية التي تستهدف التأثير على الناس لغرض معين. أثرت وسائل التواصل الاجتماعي على عقيدة المجتمع بعدة آثار إيجابية حيث تساعد على نشر العقيدة الصحيحة من خلال استخدامها في الدعوة إلى الله، وتثقيف المسلمين بالعقيدة الصحيحة بما تقدمه من إمكانيات وبما تتمتع به من قبول لدى شعوب العالم تعتبر من أهم الوسائل وأسرعها في العصر لنشر المعتقد الصحيح في شتى ارجاء العالم.
3. من الآثار الإيجابية لوسائل التواصل الاجتماعي على عقيدة المجتمع المسلم التواصل الإيجابي بين افراده بما يحمي العقيدة، وذلك من خلال تواصل أفراد المجتمع وتبادلهم للمواد التي توعيهم بالعقيدة الصحيحة وتحذرهم من المخاطر والبدع.
4. من الآثار الإيجابية لوسائل التواصل الاجتماعي على عقيدة المجتمع المسلم فرصة تواصل أبناء المجتمع الإسلامي مع العالم بما يعكس الثقافة الإسلامية وبما يعكس الصورة الحقيقة الرائعة للإسلام وأخلاقه الإيمانية، مما يساعد أيضاً على نشر الإسلام وعقيدته الصحيحة، بالإضافة إلى استخدام تلك الوسائل للدفاع عن العقيدة والرد على الشبهات من قبل أهل الاختصاص الشرعي.
5. أثرت وسائل التواصل الاجتماعي على عقيدة المجتمع المسلم بعدة آثار سلبية مثل: انتقال الأفكار والسلوكيات والثقافات المخالفة للإسلام إلى افراد المجتمع المسلم، بالإضافة تداول بعض الأحاديث الم موضوعة والشاذة وتبادلها بين افراد المجتمع، وتواصل أهل المجتمع مع أهل البدع والشبهات مما يؤثر على العقيدة لدى المسلمين. ومن الآثار السلبية الخطيرة على عقيدة المجتمع المسلم هو استخدام وسائل التواصل الاجتماعي كسلاح ضد المجتمع الإسلامي وأبنائه من قبل اعداء الإسلام، سواء كانوا من أعداء الداخل أو من أعداء الخارج الذين ييشون في المجتمع الشبهات، والأفكار الخبيثة، بهدف هدم العقيدة لدى المسلمين، حيث أثرت (العولمة) وزادت نتائجها مع ظهور وسائل التواصل الاجتماعي، فضلاً عن نشاط الاعداء من الداخل ومن

الخارج عبرها في نشر أفكارهم الغازية.

6. إن موقف الإسلام من وسائل التواصل الاجتماعي هوأخذها بما يراعي المصالح التي عليها مدار الشرع، وذلك بدرء مفاسدها، وجلب منافعها، والجري على مكارم الأخلاق فيها وذلك لكونها مادة نافعة من جهة وضارة من الجهة الأخرى.

7. إن الاستخدام الصحيح لوسائل التواصل الاجتماعي يؤخذ من الموقف الصحيح وهو درء المفسدة وجلب المنفعة والعمل على مكارم الأخلاق فنأخذ بالإيجابيات ونحيط عليها المجتمع، ونحارب السلبيات ونحذر منها.

ثالثاً: أهم التوصيات:

أوصت الدراسة إلى أن تعود التربية والتنشئة من حماية وريادة وإرشادات وتوجيهات إلى مكانها الصحيح في الأسرة والمدرسة والمسجد؛ لأنها مؤسسات التنشئة الصحيحة لصنع أجيال محافظة. وضع خطط لحماية الأطفال من سلبيات التواصل من قبل المؤسسات التربوية والتعليمية والحكومية، ووضع آليات لتحديد احتياجات الأطفال من أجل الوصول للاستخدام الأمثل من قبلهم لشبكات التواصل الاجتماعي.

حيث المجتمع على التمسك بالعقيدة الصحيحة، والتحلي بأخلاق الإسلام الفاضلة، والتواصل بما يعكس الثقافة الإسلامية للمجتمع، والتعاون على درء مفاسد تلك الوسائل.

الهواشم:

- (1) المجتمع الافتراضي هو: (تجمعات اجتماعية تظهر عبر شبكة الإنترنت تشكلت في ضوء، ثورة الاتصالات الحديثة تجمع بين ذوي الاهتمامات المشتركة، يتوصلون فيما بينهم). انظر: حرية الإعلام الإلكتروني الدولي وسيادة الدولة، بسيوني إبراهيم حماده، كراسات التنمية، مركز الدراسات وبحوث الدول النامية، القاهرة، 2001، ص 34 – 53 .
- (2) الإعلام الإلكتروني، أ.د عامر إبراهيم قنديلي، دار المسيرة، الطبعة الأولى، 2015، ص 287.
- (3) رواه أبو داود في سنته أبو داود، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، محمد كامل قرة بلي، دار الرسالة العالمية الأولى، 1930هـ، ص(354/2)، رقم الحديث(1134). وصححه الألباني في: صحيح أبي داود -الأم، للشيخ الألباني، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1423هـ، ص(297/4) رقم الحديث(1039).
- (4) قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية أنه حديث موضوع، ولا ذكره أحد من أهل العلم، وقال عنه الشيخ الألباني رحمه الله: (لا أصل له) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية، المحقق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، الطبعة، السابعة، 1419هـ، ص 318/2 . وانظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، محمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف، الرياض، الطبعة: الأولى، 1412هـ، ص 1/76، ورقم الحديث 22.
- (5) صحيح البخاري، تحقيق زهير ناصر الناصر، دار طوق النجاة، العبعة: الأولى، 1422هـ، ص (1/23)، رقم الحديث(109).
- (6) انظر: منهج الاستدلال على مسائل أهل السنة والجماعة، عثمان علي حسن، مكتبة الرشد ناشرون، الطبعة السابعة 1431هـ. ص 1 (95 – 96).
- (7) ملخص بحث: التأثير السلبي لوسائل التواصل الاجتماعي (الواتس آب والفيسبوك) على الشباب، موقع الألوكة الإلكتروني <http://www.alukah.net/publications/0/ixzz#55511/x2s>:
3wk9m
- (8) د. ناصر بن سليمان العمر: يحذر من ناقل البدع والفساد عبر تطبيقات التواصل الفورية، موقع المسلم الإلكتروني ، رابط الموضوع 182937 ; <http://www.almoslim.net/node/182937>
- (9) سورة النساء، الآية 140 .
- (10) محمد بن مشعل العتيبي: موقع التواصل الاجتماعي ونقاش المبتدعة!، موقع الألوكة الإلكتروني.
- (11) عثمان علي حسن : منهج الجدل والنازرة في تقرير مسائل الاعتقاد، ص 347.
- (12) للحافظ أبي القاسم الطبراني الالكائي: شرع أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ص 1/77 .

- (13) أبو عبد الله محمد بن البغدادي المعروف بابن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا: الطبقات الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1410هـ ، ص 7 / (136). وسير أعلام النبلاء للذهبي، ص 4 / (468).
- (14) أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش: شرح السنّة، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، 1403هـ ، ص 1 / (227) .
- (15) نفس المرجع، ص 1 / (228) .
- (16) الإمام الموفق ابن قدامة المقدسي : ملحة الاعتقاد، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، العبعة: الثانية، 1420هـ ، ص 40.
- (17) عبد الرحمن حسن أحمد الميداني : أجححة المكر ثلاثة التبشير والاستشراق والاستعمار، دار القلم، دمشق، الطبعة: الحادية عشر، 1434هـ ، ص 26 - 27، بتصرف.
- (18) عزام الجويلي : دور وسائل الإعلام في نشر الشائعات، ص 68.
- (19) توماس ماكفيل، ترجمة حسني نصر عبد الله الكبيدي: الإعلام الدولي النظريات والاتجاهات والملكية، دار المسيرة، الأردن، الطبعة الثانية 2015م ، ص 54 - 55 .
- (20) عزام الجويلي : دور وسائل الإعلام في نشر الشائعات، مكتبة الوفاء القانونية، الطبعة الأولى ، 2014م ، ص 52.
- (21) عزام الجويلي : دور وسائل الإعلام في نشر الشائعات، مكتبة الوفاء القانونية ، مرجع سابق، ص 52 .
- (22) د. صالح الرقب : العولمة الثقافية آثارها وأساليب مواجهتها مؤتمر العولمة وانعكاساتها على العالم الإسلامي في المجالين الثقافي والاقتصادي، عثمان، الأردن، 2008م (نسخة الكترونية).
- (23) سعيد رحمانية: العولمة وانعكاساتها على الهوية الثقافية العربية ، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد(4)، ديسمبر 2014 ، ص 95 - 96 .
- (24) العولمة وانعكاساتها على الهوية الثقافية العربية، مرجع سابق، ص 95 - 96 .
- (25) د. محمود مزروعة : مذاهب فكرية معاصرة عرض ونقد، كنوز المعرفة، جده، الطبعة الثانية 1427هـ ، ص 118 .
- (26) سورة الصف، الآية 8.
- (27) سورة التوبة، الآية 32 .
- (28) د. مصلح النجار: الوافي في الثقافة الإسلامية، مكتبة الرشد ناشرون، 1427هـ ، ص 170 .
- (29) (مسلم فيس) البديل الإسلامي لموقع التواصل الاجتماعي، موقع الألوكة الإلكتروني//
www.Alukah.net/word-Muslims/o/82108
- (30) محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله : أضواء البيان في إيضاح القرآن، دار الفكر ، بيروت ، 1415هـ ، ص 3 / (47) .
- (31) محمد المستاري : علاقة التأثير الاجتماعي بوسائل الاتصال الجماهيري، الحوار المتمدن، العدد: 26 / 7 / 2010، 3075

- (32) أضواء البيان في إيضاح القرآن، مرجع سابق ، ص 47 - 50 بتصريف .
- (33)(33) lather determinann,social media privacy; a dozen myths and facts, 2012 Stanford technology law review. 7, http://stilr.Stanford.edu/pdf/determinann-socialmediaprivacy. Pdf,p 7,8.
- (34)social media and online video privacy, seminar lesson plan and class activitiesm, a consumer action publication, www. Consumer- action. Org, p 5.
- (35)social media and online video privacy, seminar lesson plan and class activities, a consumer action publication, www. Consumer- action. Org, p 3,4,5.
- (36)peter Coe, the social media paradox; an intersection with freedom of expression and the criminal lawn, http:// www. Tendon line. Com/die/abs/10.108013600834.2015.1/ 004242?journal code=cict20,p21.
- (37)policing large scale disorder; lessons from the disturbances of august 2011, sixteenth report of session 20102012-,hc 145630,30-1,27-.
- (38)رامي تيسير فارس: الأمن الفكري في الشريعة الإسلامية ، رسالة ماجستير كلية الشريعة والقانون بالجامعة الإسلامية ، غزة فلسطين,2012,ص.18
- (39)سورة ، الفرقان الآية 77، جلال الدين السيوطي:الإكيليل في استنباط التنزيل، دار الكتب العلمية، 1401 هـ - 1981 م ، ط 1، ص 198.
- (40)تفسير السعدي، مرجع سابق، ص 1211 بتصريف بسيط.
- (41)سورة الفاتحة، الآية 6.
- (42)أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب صلاة المسافرين وقصرها(باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه)، ج 1، ص 534، حديث رقم 770.
- (43)سورة النحل، الآية 125.
- (44)تفسير السعدي، مرجع سابق، ص 908.
- (45)سورة طه، الآية 42 - 44.
- (46)ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ، ج 5، ص 294.
- (47)أخرجه أحمد في المسند: مُسنَد العشرة المُبشِّرين بالجنة - مُسنَد الْأَنْصَار، حديث أبي أمامة الباهلي الصدي، ج 5، ص 257. حديث رقم 21708).
- (48)د. مفرح بن سليمان بن عبد الله القوسي: كتاب ضوابط الحوار في الفكر الإسلامي (الرياض: مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، 1429هـ - 2008م، ص 12 - 38.
- (49)سورة المتحن، الآية 8.
- (50)سورة فصلت، الآية 34.
- (51)سورة النحل، الآية 125.

- .14) الحديث سبق تخرجه، ص (52)
- (53) د. محمد دغيم الدغيم: الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية (الكويت: ط 1427هـ - 2006م)، ص 76 - 77 ، بتصرف واختصار.
- .78) د. دغيم الدغيم، مرجع سابق، ص (54)
- .4) سورة الغاشية، الآية 2 - 4 (55)
- .307) انوار التنزيل وأسرار التأويل، مرجع سابق، ص (56)
- .102) سورة التوبة، الآية (57)
- .206) تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ص (58)
- .74) سورة المائدة، الآية (59)
- .34) سورة القصص، الآية (60)
- .33) سورة الفربان، الآية (61)
- .111) سورة يوسف، الآية (62)
- .220) أضواء البيان في إضاح القرآن، مرجع سابق، ص (63)
- .111) سورة يوسف، الآية (64)
- .176) سورة الأعراف، الآية (65)
- .120) سورة هود، الآية (66)
- .80) الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج، مرجع سابق، ص (67)
- (68) أبي يعلي محمد بن الحسين: الاحكام السلطانية (لبنان: بيروت، دار الكتب العلمية 1421هـ - 2000م)، ص 279
- (69) الموسوعة الفقهية: (الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط 2 1408هـ - 1988م، ج 12)، ص 254
- .118) سورة التوبة، الآية (70)
- .60) سورة الأنفال، الآية (71)
- .626) تفسير السعدي، مرجع سابق، ص (72)
- .123) سورة النساء، الآية (73)
- (74) د. عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس: الأمن الفكري (الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ط 1426هـ - 2005م).
- .33) سورة المائدة، الآية (75)
- .416) تفسير السعدي، مرجع سابق، ص (76)
- (77) صحيح مسلم: كتاب الإمارة(باب) حكم من فرق المسلمين وهو مجتمع، ج 3، ص 1480، حديث رقم 1852
- .550) صحيح مسلم بشرح النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي، ج 4، ص 550 (78)

المصادر والمراجع:

- (1) بسيوني إبراهيم حمادة: المجتمع الافتراضي هو: (تجمعات اجتماعية تظهر عبر شبكة الإنترن特 تشكلت في ضوء، ثورة الاتصالات الحديثة تجمع بين ذوي الاهتمامات المشتركة، يتوصلون فيما بينهم). انظر: حرية الإعلام الإلكتروني الدولي وسيادة الدولة، كراسات التنمية، مركز الدراسات وبحوث الدول النامية، القاهرة، 2001، ص 34 – 53.
- (2) أ.د عامر إبراهيم قديلي: الإعلام الإلكتروني، دار المسيرة، الطبعة الأولى، 2015، ص 287.
- (3) رواه أبو داود في سنته أبي داود، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، محمد كامل قرة بللي، دار الرسالة العالمية الأولى، 1930هـ، ص(354/2)، رقم الحديث(1134). وصححه الألباني في: صحيح أبي داود -الأم، للشيخ الألباني، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1423هـ، ص(297/4) رقم الحديث(1039).
- (4) قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية أنه حديث موضوع، ولا ذكره أحد من أهل العلم، وقال عنه الشيخ الألباني رحمه الله:(لا أصل له) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم لخالفه أصحاب الجحيم، لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية، المحقق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، الطبعة، السابعة، 1419هـ، ص 318. وانظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، لمحمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف، الرياض، الطبعة: الأولى، 1412هـ، ص 76/1، ورقم الحديث 22.
- (5) صحيح البخاري، تحقيق زهير ناصر الناصر، دار طوق النجاة، العبة: الأولى، 1422هـ، ص(1/23)، رقم الحديث(109).
- (6) عثمان علي حسن: منهج الاستدلال على مسائل أهل السنة والجماعة، مكتبة الرشد ناشرون، الطبعة السابعة 1431هـ، ص 91 – 95.
- (7) رواه البخاري في الأدب المفرد بالتعليقات، حققه وقابلته على أصوله: سمير بن أمين الزهربي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى 1419هـ ، ص 1 / (539)، رقم(270)، درجة الحديث (صحيح).
- (8) ملخص بحث: التأثير السلبي لوسائل التواصل الاجتماعي (الواتس آب والفيسبوك) على الشباب، موقع الألوكة الإلكتروني 0/55511/x2s:http://www.alukah.net/publications/ixzz3wk9m#
- (9) د. ناصر بن سليمان العمر: يحذر من ناقل البدع والفساد عبر تطبيقات التواصل الفورية، موقع المسلم الإلكتروني، على رابط الموضوع ; <http://www.almoslim.net/node/182937> . 140 سوره النساء، الآية
- (10) (11) محمد بن مشعل العتيبي: موقع التواصل الاجتماعي ونقاش المبتدعة!، موقع الألوكة الإلكتروني.
- (12) عثمان علي حسن: منهج الجدل والنظرة في تقرير مسائل الاعتقاد، ص 347.
- (13) الحفاظ أبي القاسم الطبرى الالكائى: شرع أصول اعتقاد اهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، تحقيق دز أحمد سعد الغامدي، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ص 1 / (77).

- (14) أبو عبد الله محمد بن البغدادي المعروف بابن سعد: *الطبقات الكبرى*، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1410هـ ، ص 7 / 136). وسير أعلام النبلاء للذهبي، ص 4 / 468).
- (15) أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي: *شرح السنة*، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، الطبعة الثانية، 1403هـ ، ص 1 / 227).
- (16) نفس المرجع، ص 1 / 228).
- (17) ابن قدامة المقدسي: *ملحة الاعتقاد*، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، 1420هـ ، ص 40.
- (18) عبد الرحمن الميداني: *أجنحة المكر الثلاثة التبشير والاستشراق والاستعمار*، دار القلم، دمشق، الطبعة: الحادية عشر، 1434هـ ، ص 26 - 27، بتصرف.
- (19) انظر د. عزام الجويли: دور وسائل الإعلام في نشر الشائعات، ص 68.
- (20) توماس ماكفيل: *الإعلام الدولي النظريات والاتجاهات والملكية*، ترجمة حسني نصر وعبد الله الكندي، دار المسيرة، الأردن، الطبعة الثانية 2015م ، ص 54 - 55 .
- (21) عزام الجويلي: دور وسائل الإعلام في نشر الشائعات، مكتبة الوفاء القانونية، الطبعة الأولى ، 2014م ، ص 52 .
- (22) نفس المرجع ، ص 52)
- (23) د. صالح الرقب: *العولمة الثقافية آثارها وأساليب مواجهتها ، مؤتمر العولمة وانعكاساتها على العالم الإسلامي في المجالين الثقافي والاقتصادي*، عثمان، الأردن، 2008م (نسخة الكترونية).
- (24) سعيد رحامية: *العولمة وانعكاساتها على الهوية الثقافية العربية*، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد(4)، ديسمبر 2014 ، ص 95 - 96 .
- (25) العولمة وانعكاساتها على الهوية الثقافية العربية، مرجع سابق، ص 95 - 96 .
- (26) د. محمود مزروعة: *مذاهب فكرية معاصرة عرض ونقد*، كنوز المعرفة، جده، الطبعة الثانية 1427هـ ، ص 118 .
- (27) سورة الصف، الآية 8)
- (28) سورة التوبه، الآية 32 .
- (29) د. مصلح النجار: *الوافي في الثقافة الإسلامية*، مكتبة الرشد ناشرون، 1427هـ ، ص 170 .
- (30) (مسلم فيس) البديل الإسلامي موقع التواصل الاجتماعي، موقع الألوكة الإلكتروني//<http://www.Alukah.net/word-Muslims/o/82108>
- (31) محمد الأمين الشنقيطي: *أضواء البيان في إيضاح القرآن*، دار الفكر، بيروت ، 1415هـ ، ص 3 / 47)
- (32) محمد المستاري: *علاقة التأثير الاجتماعي بوسائل الاتصال الجماهيري*، الحوار المتمدن، العدد: 26 / 7 / 2010، 3075

- (33) أضواء البيان في إيضاح القرآن، مرجع سابق ، ص 47 - 50 بتصريف .
- (34) (lather deterrent ,social media privacy; a dozen myths and facts, 2012 Stanford technology law review. 7, http://stiller. Stanford.edu/pdf/determinann - socialmedi privacy. Pdf,p 7,8.
- (35) (social media and online video privacy, seminar lesson plan and class activitiesm, a consumer action publication, www. Consumer- action. Org, p 5.
- (36) social media and online video privacy, seminar lesson plan and class activitiesm, a consumer action publication, www. Consumer- action. Org, p 3,4,5.
- (37) peter coe, the socil media paradox; an intersection with freedom of expression and the criminal lawm, http:// www. Tandfonline. Com/dio/abs/10.108013600834.2015.1/ 004242?journal code=cict20,p21.
- (38) policineg large scale disorder; lessons from the disturbances of august 2011, sixteenth report of session 20102012-,hc 145630,30-1,27-.
- (39) رامي تيسير فارس: الأمن الفكري في الشريعة الإسلامية ، رسالة ماجستير كلية الشريعة والقانون بالجامعة الإسلامية ، غزة فلسطين,2012,ص.18.
- (40) سورة ، الفرقان الآية 77، جلال الدين السيوطي: الإكيليل في استنباط التنزيل، دار الكتب العلمية، 1401 هـ - 1981 م ، ط 1، ص 198.
- (41) تفسير السعدي، مرجع سابق، ص 1211 بتصريف بسيط.
- (42) سورة الفاتحة، الآية 6.
- (43) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب صلاة المسافرين وقصرها(باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه)، ج 1، ص 534، حديث رقم 770.
- (44) سورة النحل، الآية 125.
- (45) تفسير السعدي، مرجع سابق، ص 908.
- (46) سورة طه، الآية 42 - 44.
- (47) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ج 5، ص 294.
- (48) أخرجه أحمد في المسند: مُسنَد العشرة المُبشِّرين بالجنة - مُسنَد الْأَنْصَار، حديث أبي أمامة الباهلي الصدي، ج 5، ص 257. حديث رقم 21708.
- (49) د. مفرح بن سليمان بن عبد الله القوسي: كتاب ضوابط الحوار في الفكر الإسلامي (الرياض: مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، 1429هـ - 2008م، ص 12 - 38).
- (50) سورة الممتحنة، الآية 8.
- (51) سورة فصلت، الآية 34.
- (52) سورة النحل، الآية 125.

- (53) الحديث سبق تخرجه، ص 14.
- (54) د. محمد دغيم الدغيم: الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية (الكويت: ط 1427هـ - 2006م)، ص 76 - 77 ، بتصرف واختصار.
- (55) د. دغيم الدغيم، مرجع سابق، ص 78.
- (56) سورة الغاشية، الآية 2 - 4.
- (57) انوار التنزيل وأسرار التأويل، مرجع سابق، ص 307.
- (58) سورة التوبة، الآية 102.
- (59) تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ص 206.
- (60) سورة المائدة، الآية 74.
- (61) سورة القصص، الآية 34.
- (62) سورة الفربان، الآية 33.
- (63) سورة يوسف، الآية 111.
- (64) أضواء البيان في إيضاح القرآن، مرجع سابق، ص 220.
- (65) سورة يوسف، الآية 111.
- (66) سورة الأعراف، الآية 176.
- (67) سورة هود، الآية 120.
- (68) الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج، مرجع سابق، ص 80.
- (69) أبي يعلي محمد بن الحسين: الاحكام السلطانية (لبنان: بيروت، دار الكتب العلمية 1421هـ - 2000م)، ص 279.
- (70) الموسوعة الفقهية: (الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط 2 1408هـ - 1988م، ج 12)، ص 254.
- (71) سورة التوبة، الآية 118.
- (72) سورة الأنفال، الآية 60.
- (73) تفسير السعدي، مرجع سابق، ص 626.
- (74) سورة النساء، الآية 123.
- (75) د. عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس: الأمن الفكري (الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ط 1 1426هـ - 2005م).

.33(76) سورة المائدة، الآية

.416(77) تفسير السعدي، مرجع سابق، ص

(78) صحيح مسلم: كتاب الإمارة(باب) حكم من فرق المسلمين وهو مجتمع، ج 3، ص 1480، حديث رقم 1852.

(79) صحيح مسلم بشرح النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي، ج 4، ص 550.

العاملين في مجال الرقية الشرعية بولاية كسلا بين التأهيل والتدليل

(دراسة تطبيقية)

باحث في العلوم الإسلامية - كسلا

أ. طاهر عمر بشير

المستخلص:

تتناول هذه الدراسة موضوع الرقية الشرعية بولاية كسلا وأهميتها وأثرها، مع التركيز على دور الرقاة والمعالجين بالرقية في العلاج، وأنواع الأمراض التي يعالجونها. وتهدف الدراسة للتعریف بالرقية، والتعریف بمن يتعامل فيهاب ولاية كسلا، وما نوع التأهيل الازم لهم والتدريب الذي يتلقونه، مع بيان أثرهم في المجتمع بالولاية. وقد استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، مع الإستبيان الذي يبين المتعاملين في الرقية وأنواعهم ومؤهلاتهم وأثرهم في علاج الأمراض. وقد توصلت لعدد من النتائج أهمها: أن كسلا بها كثير من العاملين في مجال الرقية الشرعية بينهم من ليست له معرفة به، ومنهم من هو مؤهل للرقية ويقدم خدمات جليلة لمن يحتاج مثل هذا النوع من العلاج.

الكلمات المفتاحية: الرقية ، الشرعية ، كسلا ، الراقي ، الامراض.

**Workers in the field of legal ruqyah in Kassala state
between rehabilitation and profanity
(an applied study)**

Taher Omar Bashir

Abstract

This study deals with the subject of legal ruqyah in the state of Kassala in general, its importance and impact, with a focus on the role of roquia and therapists in treatment, and the types of diseases they treat. The study aims to introduce the ruqyah, and define who deals with it lazily, and what type of qualification they need and the training they received, with an indication of their impact on the community in the state. In this study, the researcher used the descriptive analytical approach, with a questionnaire that shows the dealers in ruqyah, their types, qualifications, and their impact on the treatment of diseases. I have reached a number of results, the most important of which are: that Kassala has many workers in the field, among whom are those who have no knowledge of it, and some of them are qualified for ruqyah and provide great services to the person of the stat

المقدمة :

الحمد لله الذي خلق الانسان وعلمه البيان وانعم عليه بنعمة الامان وأكرمه باعظام آلائه وهو القرآن العظيم منهاج وخير عبادة للواحد الديان جعله الله شفاءه ورحمة للروح والأبدان فمن ذا الذي يشفى إن لم يشفه كلام الرحمن وصلى الله على سيدنا محمدو على الله وصحبه الكرام وسلم تسليماً كثراً.

فإن التداوى بالرقية الشرعية أمر ثابت في الشرعية الاسلامية وواقع حياة الانسان يؤكّد وجوده والتعامل معه ، فكم من مريض ترك العلاج عند الاطباء وذهب للمعاملين في الرقية الشرعية ، دون التاكد والتثبت من معرفة الراقي لشروط وضوابط الرقية ، فانتشرت مراكز الرقية ، ودخل فيها من لا يحسنها من الدجالين والمشعوذين وغيرهم ، بل أصبحت هناك في الفترة الأخيرة قنوات تلفزيونية فضائية متخصصة في الشعوذة والنصب على الناس ويدعى أصحابها حصولهم على شهادات طبية وعلمية تسمح له بممارسة الطب وعلاج المرضى والقدرة على علاج جميع الامراض بلا استثناء ، دون رقيب ، وهناك منصات إعلامية للترويج للراقي مع بيان كيفية العلاج وتحديد مدته وفائدة وخبرة الشيخ وغير ذلك مع وجود موقع إلكترونية للمشيخ ، وظهرت الرقية الإلكترونية ، وفتحت عيادات خاصة للرقاة ، ومع كل هذا هنالك من يتعامل مع الرقية بأنها أمر

دينى وواجب شرعى لعلاج المسلمين ، وفق ما كان عليه النبي ﷺ ومناص عليه القرآن الكريم إذا يقول الله تعالى: « وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شَفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا حَسَارًا »⁽¹⁾ ومن هنا لبيان الجنس كما نص على ذلك أهل العلم فان القرآن كله شفاء.⁽²⁾ وكما قال تعالى: « قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ». فالقرآن الكريم شفاء ورحمة ملن يؤمن به ويعمل به ويقرأ آياته لاستشفاء بنفسه أو عن طريق غيره بكل ثقه ، ولكن من هو الراقي ، وكيف نفرق بين الدجال والمشعوذ وبين الراقي الشرعي ، وما هي الامراض التي يمكن علاجها بالرقية الشرعية .

تعريف المرض وأنواعه وأقسامه وأهمية علاجه:

لعل المعروف المشهور في تقسيم الأمراض، أن المرض نوعان: مرض القلوب ، ومرض الابدان ، ومرض القلوب نوعان: مرض شبهة وشك ، ومرض شهوة وغي ، وكلاهما في القرآن قال تعالى في مرض الشبهة : « فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَرَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ... »⁽⁴⁾ ، وقال تعالى : « وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا؟ »⁽⁵⁾ فهذا مرض الشبهات والشكوك. وأما مرض الشهوات: فقال تعالى : « يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُمْ كَاحِدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقِيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ »⁽⁶⁾ فهذا مرض شهوة الزنا .

وأما مرض الابدان : فقال تعالى : « لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَمِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَاجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ... »⁽⁷⁾ . وقد جاء في آية الصوم قوله تعالى : «... فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّهُ مِنْ أَيَّامِ أُخْرَ ... »⁽⁸⁾ فأباح الفطر للمريض ؛ لعدم المرض ، وللمسافر ؛ طلباً لحفظ صحته وقوته ؛ لئلا يذهبها الصوم في السفر ؛ لاجتماع شدة الحركة ، وما يوجبه من التحليل ، وعدم الغذاء الذي يخلف ما تحلل فتخور القوة وتضعف ، فإباح للمسافر الفطر ؛ حفظاً لصحته وقوته عما يضعفها. وقال في آية الحج: «... فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذْيَى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدِيَّةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ... ». ⁽⁹⁾ وعليه فإن صلاح القلوب أن تكون عارفة بربها، وأسمائه وصفاته، وأحكامه، ولواصحة لها وللحياة البتة الابذل.

أهمية علاج الأمراض بالطب النبوي :

كان من هدي النبي صلى الله عليه وسلم فعل التداوى في نفسه ، والامر به ملن اصابه مرض من أهله واصحابه ، وعند وجود وجود مرض معين يجب استعمال الدواء اللازم بدون اسراف لأن كل دواء سلاح ذو حدين يفيد المريض من المرض من ناحية فإن زادت كميته وجرعته وطاله مدة استعماله ، فربما يؤدي الي مرض اي عضو من أعضاء الجسم السليم ، ويوجد كثير من الأمراض لا يحتاج علاجها الى اكثر من الراحة التامة ، ونظم معين في التغذية . وكان علاج النبي ﷺ للمرض ثلاثة أنواع ؛ أحدها : بالأدوية الطبيعية ، والثانى بالأدوية الإلهية ، والثالث بالمركب بالدوائين . وقد وردت كثير من الأحاديث في الحث على التداوى فقد روى مسلم في صحيحه : عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « لِكُلِ دَاءٍ دَوَاءٌ ، فَإِذَا أَصَابَ دَوَاءَ الدَّاءَ بِرَأْيِهِ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ »⁽¹²⁾

وفي مسند الإمام أحمد : من حديث زياد بن علاقه عن أسامة بن شريك ، قال : كنت

عند النبي ﷺ، وجاءت الأعراب فقالوا : يا رسول الله ، أنتداوى؟ فقال : «نعم يا عباد الله تداووا، فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له شفاء غير داء واحد» ، قالوا : ما هو؟ قال : «الهرم»⁽¹³⁾ وفي المسند : عن أبي خزامة قال : قلت يا رسول الله : أرأيت رقى نسترقيها ودواء نتداوى به ، ونقاوة نتقيها ، هل ترد من قدر الله شيئاً؟ فقال : «هي من قدر الله»⁽¹⁴⁾ ومن هذه الأحاديث الصحيحة التي ذكرناها يتضح أمر النبي ﷺ بالتداوي ، وأنه لا ينافي التوكل .

ولاية كسلا الموقعة والسكان:-

تقع ولاية كسلا بين خطى عرض (17,15-14,45) شمالاً ، وخطى طول (37-34,40) شرقاً . تشترك الولاية بحدود دولية مع دولة ارتيريا في الشرق⁽²³⁵⁾ كلم² ودولة اثيوبيا بطول (17) كلم² وحدود داخلية مع ولاية البحر الاحمر في الشمال وولاية نهر النيل والخرطوم في الشمال الغربي وولاية القضارف في الجنوب الغربي.

المساحة : تبلغ مساحة ولاية كسلا (285,42) كلم² وتمثل حوالي (25,2) من اجمالي مساحة السودان البالغة (1,882,000) كلم²

السكان : يبلغ عدد سكان ولاية كسلا (2,207,533) نسمة حسب اسقاطات السكان لعام 2014م ، تعتبر الولاية السادسة من حيث السكان في السودان ، ويبلغ معدل النمو السكاني السنوي حوالي 2,83% () ويبلغ متوسط حجم الاسرة (5,5) فرداً. ويعتمد سكانها على الزراعة والبساتين وغيرها والغابات والرعى والثروة الحيوانية وتصدير الفاكهة .⁽¹⁵⁾

التركيبة السكانية من الهندودة والحلقة وبني عامر والمهلكناب والسيقلاب استوطنها بعضهم بعد الفتح التركي في سنة 1841م كثير من التجار والمزارعين والموظفين وغيرهم من الرشایدة والشماليين الجعليين والشايقيه والبديريـة والحرماـب والاشراف والقناـب والارتـيقـة وغيرـ من الدواـلـ الجوـار ارتـيرـيا واثـيوـبيـا والـيـمـنـ وـنيـجـيرـيا وـتشـادـ وـالـمـصـرـينـ ... الخـ ، وـكـسـلاـ تـعـرـفـ بـبـلـادـ التـاكـاـ .⁽¹⁶⁾

تاريخ الرقية الشرعية في مدينة كسلا:

لما يستطيع أحد أن يحدد بداية الرقية في كسلا ولكن وربما يرجع تاريخ الرقية الشرعية في مدينة كسلا منذ عهد الشيخ السيد محمد عثمان الميرغني (1208-1793-1852م). وهو ابن محمد بن بكر بن عبدالله الميرغني المحجوب ، الحنفي الحسيني : مفسراً ومتصوفاً. هو أول من اشتهر من الاسرة المرغنية (بمصر والسودان) وولد بالطائف في الحجاز وتعلم بمكة وتصوف وانتقل إلى مصر ثم قصد السودان فاستقر في الخاميمية (جنوبي كسلا قال تمور ، وتوفي بالطائف له كتب منها (تاج التفاسير ل الكلام الملك الكبير - ط) مجلدان (مجموع الغرائب - ط) ديوان ، (والانوار المتراءكة - ط) (والنفحات المدنية في المدائح المصطفوية ومثلث المسارح بعض روایته وله تلاميذ في السودان ومصر واليمن والصومال والنجاشي وقد اسس كثيراً من خلاوي القرآن الكريم والمساجد ويوجد في خلاويه ومساجده من يعالج الناس بالرقية الشرعية والخلاوي تشجعه على الاقامة معه وتفد الوفود إليه في الضريح الموجود الان في الخاميمية ومن الشايخ المشهورين من عهد قديم في الرقية الشرعية الخليفة سيدنا حامد احمد حاج محمد نور خليفة السيد الحسن احمد محمد عثمان الميرغني عام

م رحمة الله تعالى والآن يخلفه ابنه الشيخ بابكر سيدنا حامد بنظام البخرات اوراق ، يقرؤه عليه الرقية بيات من القرآن الكريم يبخرها المريض بزمن معين عند الصباح والمساء مثلا ويجد الشفاعة باذن الله تعالى. وعدد من الطينات قرئت عليه ايات الرقية يشربها المريض ويقتبس بها بازمنة معينة فيحصل الشفاء باذن الله ولهم اجازة في الرقية الشرعية من الشيخ السيد علي حسن احمد محمد عثمان الميرغني. (17) . ومن الرقاة المعاصرين حالياً الشيخ علي الامين صالح الذي مارس الرقية منذ عام 1984م باسلوب استخدام الطينة والباخرة في الختمية القديمة . (18) ومن الرقاة ايضاً الشيخ محمد عبدالله الدنقالاوي عام 1991م وكان متوفلاً في احياء كسلا (19) وكثير من المرضى تقصد زيارته الخاقية لغرض الشفاء وهناك خصصت المآوى والمأكل والمشرب للزائرين من ربوع السودان والخلاوي عموماً في ولاية كسلا اشتهرت بعلاج الامراض النفسية ولكن لا تخلو خلوة من المشايخ المعالجين فالمواطنون المريض يقبل على الخلوة وهو مطمئن النفس فكل علاج يتلقاه من المشايخ يستجيب له ولو كان ماء من بئر الخلوة فهي بلا ريب تؤثر في المريض الذي يظن فيها الخير ، وما زال كثير من الاهالي في ولاية كسلا رغم تقدم الطب وكثرة المستشفيات يذهبون الى الاطباء المتخصصون الا بعد ان يإذن لهم شيخ الخلوة وقد اوصت كثير من الزوار والمنظمات بربط العلاج التقليدي بالعلاج الحديث ، وللاطباء عموماً صلة مودة مع جميع خلاوي القرآن الكريم وهذا ما شهدناه في خلاوي همشكوريب وتلكروك عيادات نفسية يشرف على المرضى النفسي ويباهره علاجهم الشيخ سيدنا مصطفى في تلكروك وتقدم خدمات جليلة للمرضى النفسي من حيث العلاج والملبس والمأكل والسكن في همشكوريب حيث خصص لهم اماكن خاصة في همشكوريب والآن اصبح المواطن مقتنع بالعلاج القرآني والعلاج الطبيعي والاعشاب وتاريخ هذه الخلاوي همشكوريب وفروعها يرجع الى تاريخ ظهور الشيخ على بيته بدعوه الاصلاحية في شرق السودان وقد اسس خلوة همشكوريب عام 1951م وتجد فيه الرقية الشرعية الى يومنا هذا . اذًا الرقية ذات تاريخ قديم في كسلا منذ عهد الشيخ محمد عثمان الميرغني(1208-1293-1852م) في مدينة كسلا ، والشيخ علي بيته عام (1930-1978م) في همشكوريب.

تعريف الرقية الشرعية لغة وأصطلاحاً وأدلتها وأهمية العلاج بالرقية الشرعية:

الرقية في اللغة : الرقية - بالضم : هي العوذة يتعود بها ويرقي بها صاحب الآفة ؛ كالحمى والصرع ، وغير ذلك من الآفات . قال ابن منظور: الرقية: العوذة ، معروفة ، والجمع رقى. يقال استرقيته فرقاني رقية ، فهو راقى ، وقد رقا رقاه رقى ورجل رقاء : صاحب رقى يقال : رقى. الرقى رقية ورقىًّا اذا عوذ ونفت في عوذته قال احمد بن محمد بن علي المقربي الفيومي . ارقى. رقى من باب رمى عوذته بالله ، والاسم الرقى على فعلى والمرة رقية والجمعرقي . وقال الجوهري: تقول منه استرقيته فرقاني رقية فهو راقى. ⁽²⁰⁾

تعريف الرقية شرعاً:

قال شمس الحق العظيم ابادي : الرقية : هي العودة بضم العين ، أي ما يرقى به من الدعاء لطلب الشفاء.⁽²¹⁾ قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله: والاسترقاء أن يطلب من غيره أن يرقيه ، والرقية نوع من الدعاء.⁽²²⁾

متى تشرع الرقية :

تشريع الرقية لكل شكوى يحس بها الإنسان، وقد أفرد الإمام ابن القيم رحمه الله في كتابه زاد المعاد في هدي خير العباد (فصل في هديه ﷺ في العلاج العام لكل شكوى بالرقية الإلهية) ونقل ما رواه أبو داود في سننه من حديث أبي الدرداء قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من اشتكي منكم شيئاً ، أو اشتكته أخي له فليقل : ربنا الله الذي في السماء ، تقدس اسمك ، أمرك في السماء والأرض كما رحمتك في السماء ، فاجعل رحمتك في الأرض ، اغفر لنا حوبنا وخطيانا ، أنت رب الطيبين ، أنزل رحمة من رحمتك ، وشفاء من شفائك على هذا الواقع ، فيبرأ.⁽²³⁾ وكذلك ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ فقال يا محمد أشتكتي ؟ فقال : نعم فقال جبريل عليه السلام باسم الله أرقيك من كل شئ يوذيك ، من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك باسم الله أرقيك.⁽²⁴⁾ ولا يعني مشروعية الرقية عند كل شكوى أنها تكفى لعلاج كل شكوى فإن النبي ﷺ يقول : يا عباد الله تداووا فإن الله عز وجل لم يضع له دواء غير داء واحد الهرم.⁽²⁵⁾

قال ابن القيم رحمه الله : والدعاء من انفع الأدوية وهو عدو البلاء يدافنه ويعالجه ويمنع نزوله ويرفعه أو يخففه إذا نزل وهو سلاح المؤمن وللدعاء (الرقية نوع من الدعاء) مع بلاء ثلاثة مقامات أحدها : أن يكون أقوى من البلاء فيدفعه، الثاني : أن يكون أضعف من البلاء فيقوى عليه البلاء فيصاب به العبد ولكن قد يخففه وإن كان ضعيفاً . الثالث : أن يتقاوماً وينبع كل واحد منها صاحبه.⁽²⁶⁾

الأمراض الشائعة التي تعالج بالرقية الشرعية بكسلة:

ومما شاهد ولاحظ الباحث من المتعاشين بالأمراض الروحية بكسلة، إن المرض عندهم إما عضوي وإما روحي، فأما العضوي فهي الأمراض التي تصيب الجسد من أثر ميكروب أو فيروس فعلاجه عند الأطباء. وأما المرض الروحي فيتعالج بالرقية الشرعية ونجد هنا في كسلا الاصابة بالأمراض الروحية ما يكون في المنام وما يكون في اليقظة ولكلهما أعراض. وهي مثل حالات الأرق وعدم الخلود إلى النوم، والقلق بصفة عامة، وكثرة الاحتمام، وال Kovaiis، القابضة والمقلقلة والمحزنة والمخيفة كرؤيا حيات أو عقارب أو حيوانات مثل كلب أو قطة أو جاموس أو جمل أو غير ذلك من أشكال الحيوانات، وأن يتكلم الشخص وهو نائم أو يصدر أصواتاً معينة كأن «يزوم» مثلاً أو يصدر منه تأوهات، أو يقوم ويمشي وهو نائم دون أن يدرى، أو الصراخ أو الضحك أو البكاء وهو نائم، أو أنه يرى أشباحاً وغير ذلك من الأشياء.

وأما الأعراض التي تكون في اليقظة: مثل ألم معين في عضو أو أعضاء لجسم مريض لا

يجدي معه دواء، أو صداع دائم لا يكون له سبب عضوي في الحقيقة، أو حالات الاكتئاب والضيق بالشعور بالاختناق، أو النفور من المنزل أو الزوج أو الزوجة أو الأهل أو الولد، أو هوا جس شيطانية بارتکاب معاصي شيطانية كجرائم قتل أو زنا، وحالات الغضب الشديد وكأنه فعل لا إرادى. وتختلط في النظرات أو في الأقوال أو في الأفعال أو في كل ذلك مع الشرود الذهني، وكثرة النسيان بطريقة غير عادية، والحمل على أنحاء الجسم مع كسل شديد وفتور في القوى. والقرص على الأسنان . وسائل الصرع والتشنج قد يكون تشنجاً لعضو من أعضاء الجسم ، وقد يفقد المريض إرادته في التحكم في عضو من أعضاء جسده ولا يفقده شعوره، أو أنه يفقده وتنتابه حالة كليلة فيمشي وبهذا بكلام غير طبيعي⁽²⁷⁾. ويرى الباحث إن وجدت الأعراض السابقة كلها أو بعضها ولو عرض واحد في اليقظة أو المنام أن هذا الشخص مصاب بإيذاء شيطاني أو سحر أو عين ويجب عليه أن يتعالج عند أهل الرقية الشرعية. يقول الشيخ محمد الحامد : إذا كان الجن أجساماً لطيفة لم يمتنع عقلآً ولا نفلاً سلوكهم في أبدانبني آدم ، فإن اللطيف يسلك في الكثيف كالهواء مثلًا فإنه يدخل في أبداننا ، وكالنار تسلك في الجمر ، والكهرباء تسلك في الأسلام ، قال : ووكان سلوك الجن في أجساد الإنس كثيرة مشاهدة لا تكاد تحصى لكثتها.

منهم الرقة بكسل وماهي صفاتهم وهل هم شرعيون أم مشعوذون؟:

وللإجابة على هذا السؤال صمم الباحث استبانة علمية، وقام بالدراسة الميدانية لهذا الموضوع وبعد أن قام الباحث بتحديد نوعية وكمية البيانات التي يريد جمعها ، قام الباحث بتقسيم تلك المعلومات وتصنيفها وتبويتها وترتيبها بطريقة منطقية وعلمية ، ومن ثم قام بكتابة الأستمارة بلغة مألوفة لأفراد العينة ، ولقد اختار الباحث الأسئلة المغلقة التي يحدد فيها الباحث مسبقاً مجموعات من الإجابات البديلة ويدونها في الاستبانة بعد السؤال مباشرة على أساس أن يقوم المبحوث باختيار إجابة واحدة أو أكثر على أنها الإجابة المناسبة من وجهة نظره، وقد تضمنت استمارة البحث عدد(100) راقي شرعى وكان تحليلها ونتائجها كالتالي:-

أولاً : البيانات الأساسية لأفراد عينة البحث :

1/ الجنس «النوع» الجدول رقم (1) يوضح توزيع أفراد عينة البحث حسب النوع «الجنس»

النسبة المئوية	النوع “الجنس”	النوع “الجنس”
85.5 %	ذكر	94
14.5 %	أنثى	16
100 %	المجموع	110

العاملين في مجال الرقية الشرعية بولاية كسلا بين التأهيل والتدبّيل (دراسة تطبيقية)

الجدول رقم (1) يبيّن أن معظم أفراد عينة البحث من الذكور حيث بلغت نسبتهم 85.5 % بينما بلغت نسبة الإناث 14.5 % وهي نسبة ضئيلة، وذلك من الطبيعي لأن عملية الرقية صعبة للإناث خاصة إذا مورسة كعمل مستمر حيث لا يتحملن النساء ذلك.

2/ العمر (السن):- الجدول رقم (2) يوضح توزيع أفراد عينة البحث حسب العمر (السن)

النسبة المئوية	التكرار	العمر (السن)
% 16.4	18	سن 40 - 30 سن
% 15.4	17	سن 40 - 31 سن
% 31.8	35	سن 50 - 41 سن
% 27.3	30	أكثر من 51 سن
% 9.1	10	لم يذكروا
% 100	110	المجموع

من الجدول رقم (2) يتضح أن أغلب أفراد العينة تقع أعمارهم بين 41 سنة - 50 سنة حيث كانت نسبتهم 31.8 % نجد أن نسبة 27.3 كانت أعمارهم فوق ال 51 نسبة ، وأن من كانت أعمارهم تقع بين 20 سنة - 31 سنة فكانت نسبتهم 16.4 % أما نسبة 15.4 % فكانت أعمارهم تقع بين 31 سنة - 40 سنة ، وهنالك نسبة 9.1 % من أفراد العينة لم يذكروا أعمارهم وهي نسبة ضئيلة جداً لتأثير في القيم ..

3/ الحالة الاجتماعية: جدول رقم (3) يوضح الحالة الاجتماعية لأفراد العينة

النسبة المئوية	التكرار	الحالة الاجتماعية
% 92.7	102	متزوج
% 7.3	8	اعزب
-	-	مطلق
% 100	110	المجموع

الجدول رقم (3) يوضح أن معظم أفراد عينة البحث متزوجين حيث بلغت نسبتهم 92.7 % وهي نسبة عالية جداً، بينما بلغت نسبة العزاب 7.3 % وهي نسبة ضئيلة جداً ولا يوجد مطلقين في أفراد العينة ، وعليه يعتبر أن أغلب أفراد العينة متزوجين وهم في إستقرار نفسي ويمكنأخذ معلوماتهم والعمل بها.

4/ المستوي التعليمي : -جدول رقم (4) يوضح المستوى التعليمي لأفراد عينة البحث

النسبة المئوية	التكرار	المستوى التعليمي
% 10.9	12	جامعي
% 11.8	13	ثانوي
% 30	33	أساس
% 47.3	52	خلوة
% 100	110	المجموع

يبين الجدول رقم (4) أن معظم أفراد العينة هم من خريجي الخلاوى حيث بلغت نسبتهم 47.3 % وهي نسبة أقل بقليل من نصف مجموع عينة البحث، خريجي مرحلة الأساس فكانت نسبتهم 30 %، بينما كانت نسبة 11.7 % هم خريجي المرحلة الثانوية، أما خريجي الجامعات فكانت نسبتهم 10.9 % وهي نسبة ضعيفة، وكان ذلك من الطبيعي حيث أن خريجي الجامعات معظمهم لا يتعاملون بالرقية، وأن معظم من يتعاملون بالرقية هم خريجي الخلاوى.

5/ الوظيفة أو المهنة :- جدول رقم (5) يوضح مهنة ووظيفة أفراد العينة

النسبة المئوية	التكرار	المهنة
% 8.2	9	معلم
% 46.4	51	داعية
% 3.6	9	امام مسجد
% 4.5	10	شيخ خلوة
% 36.4	40	راقي
% 9	1	معاشي
% 100	110	المجموع

يوضح الجدول رقم (5) أن معظم أفراد عينة البحث هم دعاة حيث بلغت نسبتهم 46.4 % وتمثل هذه النسبة أقل بقليل من نصف أفراد عينة البحث، بينما بلغت نسبة الرقاه 36.4 % وهي أكثر من ربع أفراد عينة البحث بينما نجد أن المعلمين من أفراد عينة البحث كانت نسبتهم 8.2 % أما شيوخ الخلاوى فكانت نسبتهم ضئيلة جداً وهي 4.5 % وكذلك كانت نسبة أئمة المساجد ضئيلة جداً وهي 3.6 % بينما نجد المعashين من أفراد العينة كانت نسبتهم أضعف وهي 0.9 % وعليه نجد أن هذه العينة إحتوت على كل من لهم صلة بتعليم القرآن

العاملين في مجال الرقية الشرعية بولاية كسلا بين التأهيل والتدبّيل (دراسة تطبيقية)

الكريم والسبة المطهرة والتي تعتبران ركيزت الرقية وتقوم عليها.

6/ مدى حفظ القرآن الكريم لأفراد العينة : الجدول رقم (6) يوضح مدى حفظ أفراد عينة البحث للقرآن الكريم

النسبة المئوية	النكرار	حفظ القرآن الكريم
21.8 %	24	حفظ كامل
14.5 %	16	حفظ آيات الرقية
15.5 %	17	حفظ بعض السور
48.2 %	53	حفظ بعض الأجزاء
100 %	110	المجموع

من الجدول رقم (6) يتضح أن معظم أفراد العينة يحفظون أجزاء من القرآن الكريم حيث بلغت نسبتهم 48.2 % وأقل بقليل من نصف أفراد العينة ، وأن 21.8 % من أفراد العينة يحفظون القرآن الكريم حفظاً كاملاً ، وهي نسبة لا بأس بها ، 15.5 % من أفراد العينة يحفظون بعض السور من القرآن الكريم وأن نسبة 14.5 % من أفراد العينة يحفظون آيات الرقية من القرآن الكريم ، ومن ذلك يتضح أن كل أفراد عينة البحث يحفظون آيات الرقية أي أنهم يتعاملون بالرقية الشرعية عند معالجة المرضى

7/ عدد سنوات ممارسة أفراد العينة للرقية جدول رقم (7) يوضح عدد السنوات التي مارسها أفراد العينة في الرقية

النسبة المئوية	النكرار	عدد السنوات
% 45.5	50	سنوات الى 5 سنوات
% 7.3	8	من 6 سنوات الى 8 سنوات
% 21.8	24	من 9 سنوات الى 11 سنوات
% 25.4	28	أكثر من 12 سنة
% 100	110	المجموع

الجدول رقم (7) يوضح أن معظم أفراد العينة مارسوا الرقية من سن 5 سنوات حيث كانت نسبتهم 45.5 % وهي نسبة تقارب نصف عدد أفراد العينة بينما أن نسبة 25.4 % من أفراد العينة مارسوا الرقية أكثر من 12 سنة وان 21.8 % من أفراد العينة مارسوا الرقية من 9 سنوات الى 11 سنة وأن نسبة 7.3 % مارسوا الرقية من 6 سنوات الى 8 سنون ومن ذلك يتضح أن كل

أفراد العينة مارسوا الرقية ولكن في سنوات متفاوتة وأكثربن من 9 سنوات فما فوق حيث كانت نسبتهم 47.2 % وهي تقل عن نصف افراد العينة بقليل.

8/ الدورات التدريبية في الرقية:جدول رقم (8) يوضح الذين نالوا دورات تدريبية في الرقبة

من أفراد العينة

النسبة المئوية	النكرار	المشاركة في الدورات التدريبية
% 41.8	46	شاركوا
% 58.2	64	لم يشاركوا
% 100	110	المجموع

من الجدول رقم (8) يتضح أن معظم أفراد عينة البحث لم يشاركوا ولم ينالوا دورات تدريبية في الرقية حيث كانت نسبتهم 58.2 % وهي نسبة تمثل أكثر من نصف أفراد العينة ، وأن 41.8 % من أفراد العينة شاركوا ونالوا دورات تدريبية في الرقية ، ومن الجدول أعلاه يتضح أن أكثر من نصف أفراد العينة لا يلتجأون إلى الدورات التدريبية المتنظمة وكل راقى له طريقته الخاصة به في الرقية وذلك ما لاحظه الباحث فعلاً

9/ التخصص للرقية:جدول رقم (9) يوضح رأي أفراد العينة في احتياج الرقية لمختصين فيها

النسبة المئوية	النكرار	الموافقة في التخصص
73.6 %	81	أوافق بشدة
9.1 %	10	أوافق
17.3 %	19	لا أافق
100 %	110	المجموع

الجدول رقم (9) يوضح أن معظم أفراد العينة يوافقوه وبشده على أن الرقية تحتاج لمختصين حيث كانت نسبتهم 73.9 % بينما أن 9.1 % من أفراد العينة يوافقون وأن 17.3 % من أفراد العينة لا يوقفون على أن الرقية تحتاج لمختصين ولكن نسبة ضعيفه ، وعليه فان أغلب أفراد العينة يرون أن الرقية تحتاج لمتخصص حيث بلغت نسبتهم 82.7 % وهي نسبة عالية وذلك من الطبيعي فإن إيه عمل يتخصص فيه يتقن حيث أن إتقان العمل يحتاج لمختصين

الخاتمة:

وفي خاتمة هذه الدراسة التي تناولت الرقية الشرعية بولاية كسلا ، والمعالجين فيها من الشرعيين، من حيث التأهيل العلمي، مع التركيز على دور الرقاة والمعالجين بالرقية في العلاج بكل انواعه، وتبين الدراسة أنواع الأمراض التي يعالجونها ، وقد عرفت الدراسة بالرقية من حيث اللغة والاصطلاح والتعریف بمن يتعامل فيها بولاية كسلا، وما نوع التأهيل الازم لهم والتدريب الذي يتلقونه، مع بيان أثرهم في المجتمع بالولاية. وقد استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، مع الإستبيان الذي يبين المعاملين في الرقية وأنواعهم ومؤهلاتهم وأثرهم في علاج الأمراض. وما نوع الامراض التي يتم علاجها بالرقية ومن المستهدف بها وقد توصلت الدراسة لعدد من النتائج والتوصيات .

أهم النتائج :

1. تعتبر الرقية الشرعية هي أحدى وسائل العلاج بولاية كسلا وتنشر في كافة بقاع الولاية.
2. تعالج الرقية الشرعية كثير من الامراض البدنية والنفسية في كسلا ولها تنتائج ظاهرة.
3. يمارس الرقية بكسلا رقاة ذكور وهناك نسبة ضئيلة من الاناث لا تكاد تتعدى 15%.
4. غالب الذين يمارسون الرقية هم من الأعمار الوسط ولا يوجد شباب، وأغلبهم متزوجون، فيما بينهم الجامعيون وخريجو الثانوي والاساس والخلوة ولا يوجد بينهم أي قبطاني.
5. من يمارس الرقية بكسلا له عمل آخر غير الرقية وهم غير متفرغون لها، وأكثرهم لا يحفظون القرآن كاملا بل أجزاء أو ايات.
6. لم يتلقى العاملين في مجال الرقية بكسلا أي دورة تدريبية فيها، مع أن اقلهم يمارس العلاج أكثر من خمسة سنوات.
7. لابد من التخصص في الرقية حسب رأي الرقاة بكسلا مع كثرة التدريب والتأهيل.

التوصيات:

يوصي الباحث بالتدريب والتأهيل للمعاملين في الرقية بولاية كسلا وقيام مجلس مراقبتها واستخراج التصديق لمن يعمل فيها وفق القوانين واللوائح.

الهواشم:

- سورة الإسراء آية رقم 82
- (1) الجواب الكافي ملن من سأل عن الدوائي الشافي، لابن القيم، ص 20 (- 751 هـ) ، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، ط 3 ، 1400 هـ .
- (2) «سورة فصلت ، آية رقم 44
- (3) سورة البقرة : الآية 10.
- (4) سورة المدثر: الآية 31.
- (5) سورة النور : الآيات 48-50
- (6) سورة الأحزاب : الآية 32
- (7) سورة التور: الآية 61 ..
- (8) سورة البقرة: الآية 184
- (9) سورة البقرة: الآية 196
- (10) سورة النساء: الآية 43
- (11) رواه مسلم في السلام 26 باب لكل داء دواء 69/2204 بسند عن جابر والبخاري في الطب وابو داود في الطب 11 وابن ماجه في الطب والتزمزي في الطب واحمد بن حنبل في المسند 2: 229.
- (12) اخرجه الامام احمد في مسنده، وابوداود ، والتزمزي ، وقال : حسن صحيح.
- (13) صحيح أحمد: 421/3
- (14) أمانة حكومة كSLA، 2014 م.
- (15) محمد صالح درار، تاريخ البجا ، ج 2، ص 535
- (16) مقابلة مع الشيخ بابكر سيدنا حامد احمد حجاج محمد نور بالضريح السيد علي الميرغني في الخامئية القديمة بتاريخ 3 اكتوبر 2020 الساعة العاشرة صباحاً
- (17) مقابلة مع الشيخ علي الامين صالح بتاريخ 6/10/2020 عند الساعة العاشرة صباحاً
- (18) مقابلة مع الشيخ محمد عثمان دقليل 14/9/2020 في الخامئية القديمة وفي خلوته الساعه 11:00 صباحاً
- (19) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (480/1)، مادة (رقى)- النهاية لابن الاثير (مجلد 2 - 131)، مادة (رقى). -لسان العرب ، 14-332.- المصباح المنير ، 1/236. -الصحاح تارج اللغة وصححة العربية، 6/2361
- (20) عنون المعبدود في شرح سنن أبو داؤد (10) (370/10)
- (21) (مجموع الفتاوى) (328/1)
- (22) خرجه أبو داود في سننه برقم (3892) والحديث ضعفه الألباني.
- (23) خرجه أبو داود (3855) والتزمي (3838) وابن ماجه (3436) والحديث صححه الألباني، راجع: صحيح سنن أبي داود (461/2).
- (24) اخرجه مسلم في صحيحه 5664
- (25) الداء والدواء، ابن القيم، ص 24.
- (26) رياض محمد سماح، دليل المعالجين بالقرآن الكريم، ص 13.

المصادر والمراجع :

- (1) ابن القيم، شمس الدين بن قيم الجوزي، الطب النبوي (51هـ)، دار الفكر، بيروت.
- (2) القحطاني، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، العلاج بالرقى من الكتاب والسنة، ص 130 - الناشر: مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والاعلان الرياض، 1416هـ.
- (3) الامام ،احمد بن حنبل المنسد. الناشر : مؤسسة الرسالة،الطبعة : الثانية1420هـ ، 1999م
- (4) أبي داود : الامام الحافظ أبو داود سليمان السجستاني (275هـ) ، السنن ، دار الفكر.
- (5)أبويعيسى، محمد بن عيسى (279هـ)، سنن الترمذى، تحقيق أحمد شاكر : دار الكتب العلمية - بيروت - المستدرک : لأبي عبدالله محمد عبدالله الحاکم (405هـ) دار المعرفة ،بيروت.
- (6)- النسائي ، للحافظ عبد الرحمن بن شعيب النسائي (303هـ) ، سنن النسائي، دار القلم بيروت.
- (7)- مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيري(256هـ)، الجامع الصحيح، دار إحياء التراث بيروت - صحيح البخاري : محمد بن اسماعيل البخاري (256هـ) دار ابن كثير ط 3 ، بيروت 1407هـ
- (8)- المناوى، عبدالرؤوف المنادى ، فيض القدير ، المكتبة التجارية ، ط الاولى ، مصر ، 1356هـ .
- (9)-شبين، عثمان شبير، قضايا طبية معاصرة ، دار النفائس ، الاردن 2001م
- (10)- ابن الاثير، مجذ الدين المبارك،النهاية في غريب الاثر الناشر : المكتبة العلمية - بيروت ، 1399هـ - 1979م، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي،عدد الأجزاء : 5
- (11)الكحال، أبو الحسن علاء الدين الكحال،الاحكام النبوية في الصناعة الطبية ، ، تحقيق محمد عبد الرحيم ،دار الفكر - بيروت ، الطبعة الاولى 1422هـ
- (12)المقدسي، ضياء الدين المقدسي، أبي عبدالله محمد بن عبد الواحد دار ابن عفان ،الامراض والكافارات والطب والرقىات القاهرة ، ط 2، 1420هـ ، 1999م.
- (13)القحطاني ، سعيد بن علي بن وهب القحطاني ، الدعاء وليله العلاج بالرقى من الكتاب والسنة،(ط الخامسة ، الناشرة : وزارة الشئون الاسلامية والاقواف والدعوة والارشاد - المملكة العربية السعودية 1423هـ).
- (14)-الجوواري، محمد بن يوسف الجوواري، دليل المعالجين بالقرآن الكريم : رياض محمد سماحة، القاهرة - الرقية الشرعية من الكتاب والسنة النبوية ، تقديم ومراجعة أ.د . عمر الاشقر دار النفائس . الاردن الطبعة الاولى.
- (15)-الصنعاني،محمد بن اسماعيل ،سبل السلام ،دار إحياء التراث 1379هـ ط 4.
- (16)-ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجة (227هـ) دار الفكر ، بيروت.
- (17)- الشربيني، محمد الخطيب ،معنى المحتاج : محمد الخطيب الشربيني، دار الفكر ، بيروت
- (18)الشوکانی، محمد بن علي (1250هـ) ، نيل الاوطارة، دار الجيل ، بيروت. 1973م

العولمة الثقافية مفهومها وأثارها على البعد

العقدى للهوية الإسلامية

أستاذ مشارك - قسم مقارنة الأديان
كلية العلوم الإنسانية - جامعة بحري

أستاذ مشارك - العقيدة والمذاهب ال الفكرية المعاصرة - جامعة الضعن

أستاذ مساعد - مقارنة الأديان
جامعة بحري

د. اسٹریکٹ آدم احمد

د. عرفه البشير أحمد محمد

المستخلص:

الكلمات المفتاحية: العقيدة، الهوية الثقافية، القيم الإسلامية، مخاطر العولمة، الإسلام.

A research entitled: Cultural globalization, its concept and effects on the creedal dimension of the Islamic identity

Dr.Ismail Siddig Osman.Associate Professor. Department of Comparative Religion.

Dr. Ishaq Adam Ahmed Adam, Associate Professor. El Daein University.

Dr.Arafa Alpashir Ahmed Mohamed. University of Bahri

Abstract:

The importance of the research: The importance of this research lies in its monitoring of the attempts that threaten the Islamic cultural and religious identity and the dangers it faces of cancellation, dissolution and fusion, and even the complete erasure of our Islamic faith. Erasing and distorting Islam.**Research objectives:** The objectives of the research are to address the concept of globalization and its effects on the Islamic cultural identity as the personal and spiritual entity of the individual and is the engine of any civilization of the nation, as well as the profound effects that this phenomenon has in its various manifestations on cultural identity; The doctrinal and cultural dimension of globalization is one of its most dangerous dimensions, as it means spreading one cultural values, principles and standards and replacing them with other cultures, which means the disappearance of the current existing values and cultures. The study also aims to monitor the dangers of cultural globalization that marginalize identity, especially Islamic culture. and how to deal with these effects.**Research Methodology:** The researchers will follow the descriptive analytical method through the methods of induction and deduction to reach their goals. **Results:** One of the most important findings of the study is that the phenomenon of globalization is an ancient phenomenon historically, and that the impact of globalization on all societies, including the Arab-Islamic society, has increased, as it has positives and negatives in our societies in the field of Islamic identity, as it is the most dangerous for this identity, the emergence of many challenges The challenges facing our cultural identity necessitate taking practical steps and intellectual solutions to

confront these global challenges. The originality of the research: The scientific value of this research appears in shedding light on the issue of globalization and its effects on the Islamic religious and cultural identity, as well as the profound effects that this phenomenon leaves with its various manifestations on the Islamic cultural identity. And monitor the dangers of globalization, especially in its nodal dimension. **Keywords:** globalization, cultural identity, Islamic values, the dangers of cultural globalization, Islam.

المقدمة:

كلما أمعنا النظر في محيطنا وتأملنا أكثر في واقعنا المعاصر، نجد أن المشاكل التي تفرض، والأسئلة التي تُطرح على عالمنا الإسلامي، تتراحم عليه وتفاقم يوماً بعد يوم، مما يتطلب الاستجابة السريعة، والتفاعل المباشر بما هو مطروح، ووجوب تقديم الحلول والأجوبة لهذه المشاكل والأسئلة بالسرعة التي يتطلبهما عصرنا وبما يتناسب وينسجم مع قيمنا ومبادئنا وثوابتنا وهويتنا وخصوصيتها.

فالعولمة تمثل تحدياً حقيقياً للهوية الإسلامية والثقافية العربية، عن طريق انتشار الكثير من المظاهر المادية والمعنوية التي لا ترتبط بهذه الأمة، بالإضافة إلى أن العولمة أدت إلى صبغ الثقافة العربية بالثقافة الغربية، وتحويل الثقافة العربية إلى ثقافة مضمونها تفضيل الكسب والإيقاع السريع والتسلية، ولذا فقد اهتم الكثير من الباحثين بهذه الظاهرة وما قد يترتب عليه من نتائج تؤثر على المجتمعات في شتى مناحي الحياة خاصة على هويتهم الثقافية ومعتقداتهم الدينية.

أسباب اختيار الموضوع:

الإنسان في العالم الإسلامي يعيش صراعاً مزدوجاً في المرحلة الراهنة، حيث صراعه مع ذاته للتعرف على هويته الحقيقية وتحقيقها وتأكيدها وترسيخها، وإعادة ربط حاضره ومستقبله بماضيه وثوابته وسعيه للتوفيق بينهما، ثم صراعه مع الآخر، وعلى كافة المستويات، ولأسباب شتى فإن ابرز وأخطر صراع يعيشه المسلم اليوم هو صراع الهوية في زمن العولمة وحضارة الثورة المعلوماتية ومحاولات مسخ هويته الدينية، وهي مسألة في غاية الأهمية تحيلنا إلى التعرف على دقة المرحلة الراهنة، راغبين أم مكرهين، وإلى عصر جديد مليء بالتحديات، مما يجدر بنا إعادة النظر في مجموعة الأفكار والنظريات والمواقوف والأطروحتات التي نتبناها في فكرنا وخطابنا الإسلامي الداخلي والخارجي على السواء، وذلك لأسباب عده أهمها: إننا الأمة التي تستهدفها مخططات الآخرين في الاختراق الحضاري والفكري والثقافي والديني بأساليب متعددة ومتطرفة تستحق الوقوف عندها.

أهمية البحث:

لقد فتحت العولمة قضايا الهوية على نطاق عالمي واسع وأخذ الحديث يقترب بصورة متلازمة تقريباً بين الهوية والعلومة، والاصطدام والتعارض بينهما في القرن العشرين الميلادي المنصرم فتح فيه أوسع حديث واهتمام في العالم حول قضايا الهوية وما يهددها من مخاطر الإلغاء والذوبان والانصهار، بل والمحو الكامل لعقيدتنا الإسلامية ومما لا شك فيه الآن هو أن الهوية والثقافة بخصوصياتها ومقوماتها هما المستهدف الأول في هذا الصراع والتدافع الحضاري القائم. وأن الوظيفة التي تقوم بها العولمة الآن هو محو الهويات والثقافات للأمم والشعوب ومسخها، أو على الأقل تهميشها لصالح هوية واحدة وثقافة واحدة هي هوية وثقافة العولمة.

مشكلة البحث :

المشكلة الأساسية لهذا البحث تمثل في إستراتيجية الحفاظ على الهوية الإسلامية في ظل تحديات صراع الهويات، وذلك بتحديد طبيعة الدين الإسلامي منذ بدايته في موقفه الجيد، ثم الأخذ بالأسباب الشرعية لمواجهة بها التحديات ومواجهة عولمة الغرب بعلمية الإسلام، ففي ظل عولمة العالم الناتجة عن التطورات الهائلة في مختلفة ميادين الحياة وخاصة التطور الهائل الذي شهدته العالم في قطاع الاتصالات والمواصلات وما تبعه من سرعة نقل المعلومات ونماذج لحضارات وثقافات يتحتم علينا أن نحرص على الحفاظ على صورها وقوميتها من خلال بناء استراتيجية قادرة على مواجهة تحديات العولمة الثقافية ولذلك قالت مشكلة الدراسة في الإجابة على هذه الإسئلة:

- ماهية تأثيرات العولمة على الأمة الإسلامية؟ وهل لها تأثير في البعد العقدي الديني؟
- ما مدى مخاطر تهميش الهوية والثقافة الإسلامية.
- كيفية مواجهة تأثير العولمة على الهوية الثقافية والعقدية ومعرفة المشاكل المترتبة عليها؟!
- كيف نضع إستراتيجية للمحافظة على الهوية الإسلامية ؟

أهداف البحث:

- بيان آثار العولمة الثقافية على الهوية الإسلامية.
- رصد مخاطر العولمة الثقافية التي تعمل على تهميش الهوية وتدمير الثقافة العربية، الأمر الذي ينعكس سلباً على الهوية الإسلامية، والوقوف على تهديدات العولمة التي تروج لثقافتها وارتباطاتها السلوكية المتناقضة مع شخصيتنا العربية الإسلامية عبر وسائل إعلامية مختلفة.
- التصدي لمحاولة تنميّط سلوكيات المسلمين وثقافتهم وأخضاعها لقيم سائدة في ثقافات أخرى لمجتمعات حديثة.
- تقديم بعض الأفكار التي يمكنها أن تشكل عوناً في مواجهة العولمة وذلك بوضع إستراتيجية للحفاظ الهوية الإسلامية .

منهجية البحث:

سيتبع الباحثون المنهج الوصفي التحليلي من خلال أسلوبي الاستنباط والاستقراء، وذلك جمعاً للحقائق والأدلة، ومن ثم تحليلها وربطها بالمتغيرات والأحداث والواقع، سعياً إلى الوصول إلى معالجتها.

مفهوم العولمة مظاهرها وأبعادها ونشأتها وتطورها:

أولاً: مفهوم العولمة ومعنىها اللغوي والإصطلاحي:

جاء مفهوم العولمة بوصفه مظهراً فريداً للاستعمار العالمي، وللقضاء على التنوع الثقافي لصالح ثقافة قطب واحد مسيطر هو الغرب الأبيض. وتساعد قيم العدالة والحرية والمساواة التي تتضمنها رسالة الرجل الأبيض المستعمِر في الترويج لبضاعته، ودعم طموحاته غير الشرعية في عولمة الكرة الخضراء وتحقيق طموح السيطرة المطلقة⁽¹⁾ وكذلك الهيمنة من جانب الجنس الغربي وفي مقدمتهم الولايات المتحدة الأمريكية على مقاليد الأمور في العام كله، وتحية المفاهيم الإسلامية واستبعاد أي دعوة أو أي مبدأ يقف حائلاً بين تفزيذ مخططاتهم⁽²⁾، وحسب تعريف روتزون للعولمة فهي تعني: (تشكيل وبلورة العالم بوصفه موقفاً واحداً، وظهوراً حالة إنسانية عالمية واحدة، ولذلك تعني العولمة سياسياً، أن للأحداث والإقرارات والنشاطات في مكان ما من العالم، نتائج وآثار مهمة لأفراد وجماعات أخرى. وثقافياً ذلك التكوين الذي يشهد تياراً وتفاعلاً ثقافيين بصورة مستمرة وأرفه)⁽³⁾.

المعنى اللغوي والإصطلاحي للعولمة :

مصطلح العولمة من المصطلحات التي شاعت في السينين الأخيرة، مثل الحادثة وما بعد الحادثة، وما بعد الاستعمار، وما بعد الامبرالية⁽⁴⁾ وغيرها، وهو تعبير جديد فلم ترد كلمة عولمة في المعاجم، ولكن أجازها مجمع اللغة المصري لجريانها على قواعد التصريف، حيث اشتقت من العالم - بفتح اللام - على فوعله لإفاده المعنى الجديد الذي لا يمكن تجاهله، وبعد وزن (فوعلة) في اللغة من الأوزان الملحدقة بالرباعي التي تدل على تعدي الأثر إلى الغير⁽⁵⁾. ويعني لفظ العولمة في اللغة الانجليزية (Globe) كوكب الأرض، لأن لفظهما حديث ومصدره (Globalization) أي كوكبه أو عولمة⁽⁶⁾. ومن خلال التعريفات السابقة يتضح لنا أن هناك غموض في هذا المصطلح في أذهان الناس، ويرجع هذا السبب إلى أن العولمة ليست مصطلحاً لغويًّا قاموسياً جاماً يسهل تفسيرها يشرح المدلولات اللغوية المتصلة بها، بل هي مفهوم شمولي يذهب عميقاً في جميع الاتجاهات لتوصيف حركة التغيير المتصلة⁽⁷⁾. وقد ظهر مصطلح العولمة بمفهومه الراهن حديثاً جداً كما أسلفنا، وذلك مع بداية العقد الأخير من القرن العشرين، وبرز كما لم تبرز أي ظاهرة اجتماعية وأصبحت كلمة (عولمة) حديث مختلف الشعوب ومختلف الفئات، وأدى الجميع بذلهم لوضع إطار لهذه الظاهرة وتحديد مفهومها، وكل حسب الزاوية التي ينظر منها للعولمة لهذا فقد شغل هذا الموضوع العلماء والمثقفين وغيرهم، كما ساهم في دراسته وتحليله علماء الاجتماع والاقتصاد والسياسة، حيث أطلق بعضهم على هذه الظاهرة الكوكبة أو (الكونية)⁽⁸⁾. وُعرفت بأنها: نظام

عالمي يقوم على العقل الإلكتروني والثروة المعلوماتية القائمة على المعلومات والإبداع التقني غير المحدود، دون اعتبار لأنظمة وحضارات وثقافات والقيم والحدود الجغرافية والسياسية القائمة في العالم). وخلاصة القول فالعولمة مصطلح غامض إلى حد ما، وهو عبارة عن مفهوم شامل يصف التغيير المتواصل في أنحاء العالم.

ثانياً: نشأة وظهور العولمة:

هناك اختلاف بين الباحثين حول تاريخ نشأة العولمة وجذورها التاريخية، فمن يرى أن ظاهرة العولمة قديمة وفريق آخر يرى أنها ظاهرة جديدة. والحق أن العولمة ليست ظاهرة حديثة بالدرجة التي توحى بها حادثة هذا اللفظ فالعناصر الأساسية في فكرة العولمة وازيداد العلاقات المتبادلة بين الأمم سواء المتمثلة في تبادل السلع والخدمات، أو في انتقال رؤوس الأموال، أو في انتشار المعلومات والأفكار، أو في تأثير امرة بقيم وعادات غير هذه الأمم، كل هذه العناصر يعرفها العالم منذ عدة قرون، وعلى الأخص منذ الكشف عن الجغرافية في أواخر القرن الخامس عشر، أي منذ خمسة قرون، فالظاهرة عمرها إذن خمسة قرون على الأقل وبدياتها ونموها مرتبطان ارتباطاً وثيقاً بتقديم تكنولوجيا الاتصال والتجارة منذ اختراع البوصلة وهي الأقمار الصناعية⁽⁹⁾ وقيل أن جذورها ترجع إلى فتوحات الفراعنة القدماء سواء في رحلاتهم إلى بلاد الصومال أو من رحلاتهم إلى بلاد الفينيقيين حالياً أو في غزوهم للمجهول البعيد الشاسع كما تدل عليه آثارهم في الأمريكتين أو وصولهم إليها قبل غيرهم⁽¹⁰⁾. وهي شأنها شأن كل الحضارات والإمبراطوريات القوية الظاهرية التي تسعى لفرض هيمنتها على الشعوب الأخرى، وبسط نفوذها عليها ونشر ثقافتها وفكها ونمط حياتها على الآخرين⁽¹¹⁾. وفي محاولة لصياغة نموذج يفسر نشأة العولمة التاريخية⁽¹²⁾ قدم رونالد روبنسون أن العولمة مررت بخمس مراحل إلى أن وصلت إلى وضعها الحالي وتتمثل في: المرحلة الجينية، وقد استمرت في أوروبا منذ بوادر القرن الخامس عشر حتى منتصف القرن الثامن عشر، حيث نمو المجتمعات القومية. ومرحلة النشوء: وقد دامت في أوروبا في منتصف القرن الثامن عشر حتى القرن التاسع عشر وما استتبعها من تحول حال في فكرة الدولة والوحدة المتجانسة.

ثم مرحلة الانطلاق: وقد استمرت من سبعينيات القرن التاسع عشر حتى منتصف العشرينيات من القرن العشرين وهي مرحلة تبلور المجتمع الدولي الواحد ولكنه ليس موحداً للإنسانية وتنامي المنافسات الكونية والرياضية والعلمية والعسكرية والسياسية، وبعدها مرحلة الصراع من أجل الهيمنة: وقد استمرت من منتصف عشرينيات هذا القرن حتى أواخر السبعينيات وقد تمت فيها محاولات لإرساء مبدأ الاستقلال القومي وأخيراً مرحلة عدم اليقين: ويؤرخ بدايتها بأواخر السبعينيات حتى تصاعدوعي الكوني وحدوث هبوط على القهقر، وهو القيم ما بعد المادية، وقد شهدت المرحلة النهائية الحرب الباردة، وشروع الأسلحة الذرية، وزادت إلى حد كبير المؤسسات الكونية ، والحركات العالمية، وانتهى النظام الثنائي القطبي، وزاد الاهتمام في هذه المرحلة بالمجتمع المدني العالمي، وثم تدعيم النظام الإعلامي الكوني⁽¹³⁾ ولعل هذا النموذج يوضح ويجعل أوروبا هي الأصل في تاريخ العولمة.

ثالثاً: أهداف وغايات العولمة:

إن خيار العولمة أصبح حقيقة واقعية ومعروفة المعالم وهي ذات عالمية بالتواصل والاتصال وتوحيد العالم بدون فواصل أو حواجز فالملاحظ هنا أن قوى العولمة في ازدياد مضطرب وهي تخلق حركات جديدة واقعية لتحقيق العديد من الأهداف إلى تحدها وتختارها⁽¹⁴⁾. فالعولمة تسعي إلى إعادة تشكيل العالم وفق ايدلوجيا ونموذج محدد هو النموذج الأمريكي بالأساس، في محاولة جعل ما هو خاص بأمة معينة عام ينطبق على العالم بأسره، حتى يتخلق متاجنس عالمي تناسب عبره السلع المادية والمعنوية، ولكي تحقق ذلك فإنها تعمل على تفكيرك العام بقصوة فهذا قد يتحقق التفكير، وعزل جماعات المجتمع عن بعضها البعض أو أقلية حتى يصبح المجتمع أقليات، ويكون العالم متشابه ومتاجنس يستخدم ذات التكنولوجيا ويستهلك ذات السلع ويستوعب ذات الأفكار ويستمتع بذات الشور، وأنباء ذلك تسقط قيم وأديان وحضارات تقف في مواجهة الحد الرأسمالي، ولكي تجسد الأيديولوجيا العامة ذاتها في خريطة العالم فإنها تلجم إلى آليات عديدة، اقتصادية، سياسية، وثقافية، وستركز هنا على الأهداف الثقافية لأنها المعنوية في هذا البحث، فأهداف العولمة تشير إلى إرادة الهيمنة وإقصاء كل ما هو خاص كما أنها تشكل طموح لاختراق الآخر وسبل خصوصيته ومن ثم بقية العالم، وتسعى إلى إعادة تشكيل العالم لثقافته وأوضاعه الاجتماعية وفق منطق محدد تستهدف ذلك عدة عمليات رئيسية. وتعمل على تفكيرك العام وتستهدف العولمة تحقيق عالم متشابه ومتاجنس يستخدم ذات التكنولوجيا ويستهلك ذات السلع، ويستوعب ذات الأفكار ويستمتع بذات الصور. وأنباء ذلك تسقط قيم وحاضرها تقف في مواجهة الحد الرأسمالي⁽¹⁵⁾. كما تهدف العولمة إلى إعادة تكوين فكر الإنسان وتغيير مفاهيمه وقيمته الأخلاقية لتحل محلها الماداة وثقافة الاستهلاك وأن تتخلص كل امة وخاصة امة الإسلام عن شخصيتها وعقيدتها ومبادئها، وأن تعلن إتباعها لهم، والأخذ بأمراض سلوكهم من تربوية وتشريعية، وإعلامية، ومن خالف الغرب شنوا عليه وحاربوه، أما جزئياً، أو كلياً، أو تدريجياً، والاتهام جاهز ومعلم، والرفض لعولتهم يعتبر مخالف للأعراف والقوانين الدولية⁽¹⁶⁾. والوصول إلى وحدة للإنسانية جمعاً، ولتحقيق هذا الهدف تستخدم قدر متعاظم من الحراك الحضاري لتأكيد الهوية العالمية ولتحقيق تحسينات مضافة في الوجдан والضمير الإنساني وتنمية الإحساس بوحدة البشر، ووحدة الحقوق لكل منهم سواء كان مرتبطاً بحق الحياة⁽¹⁷⁾ ثم توحيد الإنسانية جميعاً وذلك بتذويب الفوارق بالإضافة إلى تعزيز الإنسانية البشرية وقمع جميع أشكال التعصب والتمييز العنصري وصولاً إلى عالم إنساني حضاري خالي من العصبيات والإقليميات والمتناقضات⁽¹⁸⁾. والقيام بتشويه الثقافات الذاتية التاريخية للأمة الإسلامية، وبث الشبهات في أساسات تلك الثقافات من خلال التشكيك في مرجعياتها الأصلية (الكتاب والسنة)، وكذلك العمل على تغيير مفهوم الأسرة القائم على الأساس الدينية والقيم الاجتماعية الفطرية وتوسيع هذا المفهوم ليشمل أمراض من السلوكيات التي لن تشبه في المجتمع الغربي بوجه عام⁽¹⁹⁾، ومن تلك السلوكيات إدخال المرأة في كل المجالات دون استثناء بقصد استغلالها باسم الثقافة والفن لتكون أدلة ميدانية لتطويق الشعوب الإسلامية للهجمة الثقافية الغربية⁽²⁰⁾.

مظاهر العولمة الثقافية وأبعادها:

العولمة الثقافية بمعناها الواسع مجموع السمات الروحية والمادية والفكرية التي تميز مجتمعاً أو فئة اجتماعية بعينها وإنها تشمل الفنون والآداب وطوائف الحياة والإنتاج الاقتصادي كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات⁽²¹⁾ لذلك فهي أشد ألوان العولمة خطراً، وأبعدها أثراً، على معنى فرض ثقافة أمة على سائر الأمم أو ثقافة الأمة القوية على العالم كله شرقه وغريبه، مسلمه ونصرانيه، موحدة ووثنية، ووسيلته لهذا الغرض الأدوات وأليات الحياة⁽²²⁾ وذلك عن طريق الصورة السمعية والبصرية، فإذا حدث حدث في العالم يمكن أكثر من ثلاثة مليارات فرد حوالي 50% من عدد سكان الأرض أن يتابعوا بالصوت والصورة الحية وفي وقت واحد حدثاً عالمياً كمبارات كأس العالم أو توقيع اتفاقية سلام في أمريكا⁽²³⁾ وما ترمي إليه العولمة أيضاً السيطرة على الإدراك ويتم ذلك بإخضاع النفوس أي تعطيل فعالية العقل وتكييف المنطق والقيم، وتوجيه الخيال وتنميته الذوق، والسلوك، والهدف تكديس نوع معين من الاستهلاك⁽²⁴⁾ إذن آثار العولمة في الجانب الثقافي هي أوضح ما يلمسه الإنسان العادي، فالمنطق أمريكي في الطعام واللباس والبث التلفزيوني والسينما والموسيقى وما إلى ذلك ومن هنا جاءت أهمية الحفاظ على الثقافة العربية والقومية والإسلامية، بما يتماشى مع روح العصر، فلا خير في أمة تنكرت لثقافتها واندفعت مع الجديد بلا هوادة أو تفكير.

الهوية الإسلامية وموقفها من العولمة:

أولاً: مفهوم الهوية الإسلامية ومعناها:

مفهوم الهوية في القرآن الكريم يعني الإيمان بعقيدة هذه الأمة والاعتزاز بالانتماء واحترام قيمها الحضارية والثقافية وإبراز الشعائر الإسلامية والاعتزاز والتمسك بها، والشعور بالتميز والاستقلالية الفردية والجماعية، والقيام بحق الرسالة وواجب البلاغ والشهادة على الناس وهي أيضاً محطة ونتاج التجربة التاريخية لأمة من الأمم وهي تحاول إثبات اتجاهها في هذه الحياة⁽²⁵⁾. فالهوية الإسلامية هوية خصبة تبثق عن عقيدة صحيحة، وأصول ثابتة تجمع تحت لوائها جميع المتنسبين إليها وتملك رصيداً خارجياً عملاقاً لا تملكه أمة من الأمم، وتتكلم لغة عربية واحدة، ونستقل بقعة جغرافية متصلة أو متشاكلة، وممتدة وتحيا لهدف واحد هو إعلاء كلمة الله تعالى وتعييد العباد لربهم وتحريرهم من عبودية الأنداد، فالهوية الإسلامية هي الانتماء إلى الله ورسوله صل الله عليه وسلم والى دين الإسلام وعقيدة التوحيد التي أكمل الله بها الدين وأتم بها النعمة وجعلنا خيراً أخرجت للناس وصبت بفضلها بخير صبغة صبغة الله وَمَنْ أَحْسَنْ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَتَحْنُنْ لَهُ عَابِدُونَ⁽²⁶⁾. وكذلك الانتماء إلى عباد الله الصالحين وأوليائه، والقرآن الكريم هو وحدة قادر على الجمع بين الحقائق، وبالتالي يكون أكثر قدرة على بناء الإنسان وربطه بهويته وثوابته وتوحيده بأفراد مجتمعه وأمته⁽²⁷⁾. والهوية تعني أيضاً حقيقة الشيء حيث تميزه عن غيره. واصطلاحاً: هي حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره فهي ماهية ما يوصف ويعرف به من صفات عقلية وجسمية، وخلقية ونفسية، فالهوية هي المفهوم الذي يكونه الفرد عن فكره

وسلوكه للذين يصدرون عنه، من حيث مرجعهما الاعتقادي والاجتماعي، وبهذه الهوية يتميز الفرد ويكون له طابعه الخاص، فهي بعبارة أخرى: (تعريف الإنسان نفسه فكراً وثقافة وأسلوب للحياة) كأن يقول مثلاً أنا مسلم، أو يزيد منهجي الإسلام، أو يزيد الأمر دقة فيقول أنا مؤمن ملتزم بالإسلام من أهل السنة⁽²⁸⁾. إذن فهي الوعي بالذات الحضارية والاعتزاز بها والإعلان عنها والعمل على تطويرها وتمكينها في كافة مجالات الحياة.

ثانياً: مكونات الهوية الإسلامية ومقوماتها:

الهوية الإسلامية هوية متميزة عن غيرها من الهويات وهذا التمييز هو الذي يعطي كل جماعة أو أمة مقومات بينها ويرتبط لها ثقافتها وخصوصيتها، فلا يذوبون في ثقافات أو هويات غيرهم من الأمم، فالهوية الإسلامية تستوعب حياة المسلم كلها، وكل مظاهر شخصيته وهي تامة الموضوع ، محددة المعامل، واضحة الملامح، تحدد حاصلها وبكل دقة ووضوح وظيفة وهدف وغاية في هذه الحياة. ووظيفة المسلم نجدها في قوله تعالى (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُون)⁽²⁹⁾. فال العبادة بكل أنواعها المادية والمعنوية، هي الوظيفة الأولى والمطلب الأول من المسلم في هذه الحياة.

فهدف المسلم في هذه الحياة هو النجاح في حمل الأمانة، أمانة الخلافة في هذه الأرض وعماراتها وقيادة البشرية لما فيه الخير والسعادة لهم في الدنيا والآخرة، وغاية المسلم من كل هذا الفوز برضاء الله سبحانه وتعالى ونيل ثوابه في الآخرة قال تعالى (لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا)⁽³⁰⁾. وتحمل الهوية الإسلامية مقومات الهوية الذاتية المستقلة بحيث تستغني تماماً عن أي لقاح أجنبى عنها، فهي هوية خصبة تنبثق عن عقيدة صحيحة، وأصول ثابتة رصينة تجمع وتوحد تحت لوائها جميع المنتسبين إليها، وتملك رصيداً تاريخياً عملاقاً لا تملكه أمة من الأمم، ونتكلم لغة عربية واحدة وتستغل بقعة جغرافية متصلة ومتشاركة وممتدة وتحيا لها هدف هو إعلاء كلمة الله وتبعيد العباد لربهم، وتحريرهم من عبودية الأنداد⁽³¹⁾ فالإسلام يعتبر العمود الفقري لشخصيتنا وأساس هويتنا وهذا من الثوابت التي امتزجت بها الجينات الشخصية لنا وجرت مجرى الدم في بنائنا، وذلك ليس منذ بعثة محمد (صل الله عليه وسلم) بل منذ خلق الله الإنسان على وجه المعمورة وباعتبار إيماناً بجميع الأنبياء والمرسلين فكلهم أتى بالإسلام الذي هو من عند رب العالمين. فمكونات الهوية الإسلامية هي العناصر التي تجتمع عليها الأمة بختلف أقطارها من وحدة عقيدة، ووحدة تاريخ، ووحدة لغة، ولموقع الجغرافي المتميز المتماسك، وأعظمها بلا شك العقيدة التي يمكن أن تذوب فيها بقية العناصر.

المق末 الأول والأهم: العقيدة:

وهوينا الإسلامية تنبثق عن عقيدة صحيحة وأصول ثابتة تجمع تحت لوائها جميع المنتسبين إليها فيحيون لهدف واحد هو إعلاء كلمة الله، وتبعد العباد لربهم وتحريرهم من عبودية غيره وفي القرآن الكريم مدح وتعظيم لهذه الهوية، قال تعالى (وَمَنْ أَحْسَنْ قَوْلًا مِمْنْ

دعا إلى الله وعمل صالحًا و قال إنني من المسلمين⁽³²⁾ فرسم القرآن مفهوم الهوية عند المسلمين فجعل العقيدة هي معيار الولاء والبراء والحب والبغض، وهي المنظار الذي يرى المؤمن من خلاله القيم والأفكار والمبادئ والحكم على الأشخاص وينزلهم منا لهم وإن من أهم ما يلزم العلماء وطلاب العلم ومن يتصرد الإفتاء وهو يرى هذا الحكم المائل من الانحراف العقدي والأخلاقي والسلوكي⁽³³⁾. فالعقيدة الإسلامية التوحيدية هي مهمة في هوية المسلم وشخصيته وهي أشرف وأعلى وأسمى هوية يمكن أن يتصرف بها إنسان فهي انتماء إلى إكمال دين وأشرف كتاب نزل على أشرف أمة بأشراف لغة بسفارة أشرف الملائكة في أشرف بقاع الأرض في أشرف شهور السنة في أشرف لياليه وهي ليلة القدر بأشرف شريعة وأقوم هدى ، فالهوية الإسلامية انتماء إلى الله عز وجل وإلى رسول الله وإلى عباد الله الصالحين، وأوليائه المتقدرين من كانوا ومتى كانوا وأين كانوا⁽³⁴⁾.

المقون الثاني: اللغة العربية :

باعتبارنا جزءاً من أمة عربية فإن اللغة العربية تمثل لسان التواصل مع أهلنا، ولغة الحوار مع أمتنا ولو لم يكن سوى هذا الواجب العناية باللغة غاية العناية. فكيف ولغة العربية هي لغة القرآن والسنة، وبعبارة أخرى هي لسان هويتنا. والمتكلم الذي به أثر الشرع فقال تعالى إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ⁽³⁵⁾ . وهذا الوصف العربي ذكره القرآن في عدد من الآيات ووصف لسانه ولسان من نزل عليه من الوحي بأنه عربي في أكثر من آية. فاللغة العربية هي ركن من هويتنا ولسان ناطق عن هويتنا ولذلك قال بعض علمائنا، من تكلم في الشريعة بغير اللغة العربية تكلم بلسان مغير⁽³⁶⁾. كذلك يحث الإسلام على تعلم اللغة العربية، حيث أن لها فضلاً على سائر الألسن، ولأنها لسان أهل الجنة، ويثاب المسلم على تعلمها وعلى تعليمها غيره، إلى درجة أن بعض العلماء قد قالوا بوجوب تعلم المسلم للغة العربية ، فلا سبيل إلى فهم الدين والقيام بفرائضه إلا بها وان الله لما أنزل كتابه باللسان العربي وجعل رسوله مبلغاً عنه الكتاب والحكمة بلسانه العربي ، وجعل السابقين إلى هذا الدين متمسكين به لم يكن سبيلاً إلى ضبط الدين ومعرفته إلا بضبط هذا اللسان وصارت معرفته من الدين⁽³⁷⁾. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:» اللغة العربية من الدين ومعرفتها واجب ، فإن فهم الكتاب والسنة فرض واجب لا يفهمان إلا بفهم اللغة العربية ولا يتم الواجب إلا به فهو واجب «⁽³⁸⁾. فاللغة هي مكون رئيسي من مكونات الهوية وهدمها سهل لهدم الهوية،إتقان اللغة العربية والمعرفة الواسعة بطرقها في التعبير شرط ضروري للاجتهد.

المقون الثالث : التاريخ :

يشكل تاريخ الجماعة منطلقاً: لتحديد هويتها إذ تنحدر هوية الجماعة من تاريخها، ويبرز تاريخ الجماعة، وأثاره في صيغ مكتوبة، كما يتجلّى في تقاليد الجماعة وأساطيرها وحكاياتها، وينطوي ذلك التاريخ على الأحداث الفردية والجماعية وعلى صوره أبطالها التاريخيين، كما يشتمل على صورة الحياة السياسية للجماعة وأثارها وعلى تقييم لأهمية تاريخ الجماعة الجمعي وأثره على تنظيم الوسط الحيوي، والبيئة الديمقراطية⁽³⁹⁾ والنشاطات الراهنة، والبيئة الاجتماعية، وأخيراً

الآراء والاتجاهات، والمعايير السلوكية وموروثات الماضي⁽⁴⁰⁾، وإن أمة بلا تاريخ هي أمة بلا مستقبل، وبالتالي فهي أمة بلا هوية، وحقيقة الأمر أنه لا وجود لأي أمة بلا تاريخ، فكل أمة لها تاريخ على مستوى الفرد والجماعة، لكن المشكلة ليست في التاريخ إنما فيما ي恨فظ هذا التاريخ. ويسجل إضاءته وانطفأته، ويستفيد من مواقفه وعبر دروسه، كذلك هناك من الأمم من لا تملك تاريخاً مشرقاً وهي تسعى من حين لآخر في ترقيع تاريخها، وتاليف أمجاد لها، بل وتسعي في أحياناً أخرى إلى سرقة التاريخ من غيرها، وعلى مستوى امتناع تاريخها شاهد على أنها ذات هوية قوية مشرقة ومؤثرة⁽⁴¹⁾ وقد غرس القرآن الكريم في نفوس المؤمنين أهمية التاريخ، وضرورة الاعتزاز بأحداثه، وجعلها مصدر ثبات للأئمة وذلك من خلال قصص الأنبياء ونقاط الالتقاء بين الرسالات، والميثاق الغليظ، والإشهاد على الأنفس⁽⁴²⁾. وتاريخ الإسلام ملك لجميع المسلمين لأنهم جميعاً ساهموا فيه، وأي شخص من أي جنسية أو قومية يدخل إلى دين الإسلام يحق له أن يتفاخر ويتباهى بتاريخ الإسلام العظيم، وأن يعد نفسه مساهماً فيه وجزءاً منه.

المق末 الرابع: التراث:

يعد أحد المركبات الأساسية للهوية، ويعني بالتراث النتاج الحضاري الذي ينحدر من خصائص أمة من الأمم المتفاعلة مع البيئة التي نشأت فيها بكل ما تحتويه من تجارب وأحداث صبغتها بصبغة خاصة، وأصبغت عليها ملامحها الثقافية ومميزاتها الحضارية التي تميزها عن الأمم الأخرى التي لها بدورها أنماط حياتها وأعرافها وتقاليدها وبما أن التراث في أية أمة من الأمم يعني أيضاً مكوناتها التاريخية وأنه كلما امتد هذا التراث عمّقاً في التاريخ ترسخ وجود الأمة طبيعياً في كينونتها وهويتها⁽⁴³⁾. فإن إهماله واختراقه من قبل الآخر، يعني بأن هذه الجماعة أو الأمة قد اخترت هويتها وفي طريقها إلى الذوبان والاضمحلال، فالتراث له أهمية كبيرة لذلك الأمة الحية هي التي تهتم بتراثها وآثارها على اعتبار أن ذلك التراث وتلك الآثار جزء أساسي من مكونات تاريخ وحضارة وهوية تلك الأمة وتدوين تاريخ واضح وصادق لأبراز ما مر بهذه أمة من أحداث كما أنها تشكل وثيقة عهد بين الأجيال السابقة والأجيال الحالية، والأجيال القادمة، وهامة وصل بين الأجداد والآباء والأنبياء والأنفاس، وتحافظ على الهوية التي تميز وتميز بها هذه الأمة عن غيرها من الأمم وتوثق الصلة بين الأجيال السابقة والأجيال اللاحقة، ومنح الأجيال اللاحقة الشواهد الحية التي تجعلهم قادرين على الاعتزاز بتراثهم وتاريخهم وهويتهم⁽⁴⁴⁾. فالهوية الإسلامية هي كل ما يميز المسلمين عن غيرهم من الأمم الأخرى، وقوام هويتهم هو الإسلام بعقيداته وشعريته وآدابه وتاريخه وحضارته المشتركة بين كل الشعوب على اختلاف قومياتها.

موقف الهوية الإسلامية من العولمة:

الإسلام ولا شك دين يتميز بال العالمية، وينصرف معنى العالمية هنا إلى عالمية الهدف والغاية والوسيلة، ويرتكز الخطاب القرآني على توجيه رسالة عالمية للناس جميعاً فقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى (فُلِّ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيْ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)⁽⁴⁵⁾. وقال تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافِةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)⁽⁴⁶⁾. ووصف الخالق نفسه (رب العالمين)

وذكر الله عز وجل الرسول صل الله عليه وسلم مقتنناً بالناس والبشر جميعاً فقد ورد في قوله تعالى (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِتَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقُلِبُ عَلَى عَقْبِيهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الدِّينِ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ⁽⁴⁷⁾) وعلى هذه المبادئ قامت الحضارة الإسلامية على جانب الحضارات الأخرى، فقبلت الآخر، وتفاعلت معه، بل إن الحضارة الإسلامية تعاملت مع الاختلاف بين البشر باعتباره من سنن الكون، لذلك دعا الخطاب القرآني إلى اعتبار الاختبار في الجنس والدين واللغة من عوامل التعارف بين البشر باعتبار أن الإسلام يوجد بين البشر جميعاً في أصل الخلق والنشأة والكرامة والإنسانية والحقوق الأساسية العامة ووحدانية الإله وحرية الاعتبار وعدم الإكراه ووحدة القيم والمثل الإنسانية⁽⁴⁸⁾. لذلك فإن أي فكر أو ثقافة ينبغي أن يوزن بميزان الكتاب والسنة ويعرض عليها في ضوء فهم وتفسير الصحابة والسلف الصالح، ثم في ضوء مقرره العلم أي الإitan من سلف الأمة وخلفها من اجتهادات واستنباطات، وما صنعوه من معايير وضوابط مستمددة من الشريعة الإسلامية، وفي ضوء ما هو مقرر من حقائق ثوابت متعارف عليها⁽⁴⁹⁾، فهذا هو ميزان الإسلام وما وافقه من الأفكار والثقافات، فأي ثقافة خرجت عن الكتاب والسنة، كانت من قبيل الفكر الدخيل والثقافة المرفوضة، فلا بد لنا من الوعي وفهم الثقافة الإسلامية وما وصلت إليه من حضارات وذلك من خلال المنهج التربوي ووسائل الإعلام المختلفة والتشريعات الاجتماعية. والعمل على قبول هذه التحديات وتطبيق الإصلاحات في جميع المجالات وخاصة الثقافية. والعمل على تناميوعي الأفراد وقدراتهم على تحمل المسؤولية. وعلى المسلمين أن يرفضوا الانسياق مع العولمة الثقافية فيما يتعارض مع دينهم وهوية أمتهم واثبات خصوصيتها ولا بد من الاستفادة من إيجابيات العولمة وتفادي سلبياتها.

المبحث الثالث : أثار البعد العقدي للعولمة :

العولمة آتية من الغرب الصليبي الكافر الذي يعتمد على الأنظمة والمفاهيم العلمانية اللايدنية، وما أن انتهت الحرب الباردة وانتهى الجدل بين الاشتراكية والرأسمالية⁽⁵⁰⁾ لصالح الثانية، إلا وقد جدد من تطلق عليه السهام وتبين لأنصارها أن التيار المناهض للعولمة إنما يتمثل في أصحاب ثقافة معينة تعجز عن التكيف مع الحداثة وليس لديها ما تقدمه بديلاً للرأسمالية⁽⁵¹⁾. فكان سعي الرأسمالية متوجه إلى تتحيز الدين، واستبداله للدين العالمي أو كما أطلق عليها البعض «عقيدة العولمة»، وكانت النقطة الأساسية التي استندت إليها العولمة في انطلاقها، هي حسم الصراع مع الدين.

فالعولمة في سعيها لهدفها وبمقتضى العداوة الطويلة بين سادتها وبين الإسلام أدارت الفضاء على ما تبقى من الإسلام في نفوس الناس، ولقد كانت العولمة الثقافية من اخطر وجوده العولمة، والتي تعني بإذابة الفوارق العقدية والفكرية والسلوكية وطممس الهوية الإسلامية والدعوة إلى الإباحية والانحلال⁽⁵²⁾. فكان هناك سعي حيث لعولمة الدين، عن طريق نشر العقيدة المسيحية

في العالم أو ما يسمى بصربيح العبارة « تنصير العالم أو هو ما تهدف إلى انعكاس المسيحية ، سواء الكاثوليكية منها أو البروتستانية⁽⁵³⁾. وهي لا تستحي من الحديث عن التحدى الإسلامي والفتح الإسلامي الجديد لأوروبا، فيقول مساعد بابا الفاتيكان، ومسئولي المجلس الفاتيكان للثقافة الكاردينال « بول بوخار » في حديثه لصحيفة « الفيجارو » الفرنسية « إن الإسلام يشكل تحدياً بالنسبة لأوروبا، والغرب عموماً، وإن التحدى الذي يشكله الإسلام يمكن في أنه يضاد ثقافة ومجتمع، وأسلوب حياة وتفكير وتصدق، في حين أن المسيحيين في أوروبا يميلون إلى تهميش الكنيسة في المجتمع⁽⁵⁴⁾. ومن خلال ما يصدر عن الغرب من كتابات معاصرة حول الدين نجد أن الدين تحول من كونه عقيدة تقوم على الوحي، وشريعة قائمة عليه، وفكراً منبثقاً للمنتجات الأخرى، فاقل ما في هذا التوجه هو إزالة قدسيّة الدين⁽⁵⁵⁾ وتزييف حقيقته، وتحريف مصادره وتغيير لأثره وتأثيره والتخلّي عن الغيبات وضرورة التفسير العقلاني والعلمي للدين حتى وإن اختلف هذا التفسير مع صحيح الدين وذلك أن هناك بعض الأوامر والنواهي التي تخفي حكمتها على البشر، والعلمانية هي نقيس اللاهوتية التي تؤمن بسلطنة الكنيسة ، وقد أدركوا خطورة الإسلام عليهم وإن أسهل طريق لمحاربته والنيل منه هو التشكيك في صحته تارة، والطعن في عصمه وصلاحيته لكل زمان ومكان تارة أخرى، وهذا ما حصل من أعداء الدين في حروبهم على الإسلام والمسلمين حيث توجّهت سهامهم بادئ ذي بدء إلى أعظم قاعدة، وأقوى أساس لحاضر المسلمين ومستقبلهم، وإلى مصدر التشريع لديهم، فأخذوا يشجعون الفئات الطائفية التي تبني في أصل عقيدتها، والتشكيك في الكتاب والسنة، لاسيما بواسطة الرافضة والباطنية⁽⁵⁶⁾ ، الذين لا يمانعون من الوقوع في صف أعداء الدين⁽⁵⁷⁾. فأدّى ذلك كله إلى أضعاف عقيدة الولاء والبراء عند المسلمين ، بما يوجده من محبة لهم ، ومحبة لما هم عليه، فيه يكسر حاجز الولاء والبراء، وامْلَأُوا عرى الإيمان: الملوأة في الله والمهاداة في الله، والحب في الله والبغض في الله⁽⁵⁸⁾. والعقيدة هي خط الدفاع ومن وسائلهم لإضعافها زرع الصراعات الفكرية التي تشوش الأفكار وتشتيت الأذهان عن طريق بث الفلسفات المضادة للتوحيد، وإحياء التصوف الفلسفي، ونشر تراث الفرق الضالة كالباطنية والمعتزلة، والرافضة، وإثارة الشبهات حول القرآن الكريم والسنة المطهرة والسيرة النبوية الشريفة، وهز الثقة في السلف الصالح، والتكيّز على عرض ما يرفض التوحيد بصورة تغري بالإلحاد كنظيره (داروين) وتاريخ الأمم الوثنية كالفراعنة وغيرهم دون أي نقد⁽⁵⁹⁾ فاصل الهوية الإسلامية هي العقيدة الصحيحة، ويجب ترسيختها في قلوب أبناء أمتنا وتربيتهم على التوحيد، فلا تهزمهم الشبهات ولا تقربهم الشهوات فتصدهم من الانتماء لدينهم.

المبحث الرابع: إستراتيجية المواجهة بين العولمة والإسلام والحفاظ على الهوية الإسلامية:

اتضح مما سبق أن العولمة تستند استناداً مباشراً إلى الحضارة الغربية المادوية المعاصرة، والتي لا تؤمن بالله تعالى والنبوات، ولا الغيبات الدينية وهي تتيح الحياة المادوية والإلحادية عبر شبكاتها وأجهزتها العالمية، بأساليب ووسائل تقوم على الإغراء والخداع في غاية التأثير في النفس الإنسانية، وإنها تأثر في مئات الملايين من المسلمين مباشرةً أو بصورة غير مباشرةً فتؤدي

إلى الإنكار والتشكيك، وت فقد الإنسان المسلم كيانه وشخصيته، وت فقد عقله وقلبه وروحه وتفرقه من أصول الإيمان والأخلاق الحميدة، إنه ليست هناك أمّة أو حضارة على وجه الأرض تتأثر بالعولمة كما يتأثر بها المسلمين والحضارة الإسلامية دراسة العولمة بكل أبعادها دراسة واعية ومتحصّنة ، تثبت ولا شك أن المسلمين جميعاً هم الهدف الأهم للعولمة الأمريكية الرأسمالية⁽⁶⁰⁾. ول الواقع أن المنتصر دائماً يستطيع أن يفرض أفكاره على الناس وكانت نتيجة انفراد القطب الأمريكي بموقع القوّة في العالم أخيراً أن برزت إلى الواقع الفكري والسياسي فكرتان وهما: نهاية التاريخ وصراع الحضارات فهم يريدون من خلال ذلك أن يحدّدوا لنا مسار التاريخ وإلى أين يتوجه وكيفية العلاقات بين الأمم وبعضها، وبغض النظر عن هذه الأفكار فإن الآخر في مواجهة العولمة يرتبط بفقد الهوية لأننا غالباً ما يؤدي بنا الحديث حول مسألة الهوية إلى أن نتحدث وكأننا نعيش وحدنا ولا يعني ذلك أن نخضع لغيرنا ولقوانينه التي يعمل على فرضها علينا ولكن علينا أن نفهم حقيقة الواقع الذي يواجهنا أولاً لأن جزءاً من صعوبة وفشل عملية التنمية أو يأتي استسهال ذلك العملية والقرآن يقول لنا: (لَوْ خَرَجُوا فِي كُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالاً وَلَا وَضَعُوا خَلَالَكُمْ يَعْوَنُكُمُ الْفِتْنَةُ وَفِي كُمْ سَمَّأْوْنَاهُمْ وَاللَّهُ عَلِيهِ بِالظَّالِمِينَ)⁽⁶¹⁾. إذن فالامر هنا يتعلق بمعادلة الخروج وهي تتعلق بطرفين: الإدارة والعدة فنحن نتحدث عادة عن عملية المواجهة ك موقف ولا نتحدث على فقه المواجهة فإذا تحدثنا عن هذا الفقه فلا بد أن نجيب على أربعة أسئلة هي : من نواجهه؟ وكيف نواجهه؟ ومتى نواجهه؟ وأين نواجهه؟ فالمسألة تتعلق بالزمان والمكان والهدف وطبيعة الطرف الذي تواجهه والتشابك بين هذه الأوامر جميعاً يصنع فكراً للمواجهة يستطيع أن يصنع ذلك على نحو مرحلتي في إطار يتعلق بالدائرة الإيجابية أي فعلنا نحن بعد ذلك البحث فيما يتعلق بعمليات المواجهة⁽⁶²⁾، وطالما إننا نقف في خط المواجهة الأول وطالما أن شبابنا العربي والإسلامي يواجهون هذا المأذق التذويب الثقافي ولأن الشباب يشكلون المنطقة الرخوة في هذه المواجهة بسبب المشاكل الكثيرة التي تواجههم(البطالة، الفراغ، الإهمال...الخ) فإن المطلوب وضع آليات للمواجهة سهلة وواضحة ومنظمة قابلة للتطبيق⁽⁶³⁾ ونحن نتحدث عن دور الشعوب المسلمة في هذا الموضوع أو كون دورهم سلبياً وهامشياً، فيجب على الأمة المسلمة أن تحصل مسؤولياتها الكاملة تجاه هذا الموضوع الخطير والحساس ، وذلك من خلال:

- الاعتزاز بالذات: إن الموقف من الذات وإمكاناتها عامل في غاية الأهمية في بلوغ النجاح أو السقوط في الفشل، وهذا الأمر كما يسري على الأفراد فإنه يسري على الأمم والشعوب بنفس الدرجة، فالآمة التي لا تثق بقدراتها ولا تقدر إمكاناتها الذاتية بحق، لا يمكن إلا أن تكون على الدوام ظلاً للآخرين، تابعة لهم، لا تعتمد إلا ما يقولون ولا تنفذ إلا ما يقررون، وهذا هو التسلو الحضاري بعينه الذي يمثل قوة العجز والفشل والاستسلام، أما التحديات التي تواجهها فلا يمكن للأمة أن تنهض وهي تشعر بمركب نقص في ذاتها يجعلها تنظر إلى نفسها على أنها عاجزة عن مسيرة الأمم القوية المزدهرة فضلاً عن التقدم عليها ولهذا كان المستعمر دائماً يعمد إلى فرض الأفكار التي تعبّر عن ثقافته وحضارته على الشعوب التي يستعمرها ويجبرها على تبني هذه

الأفكار بطريقه أو بأخرى⁽⁶⁴⁾ فالعودة إلى الذات ضرورة حتمية لتجاوز الأزمة الوضعية الداخلية لثقافات تعكس الوجه السلبي الذي يتنافس فيه القديم مع الجديد مع الوارد وكل الأشكال الثنائية التي تعبّر فعلاً عن انشطار حقيقي داخل هويتنا، فالتجديد لهذا يتم من الداخل وذلك لكي يكون تجديد بمعنى الكرامة لكي يشمل كل المجالات ولكي يكون فاعلاً لأن إعادة التجديد إذا لم تكن بدايتها من الداخل فلم تتم عملية التجديد لأنه إذا كان من الخارج فلن يصيّب م الواقع الخلل بل يزيد من حدتها وتفاقمها لأنّه هنا تغيب عملية الفهم والوعي بالثقافة التي تعبّر عن الهوية. ويري الجابري أن إستراتيجية التجديد من الداخل تأسس على محوريين متكاملين محور النقد وإعادة الترتيب والبناء لتراثنا الثقافي، ومحور التأصيل الثقافي لقيم الحداثة وأسس التحديث، فالأول يقوم على إعادة الوحدة لتاريخنا الثقافي بإعادة ترتيب أجزائه والكشف عن صيرورته في مواطن التجديد والتقدم وبناء تاريخه يجمع السابق واللاحق والقديم والجيد ووضعهما في مكانهما من التطور التاريخي وعليه يمكن لبناء الجسور التي تمكن من التقدّم. فالعمل من خلال الماضي والحاضر ويكون من فهم الواقع لتكوين رؤية مستقبلية لذلك من الضروري النظر للماضي والحاضر والمستقبل لتاريخنا ووعينا من أجل تجاوز الأخطاء وترسيخاً لخدمة المستقبل⁽⁶⁵⁾. فالسيّل لذلك هو أن نواجهها ولا تهرب منها بطريقه سليمة، أما إذا تجاهلناها واكتفينا بعبارات الرفض والشجب والاستنكار لأساليب الهيمنة والسيطرة وفرض نظام الغرب إلى أخرى فإننا بذلك ندور حول أنفسنا مكتفين بدفاع المثابرة بالألفاظ، وهذا أمر لا يرضاه إنسان عاقل أن أسلوب الرفض لا يجري مع العولمة، لأنها تيار واقع لا مجال لإيكاره لأنّه حقيقة ماثلة أمامنا. ولا مجال للانعزal أو التقوّع لأنّه ليست هناك حدود أو سدود في هذا العصر، عصر ثورة الاتصالات والمعلومات عصر السماوات المفتوحة، والأفكار تنتقل إلينا وتتحمّل علينا بيوتنا دون إذن أو تصريح⁽⁶⁶⁾. فيجب أن ندفع درجة الفاعلية للمواجهة بالانفتاح والتفاعل واحترام الحرّيات والحقوق، وليس بالانغلاق والعزلة والاستبداد، خصوصاً وأنّها واقع موضوعي، وما علينا إلا بالاستفادة من بعض جوانبها الإيجابية، فهذه الإيجابيات ينبغي أن تصب في الاتجاه الذي يخدم الهويات الوطنية والخصوصيات الثقافية، ويكون لصالحها وليس ضدها بالالتقاء معها والتفاعل فيها تأثراً وتأثيراً⁽⁶⁷⁾، وعلى الشعوب أن تستقل ذاتها وقدراتها في التمسك والتشبّث بثقافتها وهوياتها وخصوصياتها ضد كل ما يحاول النيل منها.

إرساء معايير العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين:

فهي الذات والقوة الدافعة للمسلم في مرحلة الحياة يضحي بروحه وماله وقوته من أجلها، ويشق الطريق إلى الأهداف في ثقة واطمئنان، فالمسلم مؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسالته مصدق بحقائق الآخرة وبالقدر خيره وشره، وقد أسهمت هذه العقيدة في تشكيل عقلية المسلم إذا كان من الدافع والفكر والتدبر والاستنباط والمعنى الحديث نحو تملك النهضة الحضارية التي شيدتها الأمة الإسلامية على مدار التاريخ⁽⁶⁸⁾. وفهمها في الحقيقة ليس ابتداعاً جديداً وإنما هو عودة إلى إسلام محمد صل الله عليه وسلم وليس إسلام الفقهاء فلا بد من تحنيّة كل من

يفصل بيننا وبين القرآن وسنة محمد صل الله عليه وسلم؛ من فقهه ومذهبية لأننا من خلال تلك المذهبية لم نعد نستمد ديننا من أصوله الحقيقة ولكن من التراث والتقاليد. فالإسلام الذي انزل على محمد صل الله عليه وسلم هو الإسلام القوي، الإسلام الحضاري، الإسلام الفعال، الإسلام الخير⁽⁶⁹⁾، ومن هذا الإسلام نستطيع أن نستمد الخير ومن هذا الإسلام نستطيع أن نستمد الإيمان القادر على الانتصار في معارك المواجهة التي تخوضها⁽⁷⁰⁾. وذلك بتنشيط التفاعل والحوار الثقافي الإسلامي مع ثقافات الأمم الأخرى. وإن نتعرف على الآخرين وثقافاتهم ، والكشف عن مواطن القوة والضعف في الثقافات المختلفة لا سيما الغربية، دراسة سلياتها ، وايجابياتها برأية إسلامية مفتوحة، للاستفادة منها وأن نثرى ثقافتنا العربية والإسلامية بما تراه ينفعنا ولا يضرنا من الثقافات الكونية الأخرى، وفي الوقت نفسه نعرف تلك الثقافات الكونية الأخرى، تشجيع المؤسسات الخيرية والدعوية داخل البلاد الإسلامية وخارجها عن ممارسة عملها ودعمها بكل الطرق مادياً ومعنوياً، وعدم السقوط في فخ الأعداء بتضييد أخطائهم وتشويه سمعتها عند حدوث خطأ ما، وإنما بالنصحية الإيجابية الفاعلة، وما تراه بفضل الله تعالى من مؤسسات إسلامية ودعوية مساعدة للمسلمين، للحفاظ على هويتهم لاسيما خارج الدول الإسلامية سواء كانت مركزاً ومدارس إسلامية وسائل إعلامية، كموقع الانترنت والشركات للإنتاج الإعلامي الإسلامي، أو إذاعات القرآن الكريم، أو مكاتب دعوة الجاليات التي تميزت بها المملكة العربية السعودية والتي قمتد دخولآلاف المسلمين لكل عام للمدارس وجمعيات تحفيظ القرآن الكريم، إلى غير ذلك من المؤسسات التي تسهم ضد التحديات الثقافية لهذا لا تعجب من أن تكون هذه المؤسسات الخيرية أحد استهدافات الأعداء ومحاولته رميهم بالإرهاب بكل طريق ومحاربة أنشطتها وتشويه سمعتها وتحقيق مواردها⁽⁷¹⁾. فأمة الإسلام امة تبليغ، ومن أهم وسائل التبليغ القنوات الفضائية والإذاعية ولدينا من العلماء الأفاضل القادرين على توضيح أصول الإسلام وتعاليمه العدد الكبير وجميع شعوب العالم تحتاج الآن إلى شرح مفاهيم الإسلام والأخلاق التي يدعو إليها خصوصاً بعد أن اجتاحتها هويات الإلحاد والتضليل وأغرقتها تيارات المادية بمختلف صنوفها وأنواعها والآن تدفعها رياح العولمة إلى منحدر الهلاك⁽⁷²⁾.

تعزيز مفهومي اللغة والهوية في الأجيال:

وقد لاحظ المربون ذوي الخبرة أن الاستعمار الثقافي حرض على إنشاء، أجيال فارغة لا تنطلق من مبدأ أو لا تنتهي إلى غاية، يكفي أن تحرکها الغرائز التي تحرك الحيوان، مع قليل أو كثير من المعارف النظرية التي لا تعلو بها همة ولا ينتصر بها. وأغلب شعوب العالم الثالث من هذا الصنف الهابط، وقد قيل أن الطفولة في بلادنا مهددة بالضياع القومي، والاغتراب الوطني، والاحتواء المذهبى، أي إننا لا نعرف فضائل قومنا ولا عظمة تاريخنا ولا قيمة رسالتنا ولا جمال لغتنا وروعة بيانها، ومنذ أن يتحرك الفم نحو النطق والتعبير يبدو فصيح اللغات الأجنبية، أو الألفاظ السوقية وتعرض النفوس الغضة لغزو مشبع بالفكر الأجنبي، ولصور تنقل إلينا ملامح غيرنا ولكتب ومجلات متخصصة في تشويه شخصيتنا، وأبعادنا عن منابتنا وتجاهلنا في ديننا وتعريفنا بالسلوك الأوروبي وحده⁽⁷³⁾.

الإعلام وتكنولوجياته:

هو وسيلة مؤثرة وسلاح ماض لإعادة صنع الرأي العام والتأثير فيه بوسائل حديثة وعلمية وفاعلة تمر من تحت جسورها الكثير من الأفكار والآراء التي تفعل فعلها في الآخر على صعيد سياسي أو اجتماعي أو نفسي أو قانوني، وفي نمط الحياة والسلوك والاختيار⁽⁷⁴⁾، فهو يمثل خطورة عظيمة في تشكيل فكر واقناع الشعوب لا سيما بعض نشاط الفضائيات وانتشار القنوات الإعلامية انتشاراً كبيراً وبشكل لم يسبق له مثيل من قبل، ولقد نجحت الدوائر الغربية المعادية للإسلام في قلب الحقائق وتزييف التاريخ بقصد تشويه صورة الإسلام والمسلمين في عقول الناس شرقاً وغرباً، ونجحت الدوائر في إيهام شعوب الدول الغربية والأمريكية بأن العدو الحقيقي للغرب بعد سقوط الشيوعية هو الإسلام، ولا يخفى على أي راصد للحركة الإعلامية العالمية أن اليهود من وراء فكرة الترويج بأن العدو الأول للغرب هو الإسلام بما يملكون من إذاعات موجهة وقنوات فضائية تبث برامجها ليلاً نهاراً لاصلاق التهم بال المسلمين في العمليات الإرهابية، ولهذا بتعين على الإعلام العربي والإسلامي تصحيح هذه الصور، ويكشف عن حقيقة المواقف الإسرائيلية الظالمية التي تضر الشريعة وحقوق الإنسان، كما لا بد من أن يتوجه الإعلام العربي والإسلامي لإقامة محطة فضائية دولية أو أكثر ناطقة باللغة الانجليزية واللغة الفرنسية والألمانية والإيطالية لفضح الممارسات العدوانية الإعلامية المعادية للإسلام ، مع تقديم شرح وافي للجوهر الحقيق للدين الإسلامي من منطلق أنه على عكس ما يعتقد أبناء أوروبا أو يعتقدون الأمريكيان⁽⁷⁵⁾ وبهذا كله نستطيع أن نواجه العولمة، تواجهها بالفكر الحر المستنير، نواجهها بما نملكه وبما يمكن أن تتحققه من انجازات حضارية، نواجهها بعقولنا الرجحة، وعيوننا الباصرة، نواجهها بأن نشارك مشاركة فعالة ومؤثرة في العولمة بحيث توصل على الحر من اندفاعها المدمر بجوهر الإنسان، وتوقف طغيانها، على القيم الروحية والدينية، وتعمل أيضاً على تعديل مسارها، وتقويم توجهاتها من أجل مصلحة الإنسان، وإذا لم تفعل تكون قد تخلينا من مسؤولياتنا، وهذا لا يليق بنا كامة عريقة في الحضارة⁽⁷⁶⁾.

مواجهة العولمة تحت مظلة الدين:

العولمة هي عدوة الناطق المشتركة بين الأديان الإلهية؛ أي الاعتقاد بالله وتوحيده، رغم أنها تتضمن مجالات مختلفة عن بعضها بشكل كامل، ذلك لأن الثقافة العالمية كما قلنا تؤكد من جهة على محاربة الإيمان بالله وتنشر الإلحاد وتدعى من جهة أخرى إلى نوع من الشرك الجيد والمعاصر⁽⁷⁷⁾ . ولمواجهة هذا الطوفان المعرفي والعقدي الجديد، ينبغي أن نعمق فهمنا بمقاصد الشريعة، ونبادر عملياً حداثة مفهومية لنصوصها فتستطع هذه النصوص بإجابات ناجحة، لتجاوز العقبات المعرفية التي ت تعرض المسلم المعاصر عند مواجهته لتيار العولمة ببريقه الأخاذ ومخرياته التي تحرك نزعات النفس الإماربة بالسوء، والتي يعمق فهمنا لمقاصد الشريعة ما لم نعاود إقامة أواصر الألفة مع لغتنا العربية لغة الخطاب القرآني ، ولغة ثقافتنا العالمية، بعدها نبادر سير مركبات ثقافة العولمة، ونحاول أن تحسن استخدام أدواتها بعيداً عن موقف الرفض المطلق الذي يعني أصحابه من مأرقي الانغلاق الموقعة على الذات شريطة لا نقع أسرى في دائرة

ما يسمى بالانفتاح على العصر والذي يحمل بين ثنياه استشباعاً حضارياً مصطنعاً لتيار العولمة وأخيراً يأتي الفعل الإسلامي الحضاري لمواجهة الاختراقات الثقافية. وعلى المسلمين بصفة عامة أن يبذلوا قصارى جدهم في التواصل مع عصر العولمة، وبالتعامل بلغته، والإفادة من أدواته، واستخدام آلياته وقنواته ما لم تتعارض مع أصول دينهم ومرجعيتهم الشرعية. والمثقفون من المسلمين عليهم عبء مضاعف، فهم طالبون بالدخول إلى هذا العصر بهدف التعريف بالإسلام، وتصويب الفكر المنحرف في وعي وعقل غير المسلمين عن الإسلام وأصوله ورموزه، فالمسلمون في مواجهة العولمة يملكون عقولاً، ويملكون أمولاً، ويملكون خيرات، في جميع مجالات الحياة، ويميلون من القيم والمعارف ما يمكنهم من مواجهة لعولمة، كما أنهم المسلمين يحملون من القواعد الدينية ما يكفي لسعادة العالم في ظل العولمة فهناك أساس وركائز أساسية يجب الانطلاق من خلالها مواجهة هذا التيار منها:

- تعزيز الهوية بأقوى عناصرها وهي العودة إلى الإسلام، وتربيبة الأمة عليه بعقيدته القائمة على توحيد الله سبحانه، والتي يجعل المسلم في عزة معنوية عالية وشرعية السمية، وأخلاقية وقيمه الروحية فالهزيمة الحقيقة هي الهزيمة النفسية من الداخل حين يتشرب المنهزم كل ما يأتيه المنتصر، أما إذا عززت الهوية ولم تستسلم من الداخل، فإنها تستعصي ولا تقبل الذوبان، مع إبراز ايجابيات الإسلام وعالميته، وعدالته وحضارته، وثقافته، وتاريخه لل المسلمين قبل غيرهم ليستلهموا أمجادهم، يعتزوا بهويتهم، فقد استيقظت أوروبا من سياستها الطويل في القرن الحادي عشر الميلادي عن رؤية النهضة العلمية الإسلامية الباهرة، وسرعان ما أخذ كثيرون من شبابهم يطلبون معرفتها فرحلوا إلى مدن الأندلس يريدون التثقف بعلومها، وتعلموا العربية وتلذموا على علمائها؛ وانكبوا على ترجمة نفائسها العلمية والفلسفية إلى اللاتينية، وقد وضعت هذه الترجمات لهم مسالكهم إلى نهضتهم العلمية الحديثة.
- إن العولمة عدلت النقاط المشتركة بين الأديان الإلهية، أي الاعتقاد بالله وتوحيده، رغم أنها تتضمن مجالات مختلفة عن بعضها بشكل كامل، ذلك لأن الثقافة العالمية تؤكد على محاربة الإيمان بالله ونشر الإلحاد، وتدعى من جهة أخرى إلى نوع من الشرك الجديد والمعاصر، علينا أن ندعو على لسان القرآن الكريم جميع الأديان الإلهية ونقول(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلْمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ لَا تَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكِ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلُّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)⁽⁷⁹⁾ وفي ظل هذه النقطة المشتركة علينا أن نحارب جميع مظاهر وقيم الثقافة المهاجمة التي لا تتلائم مع القيم الأخلاقية الأولية للأديان الإلهية، وفي هذا الصراع، علينا أن نتبع الأسلوب الذي أخذ به الأنبياء الإلهيون في الأيام الأولى من مواجهتهم الثقافية المهيمنة في عصورهم. وأن نواجه العولمة بالعودة إلى الذات : وهي العودة إلى ما عندنا من أصول: إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى

الله عليه وسلم ، وما ينفي عنها من عقيدة وشريعة، فالمسلمون يمثلون المجموعة الثالثة من سكان العالم من حيث الكثافة السكانية والمساحة الجغرافية فيبلغ عددهم ما يقارب مليار وثلاثة مiliar نسمة، وهذا العدد في ازدياد أي أنهم يمثلون ربع العالم تقريباً، فمن الصعوبة أن يتخلّى المسلمون عن شخصيتهم وهويتهم لأن هذا يعني التخلّي عن الإسلام الذي يتّناول جميع حياتهم بالأمر والنهي والتشريع والتوجيه ويأمرهم أن يدخلوا فيه كافة⁽⁸⁰⁾. والذين يتعرّضون لفتوى لهم السبق في الحفاظ على هوية الأمة ومن ابرز الأساليب لحفظها على الهوية الإسلامية التي ينبغي أن يداعيها إففاء ما يلي:

- على المستوى العقدي: على المجتمعات الإسلامية حكمة وشعباً تنبية هذا الجانب، والاهتمام به لأنّه الضمانة الوحيدة لبقاء واستمرارية الحياة بهذه الهوية، فجانب الدين والعقيدة بالنسبة للهوية بمثابة الروح للجسد، ويفقدّها تحول كل المكتسبات العلمية والثقافية والأدبية إلى نقم ومنقصات، على هذه الشعوب، والى معامل هدم لحضارتها. وهذه التنمية تكون بإحياء حركة تجديد الدين بالمفهوم السلفي الواضح لتعود إلى منابع الإسلام الصافية ممثّلة في منهج النبوة. وأن تقييم عقيدة الولاء والبراء في قلوب المسلمين، والتي تعني محبة المؤمن ونصرته، ونقض الكافر، وعدوّاته، قال تعالى: (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمَهُمْ إِنَّا بُرَأْءٌ مِّنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبُغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَخُدَهُ إِلَّا قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلَكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْبَأْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ⁽⁸²⁾).

فمن الركائز التي تميز بها شخصية المسلم الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين ومن الآثار الحميّدة لعقيدة الولاء والبراء أنها تمنع شخصية المسلم من الذوبان في غيرها. ولما تأمل في القرآن الكريم يقف على آيات كثيرة تؤيد هذا المعنى وتؤيد⁽⁸³⁾ واصل الهوية هو العقيدة الصحيحة، فيجب ترسّيخها في قلوب أبناء أمتنا وتربيتهم على التوحيد ، فلا تهزمهم الشبهات ولا تقربهم الشهوات فتصدهم من الانتماء لدينهم⁽⁸⁴⁾. وربط الأطفال بسيره الرسول صل الله عليه وسلم في جوانب حياتهم المختلفة ومنذ سن مبكرة حتى يتعلّق بتلك الشخصية ويعحبها ويتأسّي بها وبسيرة الخلفاء الراشدين والصحابيّة التابعين ، والشخصيات الإسلاميّة البارزة التي تركت بصماتها واضحة وجليّة في هذه الأمة بدلاً من أن يتعلّق الطفل بحكايات الثقافة واللّاقية كقصص سنديرياً وعلى بابا والأربعين حرامي وأمثالها⁽⁸⁵⁾ تلعب أيضاً التربية دوراً مهمّاً في تشكيل الهوية الثقافية لأبناء المجتمع لذا فهي السبيل الأساسي الذي يمكن أن تعتمد عليه كافة المجتمعات لحفظها على الهوية الثقافية كما أن التربية بمؤسساتها المختلفة دوراً مهمّاً في تنشئة الإنسان دينياً وأخلاقياً وفقاً لثقافة المجتمع الذي تعيش فيه، فعندما تنجح التربية في بناء هذا الإنسان يصبح القوة الفاعلة في دعم هويتنا الثقافية ، وهناك عديد من المصادر والوسائل التربوية التي تسهم في تشكيل الهوية

الثقافية لأبناء المجتمع⁽⁸⁶⁾. لأن المؤسسات التعليمية ركيزة أساسية في دعم الشخصية التي كونتها الأسرة ودفعها بها إلى ميدان التعليم، وذلك يؤكد عن أهمية دور المؤسسات التربوية وصلاحها في التربية والتوجيه والتعليم، فهناك حقيقة لا يمكن إنكارها وهي إنه لا يجري شيء بتلك المؤسسات بدون أن تكون له عواقب وآثار على المجتمع والأمة⁽⁸⁷⁾. ومن السبل أيضاً التي على العالم الإسلامي أن يسلكها، أن يقوم بإصلاح الأوضاع العامة إصلاحاً شاملاً في إطار المنهج الإسلامي القويم، وبالأسلوب الحكيم، ومن خلال الرؤية الشاملة إلى الواقع بجوانبه المتعددة من أجل اكتساب المبناعة ضد الضعف العام الذي يحد من حيوية الأمة، ويشل حرクトها الفاعلة والمؤثرة. والاهتمام بتطوير التعليم والنهوض به، وتحديث مناهجه وبرامجه، مع التركيز على التعليم النافع الذي يفيد الفرد والمجتمع والذي يرسي الأجيال على ثقافة العصر، ويفتح أمامها آفاق المعرفة.

الخاتمة :

وبعد أن وقفنا على أن ظاهرة العولمة هي مظهر فريد للاستعمار العالمي للقضاء على التنوع الثقافي لصالح قطب واحد مسيطر هو الغرب، وبينما أنها ظاهرة متتسعة النمو خاصة في السنوات الأخيرة من القرن العشرين وأن تأثيرها قد تزايد على المجتمعات كافة، ومنها المجتمعات العربية حيث ظهرت لها إيجابيات سلبية على مجتمعاتنا وفي مجال الهوية الثقافية وأنها الأخطر على هذه الهوية من بين التحديات التي تواجه هويتنا الثقافية؛ رغم رسوخ أركانها ولا شك إن اثر العولمة واضح في المجال المادي في ثقافتنا وسيمتد تأثيره إلى المجال الفكري من هذه الثقافة لذا كان لا بد من العمل على مواجهة الغزو الثقافي والإعلامي لصد العولمة، كما يتحتم علينا التعامل مع العولمة الثقافية، والعمل على ولوج عصر العلم والتكنولوجيا كفاعلين مشاركين، وليس كمستغلين ومستهلكين، فصيانته الهوية الثقافية العربية تستلزم تكاماً ثقافياً مادياً وفكرياً قادراً على بناء مؤسسات للإنتاج المادي والفكري من أجل إنتاج ثقافة متقدمة متلائمة تدعم المجتمع.

وعليه فقد توصلنا إلى عدة نتائج جديرة بالذكر في هذا المقام أهمها:

- العولمة تاريخ متواصل لا يتوقف والجديد فيه الأدوات والوسائل التي تستخدمها.
- العولمة ليست وليدة الثورة المعلوماتية الحديثة فقط بل هي قرارات لتطورات متلاحقة يرجع تاريخها إلى زمن قديم، ومن واجب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن ينتبهوا إلى الغزو المركز على عقولهم ويعملوا على الاستفادة من خطط عدوهم ويعملوا أفكارهم ومعارفهم الحقة للعام أجمع؛ وأن تعرض تعاليم الإسلام بأقوالهم وأقلامهم، وأن يحملوا أنواره بأعمالهم وتطبيقاتهم ويخلصوا في أعمالهم.
- الهوية هي كل ما يميز المسلمين عن غيرهم من الأمم الأخرى؛ وقوم هويتهم هو الإسلام بعقيدته وشريعته وآدابه وتاريخه وحضارته المشتركة بين كل الشعوب على اختلاف قومياتها.
- للعولمة سلبيات وإيجابيات فينبغي الاستفادة من إيجابيات العولمة وتفادي سلبياتها.

- عالم اليوم يتطلب التحلي بالنظرة الثاقبة التي تجعلنا نفرق بين إظهار الهوية الإسلامية وبين تهميشها بإحداث يقطة شاملة لlamaة وترسيخ لكل ثوابتها وتعزيزها وحمايتها.
- ضرورة الوقوف على أحوال الأقليات الإسلامية في شتى بقاع الأرض وتلمس حاجتهم ومعاناتهم.
- الثقافة العالمية تدفع الناس إلى التحرك والسير في الإصلاح والقضاء على التبعية الثقافية مع التعاون والترابط والتماسك والشعور بالانتماء الصحيح وعدم التعصب.
- لا يمكن التخفيف من سلبيات العولمة إلا عن طريق تهيئة وتنمية الموارد البشرية القادرة على أن تكون فاعلة في ظل هذه الظاهرة وفي المجالات كافة بأهدافها الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية؛ مع استصحاب ضرورة الاستفادة من الإيجابيات الناجمة عنها في مسيرة التنمية بأشكالها المختلفة.

الهوامش:

- (1) بتول أحمد جنبه، على عتبات الحضارة، دار الملتقي للطباعة والنشر، سوريا ،ط1432هـ-2011م، ص29.
- (2) كمال الدين عبد الغني المرسي، الخروج من فخ العولمة، المكتب الجامعي الحديث، مصر، ط1، 1422هـ-2002م، ص11.
- (3) بركات محمد مراد، ظاهرة العولمة رؤية نقدية ، وزارة الأوقاف والشؤون الاجتماعية، قطر، ط1، 2001م، ص92.
- (4) الامبراليّة: استعمار أو احتلال أو نزعة تسلطية من بعض الدول للاستحواذ على بعض الأقاليم المستقلة ، بالسيطرة الاقتصادية و السياسية، معجم اللغة العربية المعاصرة، عام الكتب، مصر، ط1، 1429هـ-2008م، باب 264، إ م ب ر ي ا ل ج 21، ص116.
- (5) أحمد مختار عمر، معجم الصواب اللغوي، دليل المثقف العربي، عالم الكتب، مصر، ط1، 1429هـ-2008م، ج 1، ص553.
- (6) أحمد علي الحاج، العولمة وال التربية - آفاق مستقبلية - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط1، 1432هـ-2011م، ص38.
- (7) رضا عبد السلام ، انهيار العولمة، الدار الجامعية للطباعة والنشر، ط1، 2009م، ص26.
- (8) مولود زايد الطيب، العولمة والتماسك المجتمعي في الوطن العربي، دار الكتب الوطنية ، بنغازي، ط1، 2005م، ص13.
- (9) جلال أمين، العولمة ، دار الشروق، القاهرة مصر ، ط1، 2008م، ص17.
- (10) رضا محمد ، العولمة تداعياتها آثارها سبل مواجهتها ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005م، ص18.
- (11) خليل ثوري مسيهر، الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية ،مرجع سابق، ص89.
- (12) خليل ثوري مسيهر، الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، مرجع سابق، ص60.
- (13) محمود عرابي ، تأثير العولمة على ثقافة الشباب، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط1، 2006م، ص10.
- (14) علاء الدين ناطورية، العولمة وآثارها في العالم الثالث، مرجع سابق، ص40.
- (15) علي ليه، الأمن القومي العربي في عصر العولمة، سابق، ص28-29.
- (16) رضا عمر الداعوق، العولمة تداعياتها وسبل مواجهتها، سابق، ص30-31.
- (17) سيفي فيروز، تربية العولمة أم عولمة التربية ،مجلة الأستاذ ، العدد222، المجلد الثاني، 1383هـ-2017م، ص388.
- (18) علاء الدين ناطورية ، العولمة وآثارها في العالم الثالث، سابق، ص44، 110.
- (19) رضي محمد الداعوق، العولمة تداعياتها وآثارها وسبل مواجهتها ، سابق، ص31.
- (20) سامي محمد صالح، الإسلام والعولمة ،سابق، ص63.

- (21) عبد الهادي الرفاعي، وليد عامر، صنيعي علي دين، العولمة وبعض الآثار الاجتماعية والاقتصادية الناجمة عنها، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية ، سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية ، المجلد 25، العدد 1، 2005م.
- (22) يوسف القرضاوي ، السلمون والعولمة ، سابق، ص 19.
- (23) رأفت دسوقي ، عولمة المدير في العالم النامي ، سابق، ص 37.
- (24) مولود زيد الطيب، العولمة والتلامس المجتماع ، سابق، ص 147.
- (25) خليل نوري مسيهر، الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، مرجع سابق، ص 45.
- (26) سورة البقرة ، الآية(138).
- (27) ليث عباس، الهوية الوطنية ودلالاتها في ضوء آيات القرآن الكريم، مجلة الأروكا ، العدد الثاني، المجلد الثالث عشر، 2019م، ص 1604.
- (28) إبراهيم الديب، بناء مفهوم الهوية وأدوارها الوظيفية في صناعة هوية الدولة الحديثة ، ص 4.
- (29) سورة الذاريات، الآية (56).
- (30) سورة الفتح ، الآية (5).
- (31) محمد بن أحمد بن إسماعيل، هويتنا أو الهاوية ، الدار السلفية، الإسكندرية ، 12/2/2011م، ص 6.
- (32) سورة فصلت، الآية (33).
- (33) عبد الله بن محمد بن أحمد طيار، اثر الفتوى في المحافظة على الهوية الإسلامية، بحث مقدم لمؤتمر الفتوى واستشراف المستقبل، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم، المملكة العربية السعودية ، في الفترة من 20-21/1436هـ
- (34) محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم ، هويتنا أو الهاوية ، مرجع سابق، ص 7.
- (35) سورة يوسف ، الآية (2).
- (36) غيث بن مبارك الكوري، معالم الهوية الإسلامية والتحديات المعاصرة ، الأوقاف والشؤون الإسلامية ، 3/4/2011م.
- (37) خليل نور مسيهر، الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، سابق، ص 48.
- (38) ابن تيمية ، اقتضاء الصراط المستقيم ، مطبعة السنة المحمدية ، ط 2، 1369هـ ، ص 207.
- (39) الديمغرافية: هي إحدى صور الحكم التي تكون فيه السيادة للشعب واجتماعياً هي أسلوب في الحياة يقوم على أساس المساواة وحرية الرأي والتفكير ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، المعجم الوسيط ، مرجع سابق، باب الدال ، ج 1، ص 307.
- (40) الياس ميشيكلي ، الهوية ، سابق، ص 33.
- (41) رمضان الغنام، ماهية الهوية وكيفية الحفاظ عليها، موقع الجمعية الشرعية ، 29/9/2013م. www.islamweb.net
- (42) رمضان الغنام، ماهية الهوية وكيفية الحفاظ عليها ، موقع الجمعية الشرعية ، 29/9/2013م

www.islamweb.net

- (43) رمضان الغنام، ماهية الهوية وكيفية الحفاظ عليها ، موقع الجمعية الشرعية ،سابق،ص 51-52.
- (44) غدير الطيار، التراث الوطني من مقومات الهوية الثقافية لبلادنا وحمايتها وتطويرها واجب على الجميع، الجزيرة صحيفة سعودية تصدر عن مؤسسة الصحافة والطباعة والنشر، في العاصمة، الرياض، الجمعة، 10 / يونيو 2019م.
- (45) سورة الأنبياء ، الآية (107).
- (46) سورة سباء ، الآية (28).
- (47) سورة البقرة ، الآية (143).
- (48) على يوسف الشكري ، حقوق الإنسان في ظل العولمة ، دار ابتراك للطباعة والنشر والتوزيع ط، 1 ، 2006م، ص 40-41.
- (49) إسماعيل علي محمد، العولمة الثقافية و موقف الإسلام منها ، دار تنوير للنشر والتوزيع ، مصر، ط، 1، 1428هـ-2007م، ص 39-40.
- (50) - الرأسمالية: هي النظام الاقتصادي الذي يقوم على الملكية الخاصة لموارد الثروة ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط باب الراء ، ج، 1، ط، 5، دار الدعوة ، ص 319.
- (51) رأفت دسوقي محمود، عولمة المدير في العالم التامى ،سابق، ص 48.
- (52) مجلة البيان ، العدد 238، تصدر عن المنتدى الإسلامي ، ج 149، ص 94.
- (53) يوسف القرضاوى، المسلمين والعولمة، سابق، ص 33.
- (54) محمد عماره بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، القاهرة، ط، 1، 1430هـ - 2006م، ص 55.
- (55) محمد ميرا صاحب، تأثير العولمة على دراسة الدين ، تحليل وتقدير ، سابق، ص 91-92.
- (56) الباطنية: مجموعة فرق متعددة تعتقد أن للشريعة ظاهراً وباطناً ولكل تنزيل تأويل، أحمد مختار، مجمع اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، باب 671، ب ط ن ، ج، 1، ص 221.
- (57) عبد القادر بن عطا الصوفي، آثار العولمة على عقيدة الشباب ، العدد 215، 1427هـ- 2006م، ص 48.
- (58) أخرجه أحمد في مسنده ،باب حديث البراء بن عاذب، حديث رقم 18524
- (59) محمد بن أحمد بن إسماعيل، الهوية الإسلامية، سابق، ص 22.
- (60) صالح حسين سليمان الرقب، العولمة الثقافية آثارها وأساليب مواجهتها ، مرجع سابق، ص 23.
- (61) سورة التوبه ، الآية (46).
- (62) محمد إبراهيم مبروك، الإسلام والعولمة ، جهاد للطباعة والنشر والتوزيع ، مصرن ط، 1، 1999م، ص 159.
- (63) حسين أبو نادر ، خمس آليات لمواجهة العولمة الثقافية ، شبكة النبأ ، 24 ، كانون الأول ، 2018م،
- <https://anaba.owg>
- (64) خليل النور مسيهر العاني، الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية ، مرجع سابق، ص 214.

- (65) محمد سارة عياش ، انعكاسات العولمة على الهوية الثقافية عند محمد الجابري ، رسالة ممولة لنيل درجة الماجستير من جامعة ماي ، 1945م، الجزائر، ص 72-73.
- (66) كمال الدين عبد الغني المرسي، الخروج من فخ العولمة ، مرجع سابق، ص 195.
- (67) عبد المحسن شعبان ، عن الهوية والعولمة ، 2 مارس ، 2016م، <http://www.alkhalooj.oal>.
- (68) محمد سالم الطراوته، العولمة والإسلام والتحدي والاستجابة ، جامعة مؤتة ، الأردن ، المؤتمر الدولي حول دور الدراسات الإسلامية في المجتمع العالمي، 15-17 محرم 1432هـ ، 21-23 ديسمبر 2010م.
- (69) محمد إبراهيم مبروك، الإسلام والعولمة، مرجع سابق، ص 164.
- (70) مؤسسة البلاغ، هويتي دراسة في ملامح الهوية الإسلامية ، 7/6/2015م.
- (71) إبراهيم بن حماد إدريس وآخرون ، المدخل إلى الثقافة ، أعضاء هيئة التدريس بقسم الدراسات الإسلامية ، جامعة الملك سعود ، ط 16 ، 1433هـ-2012م، ص 34-35.
- (72) كمال الدين عبد الغني المرسي، الخروج من فخ العولمة ، مرجع سابق، ص 205.
- (73) نر الدين بنصیر ، تجاذبات اللغة والهوية بين الأصالة والافتراض ، جامعة حسيبة بن بوعلي ، ص 39-40 ، <http://www.asjp.cerist.dzlo>.
- (74) عبد المحسن شعبان ، عن الهوية والعولمة ، 2 مارس 2016م، <http://www.alkhalooj.oal>.
- (75) كمال الدين عبد الغني المرسي، الخروج من فخ العولمة ، مرجع سابق، ص 203-204.
- (76) كمال الدين عبد الغني المرسي، الخروج من فخ العولمة ، مرجع سابق، ص 196.
- (77) دامان سيد مصطفى ، الأمة الإسلامية والعولمة ، مجلة آفاق الحضارة الإسلامية ، العدد 11 ، ص 163.
- (78) أسماء حسني أو عوف، العولمة أبعادها وكيفية مواجهتها وموقف الإسلام منها ، مرجع سابق، ص 12.
- (79) سورة آل عمران ، الآية (64).
- (80) خورشيد اشرف ، البعد الإسلامي - العولمة الثقافية في ميزان المسلمين ، مؤسسة الصحافة والنشر.
- (81) حكيمه بو لعشب، تحديات الهوية الثقافية العربية في ظل العولمة ، جامعة جيجل ، الجزائر <http://www.aranthropos>.
- (82) سورة الممتحنة ، الآية (4).
- (83) وسائل الحفاظ على الهوية الإسلامية ، فتوى رقم 27180 ، إسلام ويب .
- (84) كيف نستطيع الحفاظ على هويتنا ، 12 جمادي الأولى ، 1439هـ <https://www.almoslim.net>
- (85) سامية العمري، الهوية الإسلامية ، حوار مع الدكتورة عفاف مختار، صيد الفوائد، www.saaid.net.
- (86) هاشم محمد، الهوية الثقافية والتعليم في المجتمع المصري رؤية نقدية، جامعة الفيوم، مجلة كلية التربية ، عدد يناير ، ج 1، 2019م، ص 130.
- (87) يوسف بن محمد ، دور المؤسسات التعليمية في المحافظة على الهوية الثقافية للطفل العربي في ظل تحديات العولمة ، مجلة رسالة الخليج العربي ، العدد 214 ، ص 51.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

(1) بتول أحمد جنبه، على عتبان الحضارة ، دار الملتقى للطباعة والنشر ، سوريا ، ط1، 1432هـ- 2011م.

(2) كمال الدين عبد الغني المرسي، الخروج من فخ العولمة ، المكتب الجامعي الحديث، مصر، ط1، 1422هـ- 2002م.

(3) بركات محمد مراد، ظاهرة العولمة رؤية نقدية ، وزارة الأوقاف والشؤون الاجتماعية، قطر، ط1، 2001م.

(4) أحمد مختار عمر ، معجم الصواب اللغوي - دليل المثقف العربي ، عام الكتب ، مصر ، ط1، 1429هـ- 2008م.

(5) أحمد علي الحاج ، العولمة والتربية - آفاق مستقبلية - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، قطر، ط1، 1432هـ- 2011م.

(6) رضا عبد السلام ، انهيار العولمة ، الدار الجامعية للطباعة والنشر ، ط1، 2009م.

(7) مولود زايد الطيب، العولمة والتلامس المجتمعي في الوطن العربي، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، ط1، 2005م.

(8) بوجصعة عويشه ، العولمة والترجمة وأثارها الاقتصادية ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير ، جامعة وهران، الجزائر ، كلية الآداب واللغات ، 2013م.

(9) جلال أمين ، العولمة ، دار الشروق ، القاهرة - مصر ، ط1، 2008م.

(10) رضا محمد ، العولمة تداعياتها - آثارها - سبل مواجهتها ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 2005م.

(11) خليل ثوري مسيهر ، الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية ، مرجع سابق.

(12) رضا عبد الواحد أمين ، الإعلام والعولمة ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1، 2007م.

(13) محمود عربي ، تأثير العولمة على ثقافة الشباب ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، ط1، 2006م.

(14) سيفي فيروز ، تربية العولمة أم عولمة التربية ، مجلة الأستاذ ، العدد 222، المجلد الثاني ، 1383هـ- 2017م.

(15) سامي محمد صالح الدلال ، الإسلام والعولمة ، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر ، السعودية ، ط1، 1420هـ- 2004م.

(16) مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوى عبد القادر السفاف ، موسوعة المذاهب الفكرية ، موقع الدرر السننية ، 1433هـ.

(17) عبد الهادي الرفاعي، وليد عامر، صنيبي علي دين، العولمة وبعض الآثار الاجتماعية والاقتصادية الناجمة عنها، مجلة جامعة تشنرين للدراسات والبحوث العلمية ، سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية ، المجلد 25، العدد 1، 2005م.

- (18) مجموعة من الباحثين ، المنجد في اللغة والأعلام ، دار الشرق ، بيروت ، ط 8 ، 2001 م.
- (19) أيوب بن موسى الحسيني ، الكليات ، حفقة: عدنان درويش ، محمد المصري ، د ط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ج 1
- (20) ليث عباس ، الهوية الوطنية ودلائلها في ضوء آيات القرآن الكريم ، مجلة الأروكا ، العدد الثاني ، المجلد الثالث عشر ، 1604 م، 2019 م.
- (21) محمد بن أحمد بن إسماعيل ، هويتنا أو الهاوية ، الدار السلفية ، الإسكندرية ، 2011/2/12
- (22) عبد الله لن محمد بن أحمد طيار، اثر الفتوى في المحافظة على الهوية الإسلامية ، بحث مقدم مؤتمر الفتوى واستشراف المستقبل ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم ، المملكة العربية السعودية ، في الفترة من 20/21/1436هـ
- (23) غيث بن مبارك الكوري ، معالم الهوية الإسلامية والتحديات المعاصرة ، الأوقاف والشؤون الإسلامية ، 2011/4/3 م.
- (24) ابن تيمية ، اقتضاء الضراط المستقيم ، مطبعة السنة المحمدية ، ط 2، 1369 هـ .
- (25) على يوسف الشكري ، حقوق الإنسان في ظل العولمة ، دار ابتراك للطباعة والنشر والتوزيع ط 1 ، 2006 م
- (26) إسماعيل علي محمد ، العولمة الثقافية و موقف الإسلام منها ، دار تنوير للنشر والتوزيع ، مصر ، ط 1 ، 1428 هـ-2007 م
- (27) ريم عبد الرحمن الحسن ، العولمة الثقافية ، رسالة ماجستير ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، المملكة العربية السعودية ، كلية الشريعة ، قسم الثقافة الإسلامية ، محرم 1431هـ
- (28) سارة عياش ، انعكاسات العولمة على الهوية الثقافية عند محمد عابد الجابري ، رسالة ماجستير من كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، الجزائر ، 2016-2017
- (29) أبو زغالة بابه ، إشكالية الهوية والعولمة الثقافية ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة قاصدي مرياح ، عدد خاص بالملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجاالت الاجتماعية في ظل التحولات السيسيو ثقافية في المجتمع الجزائري
- (30) محمد عماره بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية ، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط 1 ، 1430 هـ - 2006 م
- (31) مبارك ابن نزال بن مبارك الصغيري العنزي ، العولمة الثقافية في ضوء العقيدة الإسلامية عرض ونقد ، رسالة مقدمة لليلى درجة الماجستير في العقيدة ، الجامعة الأردنية ، 2007 م
- (32) ميمونة مناصريه ، هوية المجتمع في مواجهة العولمة من منظور أستاذة جامعة بسكرة ، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في علم الاجتماع والتنمية ، جامعة محمد خضير بسكرة ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم العلوم الاجتماعية ، 2011-2012 م
- (33) هاشم محمد ، الهوية الثقافية والتعليم في المجتمع المصري رؤية نقدية ، جامعة الفيوم ، مجلة كلية التربية ، عدد يناير ، ج 1 ، 2019 م

موقع الكترونية:

- (1) حسين أبو نادر ، خمس آليات لمواجهة العولمة الثقافية ، شبكة النبأ، 24 كانون الأول، 2018م،
<https://anaba.owg>
- (2) حكيمه بو لعشب، تحديات الهوية الثقافية العربية في ظل العولمة ، جامعة جيجل ، الجزائر
<http://www.aranthropos>.
- (3) وسائل الحفاظ على الهوية الإسلامية ، فتوى رقم 27180، إسلام ويب .
- (4) كيف نستطيع الحفاظ على هويتنا ، 12 جمادي الأولى 1439هـ <https://www.almoslim.net>
- (5) سامية العميري، الهوية الإسلامية ، حوار مع الدكتورة عفاف مختار، صيد الفوائد www.saaid.net.
- (6) محمد سعيد القحطاني ، الولاء والبراء في الإسلام ، الدرر السنّية ، ص 246 www.dorar.net
- (7) رمضان الغنام ، ماهية الهوية وكيفية الحفاظ عليها ، موقع الجمعية الشرعية ، 29/9/2013م
www.islamweb.net.
- (8) عبد المحسن شعبان ، عن الهوية والعولمة ، 2 مارس، 2016م، <http://www.alkhalooj.oal>
- (9) نور الدين بنصير ، تجاذبات اللغة والهوية بين الأصالة والاغتراب ، جامعة حسيبة بن بوعلي ،
<http://www.asjp.cerist.dzlo.40-39>
- (10) عبد المحسن شعبان ، عن الهوية والعولمة ، 2 مارس 2016م، <http://www.alkhalooj.oal>
- (11) مجلة رسالة الخليج العربي ، العدد رمضان الغنام ، ماهية الهوية وكيفية الحفاظ عليها، موقع الجمعية الشرعية ، 29/9/2013م www.islamweb.net

آيات التفكير والهدايات المستفادة منها

(دراسة تحليلية)

أستاذ مساعد - كلية القرآن الكريم
جامعة إفريقيا العالمية

د. سعيد صالح محمد علي

المستخلص:

جاءت هذه الدراسة بعنوان: (آيات التفكير والهدايات المستفادة منها) وقد تمت مشكلتها في سؤال رئيس وهو: ما المقاصد التي تضمنتها آيات التفكير، والهدايات المستفادة منها، وكيفية إنزالها في الواقع، وتهدف الدراسة إلى بيان المقاصد والهدايات المضمنة في الآيتين، كما يعني بيان سبل تطبيق الهدايات في الواقع المعاش، وقد اتبع الباحث في الدراسة المنهج التحليلي والاستنباطي. ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث أن التفكير في آيات الله الكونية يقود إلى مزيد من العمل والإيمان، وعليه ينبغي أن يكون المؤمن دائم الفكر والنظر في الأفق والأنفس، في عبادة دائمة مستمرة لا ينقطع عنها بأي حال من الأحوال، جامعاً بين الذكر اللساني والقطبي، يذكر الله تعالى بكلياته. **كلمات مفتاحية:** الهدايات، مقاصد آيات التفكير، معاني مفردات آيات التفكير، سبل تحقيق الهدايات.

Verses of reflection and gifts learned from them and (analytical Study)

Dr.Saeed Salih Mohammed Ali

Absract:

The study was entitled “Ayta Thinking and the Gifts Learned from Them”. Its problem was a Chairman’s question: What are the purposes of Ayta Thinking, the gifts learned from them, how do they actually take them down. The study aims to demonstrate the purposes and gifts contained in the two verses, as well as how to apply the gifts in real life. One of the most important findings of the researcher is that thinking about God’s cosmic verses leads to more work and faith. Therefore, the believer should be persistent in mind and consider prospects and selfishness, in a constant worship that is in no way interrupted, combining the linguistic and cardiac male, God reminds the Almighty of his faculties.

Keywords: gifts, purposes of thought verses, meanings of thought verses vocabulary, ways of achieving gifts

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على رسول الله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد

إن الغاية العظمى من نزول القرآن الكريم،أمر الناس باتباعه والإيمان به والإلتزام بتعاليمه وأدابه، والهداية والاهتداء به كما قال ربنا تبارك وتعالى:(إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلّٰتِي هِيَ أَفْوَمُ⁽¹⁾) كما أن الغاية من نزوله التدبر (كتاب أنزلناه إلينك مباركاً ليذَبَّرُوا آياتِه وليَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَاب⁽²⁾) فيجب علينا الإيمان به، والعمل بما فيه، والعناية بتلاوته، وفهم معانيه على الوجه الأكمل، والتفكير في مدلولاته، والوقوف على هداياته، وكيفية تطبيقاتها على أرض الواقع في حياة الناس من الأهمية بمكان، وهذا ما عالجته هذه الدراسة، وقد تمثلت مشكلتها في سؤال رئيس وهو: ما المقاصد التي تضمنتها آياتي التفكير؟ وما الهدايات المستفادة منها؟ وكيفية إنزالها في الواقع، كما تتمثل أهداف البحث في الآتي:

1. يهدف هذا البحث للتعریف بآياتي التفكير من سورۃ آل عمران(190-191)

2. يعني البحث ببيان المناسبات في سیاق آياتي التفكير في سورۃ آل عمران

3. يهدف البحث إلى بيان المقاصد المضمنة في الآيتين

4. يهدف البحث كذلك إلى التعريف بالهدايات المستنبطة من الآيتين

5. كما يعني البحث ببيان سبل تحقيق هدايات الآيتين في واقع الأمة.

ولتحقيق الأهداف المذكورة أعلاه سلكت المنهج التحليلي والاستنباطي في كتابة البحث. أما فيما يتعلق بالدراسات السابقة فيما له صلة بموضوع البحث فلم اعثر على دراسة مماثلة أو مشابهة لها، سوى بعض الكتب مثل كتاب: القواعد والأصول وتطبيقات التدبر. د. خالد بن عثمان السبتي وهو ظاهر من اسمه تناول فيه القواعد والأسس للتدبر وبعض التطبيقات ولم يكن من بينها آياتي التدبر من سورة آل عمران، وكتاب آخر بعنوان: مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر مؤلفه مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار وأيضاً الحديث فيه عن التعريف وبيان لهذه المفاهيم المذكورة في عنوان الكتاب وهو بعيد كل البعد عن موضوع البحث.

ما ورد في فضل الآيات:

أورد المفسرون كثيراً من الآثار في فضل هذه الآيات العشر التي اختتمت بها سورة آل عمران، ومن ذلك قول ابن كثير رحمة الله: وقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ هذه الآيات العشر من آخر آل عمران إذا قام من الليل لتهجده فقد روى البخاري رحمة الله عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بت عند خالتى ميمونة، فتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أهله ساعة ثم رقد: فلما كان ثلث الليل الآخر قعد فنظر إلى السماء فقال: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاحْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّوَلِي الْأَلْبَابِ) الآيات. وروى مسلم وأبو داود والنمسائي عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات ليلة بعد ما مضى شطر من الليل فنظر إلى السماء وتلا هذه الآية (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) إلى آخر السورة. ثم قال: (اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ شَمَائِلِي نُورًا، وَمِنْ خَلْفِي نُورًا، وَمِنْ فَوْقِي نُورًا، وَمِنْ تَحْتِي نُورًا) وأعظم لي نوراً يوم القيمة⁽³⁾ وورد في سبب نزول الآية الأولى أيضاً ما أخرجه ابن أبي حاتم والطبراني من طريق جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: أتت قريش اليهود فقالوا أيا جاء به موسى؟ قالوا: العصا ويده⁽⁴⁾ الحديث، إلى أن قال: فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: اجعل لنا الصفا ذهباً، فنزلت هذه الآية. ولكن هذه السورة مدنية وقرىش من أهل مكة. قال الحافظ ابن حجر: ويحتمل أن يكون سؤالهم لذلك بعد أن هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ولا سيما في زمن الهدنة⁽⁵⁾ ومنها: ما رواه ابن مردويه وعبد بن حميد عن عطاء قال: انطلقت أنا وابن عمر وعبيد بنعمير إلى عائشة رضي الله عنها، فدخلنا عليها وبيننا وبينها حجاب، فقالت: يا عبيد ما يمنعك من زيارتني؟ قال: قوله الشاعر: زر غباً تزدد حباً، فقال ابن عمر: ذرينا أخربينا بأعجب ما رأيتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبكت، وقالت: كل أمره كان عجبنا، أتاني في ليلتي حتى مس جلدك جلدي، ثم قال: (ذرني أتعبد لربِّي عز وجل) قالت: فقلت، والله، إني لأحب قربك، وإني أحب أن تعبد ربَّك، فقام إلى القربة، فتوضاً، ولم يكثر صب الماء، ثم قام يصلي، فبكحتي بل لحيته، ثم سجد، فبك حتى بل الأرض، ثم اضطجع على جنبه، فبكى، حتى إذا أتى بلال يؤذنه بصلوة الصبح قالت: فقال: يا رسول الله، ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فقال: (ويحكي يا بلال، وما يمنعني أن أبكي وقد أنزل الله علي في هذه الليلة: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاحْتِلَافِ

اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ) ثم قال: (وَيَلِ مَنْ قَرَأَهَا وَمَنْ يَتَفَكَّرُ فِيهَا) ^(٦). وفيه اهتمام النبي الكريم وصحابته بالقرآن الكريم، ومعرفتهم بما نزل بهمة والمدنية وما نزل ليلاً ونهاراً ونحو ذلك، كما يستحب قراءة الآيات عند الاستيقاظ والبكاء فيها.

معاني مفردات الآيات:

حرف (إِنْ) للتأكيد وذلك للاهتمام بالخبر، والمراد بـ(خلق السماوات والأرض) والخلق: التقدير والترتيب لا الإيجاد من العدم، كما اصطلاح عليه في علم الكلام، فذلك لا يتضمن معنى النظام والإتقان وهو ما هي عليه في الواقع، ونفس الأمر ^(٧) السماوات: ماعلاك مما تراه فوقك، يقال لكلّ ما ارتفع وعَلَّا قَدْ سَمَّا يَسْمُو، وكُلُّ سَقْفٍ فَهُوَ سَمَاءٌ، ومن هذا قيل للسحاب السماء لأنّها عاليّة، والسماء كُلُّ ما عَلَاكَ فَأَظْلَاكَ ومنه قيل لسقف البيت سماءً والسماء التي تُظْلِلُ الأرض ^(٨) وقال الطبرى: وإنما سُمِيت السماوات سماءً لعلوها على الأرض وعلى سُكّانها من خلقه، وكل شيء كان فوق شيء آخر فهو لما تحته سماءً. ولذلك قيل لسقف البيت: سماءً، لأنّه فوقه مرتفع عليه ^(٩) يقول الطاهر بن عاشور رحمه الله: (والسموات) جمع سماء والسماء إذا أطلقت مفردة فالمراد بها الجو المرتفع فوقنا الذي يبدو كأنه قبة زرقاء وهو الفضاء العظيم الذي تسبح فيه الكواكب، وإذا جمعت فالمراد بها أجرام عظيمة ذات نظام خاص مثل الأرض وهي السيارات العظيمة المعروفة والتي عرفت من بعد والتي سترى: عطارد والزهرة والمريخ والشمس والمشتري وزحل وأرannoس ونبتون. ولعلها هي السماوات السبع والعرش العظيم، وهذا السر في جمع (السموات) هنا وإفراد (الأرض) لأن الأرض عالم واحد، وأما جمعها في بعض الآيات فهو على معنى طبقاتها أو أقسام سطحها ^(١٠) (والأرض): ما تعيش عليه، الأرض الجرم المقابل للسماء وجمعه أرضون ولا تجئ مجموعة في القرآن، ويعبّر بها عن أسفل الشيء كما يعبر بالسماء عن أعلى ^(١١) (واختلاف الليل والنهار) قال الراغب: اختلاف الليل والنهار تعاقبهما ومجيء كل منهما خلف الآخر، مع زيادة ونقصان بحسب الفصول ويدخل في ذلك اختلافهما بالنور والظلام والموقع الجغرافي من الكره الأرضية ^(١٢) اللَّيْلُ عقيب النهار ومبدأه من غروب الشمس واللَّيْلُ ضد النهار واللَّيْلُ ظلام الليل والنهار ضياء ^(١٣) الليل واحد بمعنى جمع وواحدته ليلة مثل قمرة وقمر، وقد جمع على ليالٍ فزادوا فيه الياء على غير قياس ^(١٤) والنَّهَارُ ضياءُ ما بين طلوع الفجر إلى غروب الشمس وقيل من طلوع الشمس إلى غروبها وقال بعضهم النهار انتشار ضوء البصر واجتماعه ^(١٥) وقال ابن فارس: هو ضياءً ما بينهما، وتقديم الليل على النهار إما لأنه الأصل فإنْ غَرَّ الشَّهُورُ تَظَهُرُ فِي الْلَّيَالِ، إما لتقدمه في الخلقية حسبما يتبّعه عنه قوله تعالى: (وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَحُ مِنْهُ النَّهَارُ) ^(١٦) أي نزيله منه في خلفه ^(١٧) (لآيات) قال الراغب: الآية العالمة الظاهرة قال الفراء: الآية من الآيات والغير، سميت آية كما قال تعالى: (لقد كان في يوسف وإخوته، آيات للسائلين)، أي أمور عبر مختلفة ^(١٨) آيات واضحات على وجود الله وحدانية الله وقدرته، والتذكير للتفحيم كما وكيفًا أي آيات كثيرة عظيمة لا يقدر قدرها دالة على تعاجيب شؤونه التي من جملتها ما من اختصاص الملك العظيم والقدرة التامة به سبحانه ^(١٩) وأولو الألباب أي ذُرُوف العقول، اللب: العقل الخالص من الشوائب، وسمي بذلك لكونه خالص ما

في الإنسان من معانيه، كالباب واللب من الشيء، وقيل: هو ما ذكر من العقل، فكل لب عقل وليس كل عقل لها. ولهذا علق الله تعالى الأحكام التي لا يدركها إلا العقول الزيتية بأولي الألباب⁽²⁰⁾ نحو قوله: (ومن يؤت الحكم فقد أتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولوا الألباب)⁽²¹⁾ أولى الألباب لذوي العقول، أي أهل العقول الكاملة لأنّ لب الشيء هو خلاصته وصفاته وهو مصاحب العقول السليمة، والأفكار المستقيمة⁽²²⁾ وأولوا الألباب، هم أصحاب العقول السليمة⁽²³⁾ (يذكرون الله) الذكر الحفظ للشيء تذكره والذكر أيضاً الشيء يجري على اللسان والذكر جرّ الشيء على لسانك⁽²⁴⁾ قال الراغب: الذكر: تارة يقال ويراد به هيئة للنفس بها يمكن للإنسان أن يحفظ ما يقتنيه من المعرفة، وهو كالحفظ إلا أن الحفظ يقال اعتباراً بإحرازه، والذكر يقال اعتباراً باستحضاره، وتارة يقال لحضور الشيء القلب أو القول، ولذلك قيل: الذكر ذكران: ذكر بالقلب. وذكر باللسان. وكل واحد منها ضربان: ذكر عن نسيان. وذكر لا عن نسيان بل عن إدامة الحفظ⁽²⁵⁾ إما من الذكر اللساني وإما من الذكر القلبي وهو التفكير، (قياماً) القيام نقىض الجلوس، قام يقوم قياماً، فهو قائم، وجمعه: قيام⁽²⁶⁾ (قعوداً) القعود يقابل به القيام، والقعدة للمرة، والقعدة للحال التي يكون عليها القاعد⁽²⁷⁾ وأراد بقوله: (قائماً وقعوداً وعلى جنوبهم) عموم الأحوال كقولهم: ضربه الظهر والبطن، وقولهم: اشتهر كذا عند أهل الشرق والغرب، على أن هذه الأحوال هي متعارف أحوال البشر في السلامة، أي أحوال الشغل والراحة وقصد النوم. وقيل: أراد أحوال المصليين: من قادر، وعجز، وشديد العجز. وعلى جنوبهم مضطجعين، أي في كل حال. وعن ابن عباس: يصلون كذلك حسب الطاقة⁽²⁸⁾ وقوله: (ويتكلرون في خلق السموات والأرض) (يتفكرون) الفكر: قوة مطرقة للعلم إلى المعلوم، والتفكير: جولان تلك القوة بحسب نظر العقل، وذلك للإنسان دون الحيوان، ولا يقال إلا فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب⁽²⁹⁾ (ويتكلرون في خلق السموات والأرض ليستدروا به على قدرة صانعهما وليفهموا ما فيها من أسرار خلائقه، ومن حكم وعبر وعظات، تدل على الخالق، وقدرته، وحكمته (ربنا) الرب في الأصل: التربية، وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام، ويقال رب، ورباه ورببه، فالرب مصدر مستعار لفاعل، ولا يقال الرب مطلقاً إلا لله تعالى المتكلف بمصلحة الموجودات⁽³⁰⁾ معناه يقولون ربنا على النداء، ما خلقت هذا باطلاً، يريد لغير غاية منصوبة بل خلقته وخلقت البشر لينظروا فيه فتوحد وتعبد، (باطلاً) الباطل: نقىض الحق، وهو ما لا ثبات له عند الفحص عنه⁽³¹⁾ أي عبثاً لافائدة فيه. كقوله: (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين) (سبحانك) التسبيح: تزييه الله تعالى. وأصله: المسر السريع في عبادة الله تعالى، وجعل ذلك في فعل الخير كما جعل الإبعاد في الشر، فقيل: أبعده الله، وجعل التسبيح عاماً في العبادات قوله كان، أو فعل، أو نية⁽³³⁾ (الْتَّسْبِيحُ التَّنْزِيهُ وَسَبْحَانُ اللَّهِ مَعْنَاهُ تَنْزِيهٌ لِلَّهِ مِنَ الصَّاحِبَةِ وَالْوَلَدِ) وقيل تنزيه الله تعالى عن كل ما لا ينبغي له أن يوصف⁽³⁴⁾ والعذاب: هو الإيجاع الشديد، وقد عذبه تعذيباً: أكثر حبسه في العذاب⁽³⁵⁾ والعذاب: النكال والعقوبة، والعذاب عذاباً ملئه المعقاب منعوذ به لمثل جرمته، ومنعنه غيره من مثل فعله⁽³⁶⁾ (فقنا) جنبنا وحافظنا⁽³⁷⁾. والنار تقال للهيب الذي يedo للحسنة، قال: (أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ)⁽³⁸⁾ ولحرارة المجردة، ولنار جهنم المذكورة⁽³⁹⁾.

مناسبة الآيات لما قبلها وما بعدها:

على الرغم من نزول القرآن منجماً إلا أنه متربط متماسك بين سورة وآياته بل حتى بين الآية الواحدة ويمكنني إجمالها في الآتي:

أولاً: علاقة الآيات بما قبلها قال الإمام الرازي رحمه الله في مناسبة الآيات لما قبلها: أعلم أن المقصود من هذا الكتاب الكريم جذب القلوب، والأرواح من الاستغراق بالخلق إلى الاستغراق في معرفة الحق، فلما طال الكلام في تقرير الأحكام، والجواب عن شبّهات المبطلين عاد إلى إِنَارَةِ الْقُلُوبِ بِذِكْرِ مَا يَدْلِي عَلَى التَّوْحِيدِ، وَالْإِلَهِيَّةِ، وَالْكَبْرِيَاءِ، وَالْجَلَالِ، فَذَكَرَ هَذِهِ الْآيَةَ⁽⁴⁰⁾ ويقول أبو حيان رحمه الله تعالى: ومناسبة هذه الآية لما قبلها واضحة، لأنَّه تعالى لما ذكر أنه مالك السموات والأرض، وذكر قدرته، ذكر أنَّ في خلقهما دلالات واضحة لذوي العقول⁽⁴¹⁾ يقول ابن عاشور رحمه الله: هذا غرض أُنف بالنسبة لما تتابع من أغراض السورة، انتُقل به من المقدّمات والمقصد والمتعلّلات بالمناسبات، إلى غرض جديد هو الاعتبارة بخلق العوالم وأعراضها والتنويه بالذين يعتبرون بما فيها من آيات. ومِثْلُ هَذَا الانتقال يكُون إِيذاناً بانتهاء الكلام على أغراض السورة، على تفَنّتها، فقد كانَتْ تَنَقُّلاً فِيهَا مِنَ الْغَرْضِ إِلَى مشاكِله وقد وقع الانتقال الآن إلى غرض عامٌ: وهو الاعتبارة بخلق السموات والأرض وحال المؤمنين في الاتّهاظ بذلك، وهذا النحو في الانتقال يعرض للخطيب ونحوه من أغراضه عقب إيفائِها حقّها إلى غرض آخر إِيذاناً بِأَنَّه أشرف على الانتهاء، وشأن القرآن أن يختتم بالموعدة لأنَّها أهمُّ أغراض الرسالة، كما وقع في ختام سورة البقرة⁽⁴²⁾ وقال الشيخ أبو بكر الجزائري رحمه الله: لما قال اليهود تلك المقالة السيئة: إنَّ الله تعالى فقير ونحن أغنياء، وحرفوا الكتاب وبدلوا وغيروا ويحبون أن يحمدوا على باطلهم كانت مواقفهم هذه دالة على عمى في بصائرهم، وضلال في عقولهم، فذكر تعالى من الآيات الكوئية ما يدل على غناه، وافتقار عباده إليه، كما يدل على ربوبيته على خلقه، وتدبّرِه لحياتهم وتصرّفه في أمورهم، وأنه ربهم لا رب لهم غيره وإلههم الذي لا إله لهم سواه إلا أنَّ هذا لا يدركه إلا أرباب العقول⁽⁴³⁾ الحصيفة والبصائر النيرة

ثانياً: حول علاقة الآيات ومناسبتها لما بعدها قال ابن عاشور رحمه الله: فأُولُو التفكير أُنْتَجُ لَهُمْ أَنَّ الْمَخْلوقَاتِ لَمْ تَخْلُقْ بَاطِلًا، ثُمَّ تَفَرَّعَ عَنْهُ تَنْزِيهُ اللَّهِ وَسُؤَالُهُ أَنْ يَقِيمُهُمْ عَذَابَ النَّارِ، لِأَنَّهُمْ رَأَوُا فِي الْمَخْلوقَاتِ طَائِعاً وَعَاصِياً، فَعَلِمُوا أَنَّ وَرَاءَ هَذَا الْعَالَمِ ثَوَاباً وَعِقَاباً، فَاسْتَعَاذُوا أَنْ يَكُونُوا مِنْ حَقْتِ عَلِيهِ كَلْمَةُ الْعَذَابِ، وَتَوَسَّلُوا إِلَى ذَلِكَ بِأَنْهُمْ بَذَلُوا غَايَةَ مَقْدُورِهِمْ فِي طَلْبِ النَّجَاهِ إِذَ اسْتَجَابُوا لِمَنْادِيِّ الْإِيمَانِ وَهُوَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَسَأَلُوا غَفْرَانَ الذُّنُوبِ، وَتَكْفِيرَ السَّيِّئَاتِ، وَالْمَوْتَ عَلَى الْبَرِّ إِلَى آخرِه... فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ مِنْ أُولَى الْأَلْبَابِ يَخْلُو مِنْ هَذِهِ التَّفَكُّرَاتِ وَرِبِّما زَادَ عَلَيْهَا، وَمَلَّا نَزَلتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَشَاعَتْ بَيْنَهُمْ، اهتَدَى لِهَذَا التَّفَكِيرِ مِنْ مَمْكُنٍ انتبهَ لَهُ مِنْ قَبْلِ فَصَارَ شَائِعاً بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ بِمَعْنَاهِهِ وَالْفَاظِهِ⁽⁴⁴⁾.

ثالثاً: المناسبة بين الآيتين وعلاقتها ببعضها البعض قال البقاعي: وما كان كل مميز يدعى أنه في

الذروة من الرشاد نعهم بما بين من يعتد بعقله فقال: (الذين يذكرون الله) أي الذي ليس في خلقه لهما ولا لغيرهما شك، وله جميع أوصاف الكمال⁽⁴⁵⁾ قال السعدي رحمه الله: وخص الله بالآيات أولى الألباب، وهم أهل العقول؛ لأنهم هم المنتفعون بها، الناظرون إليها بعقولهم لا بأبصارهم. ثم وصف أولى الألباب بأنهم (يذكرون الله) في جميع أحوالهم: (قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم) وهذا يشمل جميع أنواع الذكر بالقول والقلب، ويدخل في ذلك الصلاة قائماً، فإن لم يستطع فقاعداً، فإن لم يستطع فعلى جنب، وأنهم (يتفكرون في خلق السماوات والأرض) أي: ليستدلوا بها على المقصود منها⁽⁴⁶⁾.

وعن أخت هذه الآية التي وردت في سورة البقرة (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاحْتِلَافِ الْأَيَّلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ مِمَّا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ ذَبَابٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسْخَرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لِآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) والتي جاء فيها ذكر أنواع الأدلة الشامية تباعاً، والاقتصار هنا على ثلاثة فقط، وهي خلق السموات، وخلق الأرض، واختلاف الليل والنهر، فاقتصر على الثلاثة فقط إذا أن السالك يفتقر في ابتداء السلوك إلى كثرة الأدلة، فإذا استثار قلت حاجته إلى ذلك، وكان الإكثار من الأدلة كالحجاب الشاغل له عن استغراق القلب في لحج المعرفة، واقتصر هنا من آثار الخلق على السماوية، لأنها أقهر وأبهر، والعجائب فيها أكثر، وانتقال القلب منها إلى عظمته سبحانه وتعالى وكبرياته أشد وأسرع، وختم تلك بما هو لأول السلوك: العقل، وختم هذه بلبه لأنها ملن تخلص من وساوس الشيطان، وشوائب هواجس الوهم المانعة من الوصول إلى حق اليقين بل علم اليقين⁽⁴⁷⁾.

مقاصد الآيات وهدایاتها:

أولاً: مقاصد الآيات:

1. التأكيد على أن الله الذي خلق الكون وأوجده، ولم يكن صدفة ولا أحدثته الطبيعة كما يقول أهل المادة والإلحاد: (وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا مُمُوتٌ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ)⁽⁴⁸⁾.

الإشارة إلى تعدد السموات، وأنها سبع بعضها فوق بعض، وكونها خلقت قبل

الأرض (الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَقَاؤٍ)⁽⁴⁹⁾.

3. الإقتدار في ذكر السموات والأرض دون غيرها من الآيات، والعلماء العظيمة دليل

على عظم المذكور، يقول الرازبي: دلائل التوحيد محصورة في قسمين: دلائل الأفاق،

ودلائل الأنفس ولا شك أن دلائل الأفاق أجل وأعظم، كما قال تعالى: (لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ)⁽⁵⁰⁾ وما كان الأمر كذلك لا جرم أمر في هذه الآية بالتفكير

في خلق السموات والأرض لأن دلالتها أعجب، و Shawahedha أعظم⁽⁵¹⁾.

4. أن الله هو الذي خلق الأرض، وأوجدها بعد السماوات حسب ترتيب الآية، وهي نعمة من الله تعالى تسهل الإقامة عليها، والانتقال بين آفاقها، والهجرة بين أجزائها.

5. وجود المخلوقات دليل واضح على علم الله ومحال أن يوجد شيء من غير موجد وأن يكون هذا الموجد غير عالم.
6. الإشارة إلى اختلاف الليل والنهار، من طول وقصر وتوسط، من شتاء وصيف وحريف، وأن الليل سابق النهار.
7. قوله تعالى: (لَيَاتٍ لَأُولَى الْأَلْبَابِ) خص الله تعالى ذكره بالخطاب أهل العقول، لأنهم هم الذين يعقلون عن الله أمره ونهيه، ويتدبرون آياته وحججه دونَ غيرهم⁽⁵²⁾.
8. أن أهل العقول والألباب هم المستفيدين من الآيات الكونية والشرعية.
9. من صفات أولي الألباب أنهم يذكرون الله تعالى في كل أحوالهم، شأنهم ويتذكرون في الكون من الآيات الدالة على عظمته وقدرته وحكمته.
10. أن أولي الألباب والعقول النيرة ينجزون الله تعالى ويعظمونه، وأن الله عز وجل لم يوجد هذا الكون عبثاً ولا سدى بل لحكمة.
11. أهل العقول والألباب يدعون الله تعالى، ويسألونه ويستعينون أن يجنبهم عذاب النار.
12. الكون كتاب الله المفتوح المنظور والقرآن كتاب الله المتلوا المقرؤ.

ثانياً: هدايات الآيات:

1. أن السموات مخلوقة؛ فهي إذاً كانت معدومة من قبل؛ فليست أزلية وفيها الرد على الفلاسفة الذين يقولون بقدم الأفلاك – يعنون أنها غير مخلوقة، وأنها أزلية أبدية؛ ولهذا أنكروا انشقاق القمر في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وقلوا: إن الأفلاك العلوية لا تقبل التغيير، ولا العدم⁽⁵³⁾.
2. وجوب التفكير في خلق السموات والأرض للحصول على المزيد من الإيمان والإيقان.
3. إن التفكير والتدبر في آيات الله الكونية يقود إلى الإيمان بالله تعالى، وما أكثر من آمن بالله من خلال التفكير والتدبر قدماً وحديثاً، وليس أدلة على هذا قول الأعرابي: الآخر يدل على المسيء، والبعر يدل على البعير، سماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وليل داج وبحار ذات أمواج، ألا يدل هذا على وجود اللطيف الخبير⁽⁵⁴⁾.
4. كما أن التفكير والتدبر في آيات الله الكونية والشرعية ي العمل على تقوية الإيمان وزيادته وثباته.
5. الإشارة إلى توحيد الربوبية (خلق السموات والأرض) وأنه يقود إلى توحيد الألوهية والعبادة (يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم).
6. وفي اختلاف الليل والنهار وتعاقبهما بنظام دقيق نحس آثاره في أجسامنا بفعل حرارة الشمس وبرد الليل لدلائل بيناتٍ لأصحاب العقول المدركة على وحدانية الله، وكمال قدرته⁽⁵⁵⁾.
7. أنه ينبغي للإنسان أن يتأمل في هذه السموات والأرض ليصل إلى الآيات التي فيها؛ فيكون من المؤمنين⁽⁵⁶⁾.

- ومنها: أن الآيات في خلق السموات، والأرض متنوعة بحسب ما تدل عليه من القدرة، والحكمة، والرحمة، وما إلى ذلك⁽⁵⁷⁾. .8
- ومنها: ما في اختلاف الليل، والنهر من الآيات، وال عبر يعني في الإضاءة، والظلمة؛ في الحر، والبرد؛ في النصر، والخذلان؛ في كل شيء يتعلق بالليل، والنهر؛ لقوله تعالى: (واختلاف الليل والنهر)⁽⁵⁸⁾. .9
- ومنها: أن اختلاف الليل، والنهر من رحمة الله، وحكمته⁽⁵⁹⁾. .10
- أن الناس ينقسمون في هذه الآيات إلى قسمين: قسم يعقل ما فيها من الآيات، ويستدل به على ما لله سبحانه وتعالى فيها من كمال الصفات؛ وقسم لا يعقلون ذلك⁽⁶⁰⁾، وقد وصفهم الله تعالى بقوله: (إِنْ هُمْ إِلَّا كَاذَّابُنَعَامَ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَيِّلًا)⁽⁶¹⁾. .11
- اختلاف الليل والنهر وتعاقبهما بمجيئ هذا وذهاب هذا وهذا مظلم وهذا مضيء وهذا فيه حر وهذا برد وفيه إشارة إلى كروية الأرض. .12
- في الآية إشارة إلى غنى الله تعالى وهو الغني الحميد وهو له ملك السموات والأرض وما فيهما وما بينهما وما تحت الثرى. .13
- أن أولى الألباب يتجاوزون هذا الكون وما فيه بعد التدبر والتفكير ينتقلون من المحسوس المشاهد إلى الإيمان بالغيب وما وراء المادة. .14
- أبهم قوله: (آيات) ولم يقل على المطلب الفلاسي إشارة إلى كثرتها وعمومها، وذلك لأن فيها من الآيات العجيبة ما يهير الناظرين، ويقنع المتفكرين، ويحذب أفئدة الصادقين، وينبه العقول النيرة على جميع المطالب الإلهية، فأما تفصيل ما اشتملت عليه، فلا يمكن لمخلوق أن يحصره، ويحيط ببعضه⁽⁶²⁾. .15
- الفعل المضارع في قوله تعالى: (يذكرون الله) دلالة للاستمراية في الذكر وعدم الغفلة. .16
- عند التأمل في تقديم الذكر على الفكر في قوله تعالى: (الذين يذكرون الله) ثم قال: (ويتذكرون) أن التفكير في أمر مهم يسبقه الذكر ليصفي العقل ويচقله، كما أن العقل لا يتبصر ويهتدى ما لم يتنور بنور ذكر الله. .17
- استحباب تلاوة هذه الآيات: إن في خلق السموات إلى آخر السورة، وذلك عند القيام للتهجد آخر الليل، لثبت ذلك في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم. .18
- استحباب ذكر الله في كل حال من قيام أو قعود أو اضطجاع من تسبيح وتحميد وتکبير وتهليل وغير ذلك من الذكر المشروع (لا يزال لسانك رطباً بذكر الله)⁽⁶³⁾. .19
- ذم الله تعالى من لا يعتبر بمخالوقاته الدالة على ذاته وصفاته وشرعه وقدره وأياته، فقال: (وَكَائِنٌ مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمْرُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعَرِّضُونَ، وَمَا يُؤْمِنُ أَنْتُمْ بِهِ إِلَّا وَهُمْ مُسْرِكُونَ)⁽⁶⁴⁾. .20
- قدم الليل لسبقه في الخلق أو لشرفه وأن الله عز وجل ينزل في الثالث الأخير من الليل نزواً يليق بجلاله فيقول: (فَيَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبُ لَهُ وَمَنْ يَسْأَلِنِي فَأَعْطِيهِ وَمَنْ يَسْتَغْفِرِنِي فَأَغْفِرُ لَهُ)⁽⁶⁵⁾. .21

- .22. الدليل على تعدد السموات وعظمها وأنها خلقت قبل الأرض لتقديمها في الذكر(إن في خلق السموات والأرض).
- .23. وختمت الآية الأولى بقوله: (الأولى الألباب) لأن العقل له ظاهر وله لب، ففي أول الأمر يكون عقلاً، وفي كمال الحال يكون لها⁽⁶⁶⁾.
- .24. مدح لأولي الألباب الذين يذكرون الله على كل حال، فهم يتفكرون في عظمة هذا الكون ثم يتهللون إلى الله بهذه الدعوات الصادقة، المبنعةة من قلوب صافية مؤمنة⁽⁶⁷⁾.
- .25. وصف الله أولى الألباب بالذكر في كل أحوالهم قياماً وقعوداً وعلى الجنب ومع ذلك يدعون (ربنا) بضمير الجمع وذلك بضمهم إخوانهم معهم الإلحاح في الدعاء من دواعي الاستجابة وقوله (ربنا ما خلقت هذا باطلنا) (ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته) (ربنا إننا سمعنا منادياً) (ربنا فاغفر لنا) (ربنا وآتنا ما وعدتنا) ألحوا في دعائهم (فاستجاب لهم ربهم).
- .26. .27. أخذ بعض المفسرين والفقهاء من قوله تعالى: (الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً على جنوبهم) أن الصلاة لا تسقط من العبد بأي حال من الأحوال ما دام عقله موجوداً لحديث عمران بن حصين رضي الله عنه قال: كانت بي بواسير فسألت النبي صلى الله عليه وسلم عن صلاة فقال: (صل قائماً فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى جنب)⁽⁶⁸⁾.
- .28. جميع ما خلق الله في هذا الكون لفائدة الإنسان وملائحته وفي خدمته ومسخر له إن هو أحسن العلم والعمل (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِتَاسًا، وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا)⁽⁶⁹⁾ وقال تعالى: (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا)⁽⁷⁰⁾ وقال تعالى: (وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ)⁽⁷¹⁾.
- .29. المؤمن في عبادة دائمة ومستمرة يراقب الله عز وجل باستمرار في كل أحواله في السر والعلن والظاهر والباطن وينتقل من عبادة إلى عبادة بين الوجوب والندب والحرمة والكرابة والإباحة (وفي بعض أحككم صدقة قالوا يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوة ويكون له فيها أجر؟ قال أرأيت لم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر)⁽⁷²⁾ (الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم) والفعل المضارع يدل على الاستمرارية والتجدد في العبادة (يذكرون الله) وبؤيده أيضاً قوله تعالى: (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)⁽⁷³⁾ وقد ورد عن أم المؤمنين السيدة عائشة قولها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيائه⁽⁷⁴⁾.
- .30. أن التخلية مقدمة على التحلية فأولي الألباب أولاً عرفوا الله حق المعرفة ثم عبدوه حق العبادة ثم طلبوا منه أن يقيهم العذاب.

31. لا عبرة بما يفعله البعض من التمایل يمنة ويسرة والاستناد للآية لأن العبادات توقيفية ولو كان خيراً لسبقنا إليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن تعههم بإحسان.
32. أن عبادة الله تعالى وطاعته ميسرة ومسهلة فليست فيها مشقة ولا تعب ولا نصب بل على كل حال وفي كل وقت وحين (يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم) قال تعالى: (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهُلْ مِنْ مُذَكَّرٍ⁽⁷⁵⁾).
33. عبادة التفكير من أيسير العبادات فهي ليست مثل الصلاة مشتملة على القيام والركوع والسجود وطهارة أو الزكاة وهو بحاجة إلى وجود المال وكذا الحج أو الجهاد فالتفكير من أعظم العبادات وأجلها لأنها تقود إلى معرفة الله ويستوي فيها الغني والفقير والعالم المتبخر وما دون ذلك.
34. استقصى في هذه الآية الدلائل السماوية وحذف الدلائل الخمسة الباقية، التي هي الدلائل الأرضية، وذلك لأن الدلائل السماوية أقهر وأبهى، والعجبات فيها أكثر، وانتقال القلب منها إلى عظمة الله وكبرياته أشد⁽⁷⁶⁾.
35. لما ذكر دلائل الإلهية والقدرة والحكمة وهو ما يتصل بتقرير الربوبية ذكر بعدها ما يتصل بالعبودية، وأصناف العبودية ثلاثة أقسام: التصديق بالقلب، والإقرار باللسان، والعمل بالجوارح، فقوله تعالى: (يذكرون الله) إشارة إلى عبودية اللسان، وقوله: (قِياماً وقعوداً وعلى جنوبهم) إشارة إلى عبودية الجوارح والأعضاء، وقوله: (ويتفكرون في خلق السموات والأرض) إشارة إلى عبودية القلب والفكر والروح، والانسان ليس إلا هذا المجموع، فإذا كان اللسان مستغرقاً في الذكر، والأركان في الشكر، والجنان في الفكر، كان هذا العبد مستغرقاً بجميع أجزائه في العبودية، فالآية الأولى دالة على كمال الربوبية، وهذه الآية دالة على كمال العبودية، فما أحسن هذا الترتيب في جذب الأرواح من الخلق إلى الحق، وفي نقل الأسرار من جانب عالم الغرور إلى جانب الملك الغفور⁽⁷⁷⁾.
36. أن وقت التفكير ليلاً أو وقت الفراغ من المشاغل كما في أسباب نزول الآيات وهو أنساب وقت وأفضل للتفكير في آيات الله الكونية.
37. ينبغي على المؤمن أن يختتم يومه بذكر الله تعالى فيحافظ على أذكار النوم ويبدأ يومه بذكره، عن علي رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قام من الليل يتتسوك ثم ينظر إلى السماء ويقول: إن في خلق السموات والأرض⁽⁷⁸⁾.
38. أن من قرأ هذه الآيات ولم يتفكر فيها موعد بالويل: (وييل من قرأها ولم يتفكر فيها) وروى: (وييل من لا يرى بين فكيه ولم يتأملها)⁽⁷⁹⁾.
39. فيه اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة بالقرآن وعナイتهم به ومعرفتهم وقت ومكان وأحوال النزول من ليل ونهار وصيف وشتاء وغير ذلك.

- .40 وفيها البكاء عند تلاوة القرآن وتدبّره وخاصة عند قراءة أمثل هذه الآية التي تدعوا إلى التفكير والتأمل في هذا الكون الفسيح. فالنبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآيات أخذ يبيّن إلى أن آذنه بلال بصلاتة الفجر والله عز وجل يقول: (إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْشَأُ عَلَيْهِمْ يَخْرُونَ لِلأَدْقَانِ سُجَّدًا، وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمْفُعُولاً، وَيَخْرُونَ لِلأَدْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ حُسْنًا) ⁽⁸⁰⁾
- .41 الآيات وأشارت إلى صفات أولي الألباب وهي: ذكر الله تعالى واستحضار عظمته والإحساس بجلاله، واستشعار النفس بنعمته، والصفة الثانية: (ويتفكرون في خلق السماوات والأرض) والتفكير في السماوات والأرض له ثلاث درجات بعضها أعلى من بعض، أدناها أن ننظر إلى السماء وما فيها من نجوم وكواكب وشمس وقمر وأبراج، وما فيها من نظام بديع محكم، وهذه هي النظرة العامة التي تكون لدى الألباب وغيرهم، لأن هذه النظرة أساس الحس وإشراق المحسوس. والمربطة الثانية التفكير في خلقها وأسرار وجودها ونواتيمها وقوانينها، وهذا ما يفكر فيه علماء الكونيّات الذين يعرفون ما اشتمل عليه الكون من قوى وما أودعها الخالق من أحجار وقوانين لسيرها. المربطة الثالثة وهي أعلىها، وهي النظرة التي تتجه إلى الخالق من وراء المخلوق، فيتدبر الكون وما فيه ليدرك عظمة المبدع، فيتعرف من جمال الصنعة جلال الصانع، وهذا النوع هو المذكور في هذه الآية وهو أعلى مراتب العبادة، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لا عبادة كالتفكير) ⁽⁸¹⁾ وقد كان بعض الصحابة يقول: إن ضياء الإيمان التفكير ⁽⁸²⁾ لصفة الثالثة الخوف من عذاب النار (فقنا عذاب النار) فهذه ضراعة إلى الله تعالى أن يقيهم عذاب النار، والواقية من عذاب النار تكون بأمرين: أولهما أن يوفّهم لتجنب ما لا يرضيه، والثاني أن يغفر لهم ما أفطروا في جنبه سبحانه وتعالى ⁽⁸³⁾.
- .42 تلك الضراعة التي بدت على الألسنة هي أول ثمرات التفكير، لقد وصلوا بفكّهم إلى إدراك ربّهم فقالوا (ربنا) ونادوه سبحانه بذلك النداء الخاضع الضارع الشاكر لنعمائه، وقد وصلوا بتفكيرهم وتدبّرهم إلى أنهذا الكون لا يمكن أن يخلق باطلاً، أي لا يكون لغير غاية، ولا لغير حكمـة، فمعنى البطلان هنا العبث وعدم الغاية وإنهم ليعلمون أن ذلك مستحيل على الله تعالى ⁽⁸⁴⁾.
- .43 أفادت الآية أن أكثر الأضطجاع على الجانب قال: (وعلى جنوبهم) أي في اشتغالهم بأشغالهم وفي وقت استراحتهم وعند منامهم، فهم في غاية المراقبة ⁽⁸⁵⁾.
- .44 أفاد (سبحانك) تعليم العباد أدب الدعاء بتقديم الثناء قبله ⁽⁸⁶⁾.
- .45 وفيه تنبية على أن العبد كلما غزرت معرفة زاد خوفه فزاد تضرعه ⁽⁸⁷⁾ (ربنا ما حلقت هـذا بـاطلاً سـبـحانـك فـقـنـا عـذـابـ النـارـ) بعد ذكرهم لله في القيام والقعود وعلى جنب والتفكير في الكون.

- .46 من رحمة الله سبحانه وتعالى بالخلق، حيث علمهم دعاءً يدعونه به⁽⁸⁸⁾
- .47 ينبغي للإنسان أن يتسلل في الدعاء بالوصف المناسب، مثل الربوبية التي بها الخلق، والتذكرة؛ ولهذا كان أكثر الأدعية في القرآن مصدرة بوصف الربوبية، مثل: (ربنا)، ومثل: (رب⁽⁸⁹⁾) .
- .48 وعلى الظاهر من تفسير الذكر فتقديم القيام، لأن الذكر فيه أخف على الإنسان، ثم انتقل إلى حالة القعود والذكر فيه أشق منه في حالة القيام، لأن الإنسان لا يقعد غالباً إلا لشغله يشتغل به من صناعة أو غيرها. ثم انتقل إلى هيئة الاضطجاع والذكر فيها أشق منه في هيئة القعود، لأن الاضطجاع هو هيئة استراحة وفراغ عن الشواغل. ويمكن في هذه الهيئات أن يكون التقديم لما هو أقصر زماناً، فبدىء بالقيام لأنها هيئه زمانها في الغالب أقصر من زمان القعود، ثم بالقعود إذ زمانه أطول، وبالاضطجاع إذ زمانه أطول من زمان القعود. ألا ترى أن الليل جميعه هو زمان الاضطجاع، وهو مقابل لزمان القعود والقيام، وهو النهار⁽⁹⁰⁾ .
- .49 وما ذكر الذكر الذي محله اللسان، ذكر الفكر الذي محله القلب⁽⁹¹⁾ .
- .50 ولما تضمنت هذه الجملة الإقرار بأن هذا الخلق البديع لم يكن باطلًا، والتنبيه على أن هذا كلام أولي للأبابيين الذين الله على جميع أحوالهم والمتفكرين في الخلق، دل على أن غيرهم من أهل الغفلة والجهالة يذهبون إلى خلاف هذه المقالة⁽⁹²⁾ .
- .51 إنما تضرعوا في سؤال وقياتهم العذاب يوم القيمة. وهذا السؤال هو نتيجة الذكر والفكر والإقرار والتنزيه⁽⁹³⁾ .
- .52 استحباب التعود من النار بل وجوبه ولو مرة في العمر⁽⁹⁴⁾ .
- .35 (سبحانك) تعليم الله عباده كيفية الدعاء، وذلك أن من أراد الدعاء فلا بد وأن يقدم الثناء على الله عز وجل ثم يذكر بعده الدعاء كما في هذه الآية الكريمة⁽⁹⁵⁾ .

سبل تحقيق هدایات الآيات في واقع الأمة:

- يمكن تحقيق وتطبيق هدایات هذه الآيات في واقع الأمة من خلال الآتي:
- .1 على المؤمن أن يفتح يومه بقراءة هذه الآيات والبدء بها وذلك عند الاسيقاظ من النوم كما كان يفعل النبي صلى الله عليه وسلم إذ هذايته دفعه قوية في نهاره للكسب والسعى والعمل.
- .2 اختيار الوقت المناسب للتفكير والتذكرة وصفاء الذهن وراحة الجسم وسكون الكون واستقراره من الضوضاء مثل الثالث الأخير من الليل.
- .3 التفكير في آيات الله الكونية والسير في الأرض للنظر في تلك الآيات ولفت انتباه نظر الناس لذلك.
- .4 التذكرة في الآيات الشرعية من خلال القرآن الكريم (كتاب أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارِكٌ لِيَدَبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ)⁽⁹⁶⁾ فقراءة القرآن الكريم وتذكرة وتعلمه وتعليمه

- واستخراج حكامه وحكمه من أفضل الطاعات كما في الحديث (خيركم من تعلم القرآن وعلمه).⁽⁹⁷⁾

وكذا التدبر في سنة النبي صلى الله عليه وسلم لأنها صنو القرآن (الإِنِّي أَوْتَيْتُ الْكِتَابَ مِمْثَلَهُ مَعَهُ)⁽⁹⁸⁾ قال تعالى: (وَمَا يَنْتَقِلُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)⁽⁹⁹⁾.

لا تتم الاستفادة من الآيات الكونية والشرعية إلا أن ينظر إلى ذلك بعين البصر وال بصيرة والعقل.^{.6}

تكريم العلماء الذين يقومون بالبحث والتدقيق والتدبر في الآيات الكونية ويجمعون بين العلوم الكونية والشرعية، وحيث الأمة وحضارها على ذلك لأن الآية ربطت بين التفكير في الآيات الكونية والأحكام (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَنْفَكِّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ).^{.7}

إنشاء مراكز وهيئات تقوم بدراسة ما يستجد في الكون من آيات وظواهر ومحاولة ربطة بالقرآن الكريم إذ أن ذلك يعمل على تقدم الأمة ويساهم لها الريادة والسيادة والقيادة وتتفوقها على سائر الأمم.^{.8}

المحافظة على العبادات والقربات في سائر الأوقات (يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ) (لا يزال لسانك رطباً بذكر الله)⁽¹⁰⁰⁾.

تنزيه الله تعالى عما لا يليق به من صفات النقص والعجز ووصفه بصفات الجلال والكمال (رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ).^{.10}

حيث الناس للجوء إلى الله تعالى بالدعاء والتضرع إليه بطلب خيري الدنيا والآخرة والإستعاذه به من كل ما هو مضر في الدنيا والآخرة (وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا أَتَنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقَنَا عَذَابَ النَّارِ)⁽¹⁰¹⁾.

العمل على نشر وتعليم التوحيد والوحدة والعقيدة الصحيحة وبيان ما يضادها من الشرك وأن جميع ما في الكون مخلوقين مربوبيين لله عز وجل.^{.12}

الاهتمام بكل وسيلة مشروعة ومحاكاة تعمل على زيادة الإيمان بالله تعالى والقرب منه ينبغي نشرها وبثها في المجتمع.^{.13}

الاستفادة من اختلاف الليل والنهار وطولهما وقصرهما وبردهما وحرهما في العمل المفيد والطاعة التي يجني من وراءها الأجر والثواب (الشتاء ربيع المؤمن قصر نهاره فصامه وطال ليته فقامه)⁽¹⁰²⁾.

المحافظة على العقل من المخدرات والكحول المدمرة للطاقة عن طريق إصلاح المناهج الدراسية ورعاية النشئ في كل المستويات والأعمار.^{.15}

المحافظة على جميع الأذكار والأدعية الصباحية والمسائية وفي مختلف المناسبات والأوقات التي وردت فيها الأذكار المشروعة، المقيدة منها والمطلقة قالت عائشة: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه)⁽¹⁰³⁾.

- نشر المعتقد الصحيح من خلال التركيز على توحيد الربوبية الذي يقود إلى توحيد الألوهية. .17
- الإستعاذه بالله والإلتقاء إليه من النار ومن عذابها ومن كل ما يقرب إليها من الإلقاء .18
- قول أو فعل أو عمل. .19
- الله تعالى هو مالك الأرض (العام السفلي) ومالك السماء (العام العلوى) ومدير كل شيء، وبهذه مقاليد كل شيء، وهو المتصرف في كل شيء، والقادر على كل شيء. ومن كان هذا شأنه، يجب أن يكون هو المستحق وحده للعبادة. .20
- العاملين في حقل الدعوة إلى الله من أفراد وجماعات عليهم لفت أنظار الناس وانتباهم للآيات الكونية لتقوية وزيادة إيمان المؤمنين وتقويته وكذا للاستفادة في الدعوة إلى الله لغير المسلمين. .21
- إن هذا الكون بذاته كتاب مفتوح، يحمل دلائل الإيمان وأياته، ويشير إلى أن وراء هذا الكون يدأً تدبّره بحكمة، ويؤدي إلى أن وراء هذه الحياة الدنيا حياةً آخراً، وحساباً وجاء(104). .22
- إن بعض طرق البحث العلمي لن تؤي ثمارها بعزل عن الإيمان بقطع الصلة بين الخلق والخالق، فهذه الحضارة الحديثة، وإن شعّ بريقها فظهرت أنها تكشف الآيات العظيمة، ثم تقف حيث يجب أن تتطلّق، تظهر الأسباب وتensi رب الأسباب سبحانه، وكان هذه الأسباب التي يفسرون بها حصول الكسوف والخسوف والزلزال والبراكين وزرول الأمطار وغيرها لأن هذه الأسباب هي الفاعل الحقيقي، وما عدتها وهُمُ، وهذا ضلال بعيد فالفاعل على وجه الحقيقة هو الله الفعال لما يريد. والمنهج الإيماني لا ينقص شيئاً من ثمار البحث العلمي، لكنه يزيد عليه بربط هذه الحقائق بخالقها وموجدها ومدبرها ومصرّها، ليقدر العباد ربّهم حقّ قدره، وليرسلوا أن الله على كل شيء قادر، وأن الله قد أحاط بكل شيء علمًا. .23
- العلم والعمل بالآيات الشرعية والتفكير في الآيات الكونية والتعمق فيها يورث الخوف والخشية من الله تعالى كما قال تعالى: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) (105). .24
- الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم الظاهر أن الذكر هو باللسان مع حضور القلب، وأنه التمجيد والتهليل والتكبير، ونحو ذلك من الأذكار. هذه الهيئات الثلاثة هي غالب ما يكون عليها المرء، فاستعملت والمراد بها جميع الأحوال. كما قالت عائشة: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيائه) (106). .24
- وأخيراً أرى كتابة دراسة هذه الآيات في جميع مؤسسات التعليم العالي وبالذات الكليات التطبيقية وكذلك كتابتها في مقدمة الرسائل العلمية لأن هذه الآيات تضمنت وحوت عدد كبير من العناوين والعلوم ربما وصل المئات (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار) المطلوب الربط بين الدنيا والآخرة وليس الوقوف عند المحسوس المشاهد منها فحسب، كما أن العلوم الكونية يجب أن تدرس من المنطلق الإيماني.

الخاتمة:

اشتملت الدراسة على الملخص والمقدمة ومشكلتها وأهدافها، والمنهج المتبعة فيها والدراسات السابقة، وما ورد من آثار نبوية في فضل الآيات، وتناول معاني مفراداتها بالشرح والتحليل، ومناسبتها لما قبلها من الآيات وما بعدها، وعلاقة الآيتين بعضها البعض وعن مثيلاتها في سور آخر، ثم مقاصد الآيتين التي بلغت اثنى عشر مقصدًا، وعدد هداياتها العلمية والعملية المستنبطة، والتي تبلغ أحدي وخمسين هداية، وكيفية تحقيق تلك الهدايات وتطبيقاتها في المجتمع، ثم الخاتمة والنتائج والتوصيات والفهارس.

النتائج:

وبعد هذه الجولة بين ثانياً آيات موضوع البحث توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

- .1 القرآن الكريم ينبغي أن يكون منهج حياة وطريق هداية للناس لأن فيه سعادة الدنيا والآخرة على مستوى الأفراد والجماعات والدول.
- .2 أن التفكير في آيات الله الكونية يقود إلى مزيد من العمل ومزيد من الإيمان وعليه ينبغي أن يكون المؤمن دائم الفكر والنظر في الآفاق والأنفس.
- .3 لا يجد المؤمن طعم الإيمان وحلوته إلا بالتفكير والتدبر في الآيات الشرعية والكونية.
- .4 المؤمن الحق في كل الأوقات والأزمان في عبادة دائمة مستمرة فهو لا ينقطع عنها بأي حال من الأحوال.
- .5 ينبغي للمؤمن أن يكون دائمًا جامعاً بين الذكر اللساني والقلبي وعمل الجوارح يذكر الله تعالى بكلياته.
- .6 سهولة ويسر التعبد والتقرب لله عز وجل.
- .7 المؤمن الحقيقي يكون دائم الخوف من عذاب الله تعالى فيسأل الله الوقاية من ناره والقرب من لقائه والفوز بجنته.

التوصيات:

يمكن إجمالها في الآتي:

- .1 الاهتمام بالقرآن الكريم حفظاً وتلاوة وفهمها وتدريراً.
- .2 التفكير والتدبر في الآيات القرآنية لاستخراج العبر والفوائد والدروس.
- .3 العمل على تطبيق الهدايات القرآنية والاهتمام بها دراسة وتطبيقاً وإنزالها في واقع الحياة العامة.
- .4 السعي ومحاولة الربط بين الآيات القرآنية وما يستجد من العلم بالآيات الكونية لاستلهام العبر والدروس.
- .5 ينبغي أن تكون هذه الآيات هي اللبننة الأولى والأساس الذي تقوم عليه بناء المؤسسات الأكادémية والجامعية واستحضار معانيها وهداياتها دائمًا وأبداً. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين.

الهوماش:

- (1) سورة الإسراء، الآية: 9.
- (2) سورة ص، الآية: 29.
- (3) الحاجاج بن مسلم القشيري النيسابوري أبو الحسين مسلم، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة - بيروت، برقم (1833)، ج 2/182، أبو داود السجستاني الأزدي سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، دار الفكر، برقم (1353) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ج 1/430، البهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، كتاب الدعوات الكبير، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، تحقيق: بدر بن عبد الله البدري، 1414هـ - 1993م، ج 1/400.
- (4) ابن كثير القرشي الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999م، المحقق: سامي بن محمد سلام، ج 2/283، السيوطي أبو الفضل، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، بباب النقول في أسباب النزول، دار إحياء العلوم - بيروت، ص 51.
- (5) أبو الفضل العسقلاني الشافعي، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، 1379هـ / 8/235.
- (6) أبوحاتم التميمي البستي، محمد بن حبان بن أحمد، صحيح ابن حبان، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، 1414هـ - 1993م، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ج 2/386، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 1/440 وما بعدها، عمر التميمي الرازي الشافعي، فخر الدين محمد، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، 1421هـ / 2000م، ج 5/8.
- (7) ابن عاشور، الشيخ محمد الطاهر، التحرير والتنوير - الطبعة التونسية، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - 1997م، ج 4/196.
- (8) بن منظور الأفريقي المصري، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى ج 3/2107.
- (9) أبو جعفر الطبرى، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملى، جامع البيان فى تأویل القرآن، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000م، المحقق: أحمد محمد شاكر، ج 1/366.
- (10) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 2/66.
- (11) الراغب الأصفهانى أبو القاسم، الحسين بن محمد بن المفضل، مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم - دمشق، ج 1/16.
- (12) الراغب الأصفهانى، المفردات في غريب القرآن، ص 156، أبو الفضل، محمود الألوسي، روح المعانى في تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ج 4/156، الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر - دمشق، الطبعة: الثانية، 1418هـ / 4/204.

- (13) ابن منظور، لسان العرب، ج 11/607.
- (14) عبدالقادر الرازبي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، طبعة جديدة، 1415 هـ - 1995 م، تحقيق: محمود خاطر، ص 613.
- (15) ابن منظور، لسان العرب، ج 5/236.
- (16) سورة يس الآية: 37.
- (17) أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ج 2/127.
- (18) مرتضى الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهدایة، تحقيق مجموعة من المحققين، ج 1/123.
- (19) أبي السعود، إرشاد العقل السليم، ج 2/127.
- (20) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج 2/328، أبو إسحاق الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، معاني القرآن وإعرابه للزجاج، عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى 1408 هـ - 1988 م، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، ج 1/352.
- (21) سورة البقرة الآية: 269.
- (22) طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، الطبعة: الأولى، 1997 م، ج 2/370.
- (23) أبي حيان الأندلسبي، محمد بن يوسف، تفسير البحر المحيط، دار الكتب العلمية، 1422 هـ - 2001 م، لبنان / بيروت، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق: د. ذكرياء عبد المجيد النوقي، د. أحمد النجوي الجمل، ج 2/686.
- (24) ابن منظور، لسان العرب، ج 4/308.
- (25) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص 102.
- (26) ابن منظور، لسان العرب، ج 12/496.
- (27) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج 2/246.
- (28) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج 2/61.
- (29) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن / ج 2/202.
- (30) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج 1/375.
- (31) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن / ج 1/97.
- (32) سورة الدخان الآية: 38.
- (33) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج 1/452، الرازبي، مختار الصحاح، ص 326.
- (34) ابن منظور، لسان العرب، ج 2/470.
- (35) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج 2/77.
- (36) مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج 3/320.

- (37) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج 2/61.
- (38) سورة الواقعة الآية: 71.
- (39) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج 2/459.
- (40) الرازي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، 9/109، رضا، محمد رشيد بن علي، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م، ج 4/244.
- (41) إبي حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج 3/145.
- (42) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 4/196.
- (43) الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، 1424هـ / 2003م، ج 4/197.
- (44) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 4/197.
- (45) البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ج 5/156.
- (46) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ - 2000م، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحقي، ص 161.
- (47) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي، ج 5/155.
- (48) سورة الجاثية الآية: 24.
- (49) سورة الملك الآية: 3.
- (50) سورة غافر الآية: 57.
- (51) الرازي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ج 9/112.
- (52) الطبرى، جامع البيان، ج 3/383.
- (53) العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، تفسير الفاتحة والبقرة، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1423هـ / 2019.
- (54) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 1/197.
- (55) إبراهيم القطنان، تيسير التفسير، ج 1/257.
- (56) العثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة، ج 4/178.
- (57) العثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة، ج 4/179.
- (58) العثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة، ج 4/179.
- (59) العثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة، ج 4/178.
- (60) سورة الفرقان الآية: 44.
- (61) العثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة، ج 4/179.
- (62) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 161.

- (63) الترمذى، محمد بن عيسى أبو عيسى، الجامع الصحيح سنن الترمذى، دار إحياء التراث العربى - بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، ج 5/458، ابن حنبل، أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية 1420 هـ 1999 م، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، برقم (17698)، ج 29/237.
- (64) سورة يوسف 106-105.
- (65) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج 2/521، برقم (1808) باب الترغيب في الدعاء.
- (66) الرازى، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ج 9/110.
- (67) إبراهيم القطان، تيسير التفسير، ج 1/257.
- (68) البخارى، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، الجامع الصحيح المختصر، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت الطبعة الثالثة، 1407-1987 م، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، باب: إذا لم يطق قاعدا صل على جنب، رقم (1066)، ج 1/376.
- (69) سورة النبأ الآية: 10-11.
- (70) سورة البقرة الآية: 29.
- (71) سورة الجاثية الآية: 13.
- (72) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج 2/697.
- (73) سورة الأنعام الآية: 162.
- (74) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج 3/27، برقم (852) باب ذكر الله تعالى في حال الجنابة وغيرها.
- (75) سورة القمر الآية: 22.
- (76) الرازى، تفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ج 9/110، البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج 5/155، الدلائل الخمسة الباقيه هي الواردة في سورة البقرة الآية: 164.
- (77) الرازى، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ج 9/110.
- (78) ابن عادل الدمشقى الحنبلي، أبو حفص عمر بن علي، اللباب في علوم الكتاب، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، 1419-1998 م، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ج 6/110.
- (79) الأصبhanى، أبو القاسم إسماعيل بن الفضل، الترغيب والترهيب، دار الحديث - القاهرة، الطبعة: الأولى 1414 هـ - 1993 م، المحقق: أمين بن صالح بن شعبان، ج 1/387.
- الزيلعى، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد، تخريج الأحاديث والآثار الواقعه في تفسير الكشاف للزمخشري، دار ابن خزيمة - الرياض - 1414 هـ الطبعة: الأولى، ج 1/261، أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج 2/128.
- (80) سورة الإسراء الآية: 107-109.
- (81) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى 1410 هـ تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، ج 4/157، القضاوى، محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله، مسند الشهاب، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية ، 1407 هـ - 1986 م، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي، ج 2/39.

- (82)أبي زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، ج3/1547.
- (83)أبي زهرة، زهرة التفاسير، ج3/1549.
- (84)أبي زهرة، زهرة التفاسير، ج3/1549.
- (85)البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج5/165.
- (86)البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج5/157.
- (87)البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج5/157.
- (88)العثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة، ج3/457.
- (89)العثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة، ج3/457.
- (90)أبي حيان، البحر المحيط في التفسير، ج2/469.
- (91)أبي حيان، البحر المحيط في التفسير، ج2/469.
- (92)أبي حيان، البحر المحيط في التفسير، ج2/469.
- (93)أبي حيان، البحر المحيط في التفسير، ج2/469.
- (94)الجزائري، أيسير التفاسير، ج1/428.
- (95)الرازي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ج9/113.
- (96)سورة ص الآية: 29.
- (97)البخاري، الجامع الصحيح، باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه. رقم(4739)، ج4/1919.
- (98)السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث سنن أبي داود، دار الكتاب العربي - بيروت، برقم(4606) باب لزوم السنة، ج4/328.
- (99)سورة النجم الآية: 4-3.
- (100)الترمذى، الجامع الصحيح، 458/ابن حنبل، أَحْمَد، مسند الإمام أَحْمَد، ج29/237.
- (101)سورة البقرة، الآية: 201.
- (102)البيهقي، أبو بكر أَحْمَد بْنُ الْحَسِينِ، شعب الإيمان، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1410هـ تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، ج3/416، البيهقي، أَحْمَد بْنُ الْحَسِينِ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى أَبُو بَكْرٍ، سنن البيهقي الكبرى، مكتبة دار البارز - مكة المكرمة، 1414هـ - 1994م، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، برقم(8239)، ج4/297.
- (103)أبي حيان، البحر المحيط في التفسير، ج3/468.
- (104)إبراهيمقطان، تيسير التفسير، ج1/259.
- (105)سورة فاطر الآية: 28.
- (106)أبي حيان، البحر المحيط في التفسير، ج3/468.

المصادر والمراجع:

(1) القرآن الكريم

- (2) أبو إسحاق الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، معاني القرآن وإعرابه للزجاج، عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى 1408 هـ - 1988 م، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي.
- (3) الأصفهاني، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل، الترغيب والترهيب، دار الحديث - القاهرة، الطبعة: الأولى 1414 هـ - 1993 م، المحقق: أيمن بن صالح بن شعبان.
- (4) الألوسي، أبو الفضل، محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي- بيروت.
- (5) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، الجامع الصحيح المختصر، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت الطبعة الثالثة، 1407 هـ - 1987 م تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.
- (6) البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- (7) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1410 هـ تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.
- (8) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، كتاب الدعوات الكبير، منشورات مركز المخطوطات والتراجم والوثائق، الكويت، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، 1414 هـ - 1993 م.
- (9) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، سنن البيهقي الكبير، مكتبة دار البارز - مكة المكرمة، 1414 هـ - 1994 م، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.
- (10) الترمذى، محمد بن عيسى أبو عيسى، الجامع الصحيح سنن الترمذى، دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.
- (11) الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، 1424 هـ - 2003 م.
- (12) أبو جعفر الطبرى، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملئى، جامع البيان فى تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م، المحقق: أحمد محمد شاكر.
- (13) أبو حاتم التميمي البستى، محمد بن حبان بن أحمد، صحيح ابن حبان، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، 1414 هـ - 1993 م، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.
- (14) ابن حنبل، أحمد بن حنبل، مسنن الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية 1420 هـ - 1999 م، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون.
- (15) أبي حيان الأندلسى، محمد بن يوسف، تفسير البحر المحيط، دار الكتب العلمية، 1422 هـ - 2001 م، لبنان / بيروت، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معاوض.
- (16) الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري أبو الحسين مسلم، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، دار الجليل بيروت + دار الأفاق الجديدة - بيروت.

- (17) أبو داود السجستاني الأزدي سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، دار الفكر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.
- (18) الراغب الأصفهاني أبو القاسم، الحسين بن محمد بن المفضل، مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم - دمشق.
- (19) رضا، محمد رشيد بن علي، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المغار) الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.
- (20) الظحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر - دمشق، الطبعة: الثانية، 1418هـ.
- (21) أبي زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي.
- (22) الزيلعي، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، دار ابن خزيمة - الرياض - 1414هـ الطبعة: الأولى.
- (23) السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، دار الكتاب العربي - بيروت.
- (24) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ - 2000م، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي.
- (25) أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- (26) السيوطي أبو الفضل، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، لباب النقول في أسباب النزول، دار إحياء العلوم - بيروت.
- (27) (طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، الطبعة: الأولى، 1997م).
- (28) ابن عاشور، الشيخ محمد الطاهر، التحرير والتنوير - الطبعة التونسية، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - 1997م.
- (29) ابن عادل الدمشقي الحنبلي، أبو حفص عمر بن علي، اللباب في علوم الكتاب، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، 1419هـ - 1998م، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد مغوض.
- (30) عبد القادر الرازبي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، طبعة جديدة، 1415هـ - 1995م، تحقيق: محمود خاطر.
- (31) العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، تفسير الفاتحة والبقرة، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1423هـ.
- (32) عمر التميمي الرazi الشافعي، فخر الدين محمد، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، 1421هـ - 2000م.
- (33) ابن كثير القرشي الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999م، المحقق: سامي بن محمد سالم.

- (34)أبو الفضل العسقلاني الشافعی، أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ حَجْرٍ، فَتْحُ الْبَارِيِّ شَرْحُ صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ، دار المعرفة - بيروت، 1379هـ
- (35)القضاعی، محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله، مسند الشهاب، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية ، 1407هـ - 1986م، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي.
- (36)مرتضى الرَّبِيِّدِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الرَّزْاقِ الحُسَيْنِيِّ أَبُو الْفَيْضِ، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهدایة، تحقيق مجموعة من المحققين.
- (37)ابن منظور الأفريقي المصري، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى

مفهوم الجسدية التكاملية في الحديث الشريف حديث (مثل المؤمنين ...) أنموذجاً

كلية ك耷لا التقنية - جامعة السودان التقنية

د. محمد الدليل السنوسي الأمين

المستخلص:

يهدف البحث في تحديد مفهوم الجسدية التكاملية في حديث (مثل المؤمنين...) عن النعمان بن بشير. موضحةً جانباً من جوانب الإعجاز العلمي في الحديث النبوى ، الذي جاء متهدياً العرب من جنس ما برعوا به. بالتركيز على تحقيق مقتضيات الأخوة الإيمانية التي تكون بينهم، وذلك من خلال تفسيرات مفردات الحديث، مثل: التواد، التعاطف، والتراحم، وكذلك التداعي. تأتي أهمية الدراسة لتبين معجزة الرسول - صلي الله عليه وسلم- وهي الوحي ، وأنه أ瘋ح مَنْ نطق بالضاد، وأن كلامه مَم يسبقه إليه عربي، ولا شاركه أعمى، ودعوته توافق كل عصرٍ، حتى يؤمنوا بصدق نبوته، وأنه مرسُلٌ من الله عزوجل.استخدمت الدراسة المنهج الوصفي الإستقرائي التحليلي . لتؤكد أن المجتمع الإسلامي الإيمااني خاصـةـ وحدـةـ نفسـيةـ اجتماعيةـ مـتكـاملـةـ في الرحمةـ والتـواصلـ والـتعاونـ، وتـقـرـيـبـ لـلـفـهـمـ وإـظـهـارـ لـلـمعـانـيـ فـيـ الصـورـ المـرـئـيـةـ. اـشـتـملـتـ الـدـرـاسـةـ عـلـىـ ثـلـاثـةـ مـحاـوارـ رـئـيـسـةـ وـمـقـدـمـةـ وـخـاتـمـةـ. وـخـرـجـتـ بـنـتـائـجـ وـتـوـصـيـاتـ. توـصلـتـ الـدـرـاسـةـ إـلـىـ نـتـائـجـ كـثـيرـةـ، مـنـ أـبـرـزـهـاـ: أـنـ الـمـجـتمـعـ إـلـاسـلـامـيـ وـحدـةـ نـفـسـيـةـ جـسـدـيـةـ مـتـكـاملـةـ فـيـ الرـحـمـةـ وـالتـواـصـلـ وـالـتـعاـونـ. الـحـدـيـثـ فـيـهـ صـورـ مـتـعـدـدـةـ تـقـرـبـ الـفـهـمـ، وـتـبـرـزـ الـمـعـانـيـ فـيـ الصـورـ المـرـئـيـةـ. أـوـضـحـتـ الـدـرـاسـةـ لـلـحـدـيـثـ الشـرـيفـ صـورـاًـ لـلـإـعـجازـ الـعـلـمـيـ لـلـجـسـدـ وـكـيـفـ تـتـدـاعـيـ الـأـعـضـاءـ لـلـنـجـدـةـ وـالـإـغـاثـةـ. أـوـصـتـ الـدـرـاسـةـ بـدـرـاسـةـ الـحـدـيـثـ مـنـ مـنـظـورـ عـلـمـيـ وـاجـتمـاعـيـ؛ لـتـأـكـيدـ مـعـانـيـ أـوـاصـرـ الـأـخـوـةـ الـاجـتمـاعـيـةـ وـالـتـربـويـةـ.

كلمات مفتاحية: مفهوم الجسدية التكاملية . الاعجاز العلمي. حديث» مثل المؤمنين «، مقتضيات الأخوة الإيمانية، الإشارات البلاغية، التداعي.

**Integrated Physical Concept in the Noble Hadeeth
(Alhadeeth AL Sharef)
Haith,(Like believers...) as a model**

Dr. Mohammed Eldalil Elsanosi Alamin

Abstract:

The concept of the integrative physical body in the hadith The study aimed to determine the concept of the integrative physical body in a hadith (such as the believers in their affection and mercy...) on the authority of Al-Numan bin Bashir. Explaining an aspect of the scientific miracle in the hadith of the Prophet, which came in defiance of the Arabs of the kind with which they excelled, which is the tongue and the full ability to expression and eloquence. Focusing on fulfilling the requirements of the brotherhood of faith that exist among the believers, through interpretations of the vocabulary of the hadith, such as friendship, sympathy, compassion, and mutual understanding. The importance of the study comes to explain the miracle of the Messenger, may God's prayers and peace be upon him, which is the revelation, and that he was the most eloquent of those who spoke the opposite, and that his words were not preceded by an Arab nor shared by a non-Arab, and that his call corresponds to every age. The study used the descriptive, inductive, and analytical method to confirm the cohesion of the faith community, and that it is an integrated psychosocial and physical painting in compassion, communication, cooperation, approximation of understanding, and manifestation of meanings in the visual image. The study included main themes, an introduction, and a conclusion. The study reached many results, most notably; that the Islamic society is a psychological unit integrated in compassion, communication and cooperation. The hadith is an approximation of understanding and a manifestation of the meaning in visual, sensible images. The study recommends studying hadith from a scientific social perspective to confirm the meaning of the bonds of social and educational brotherhood.

Keywords: the concept of the integrative physical. The requirements of faith brotherhood, scientific miracles and the concept of association.

مقدمة:

الحمدُ لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم. فقد تناول الباحثُ -في هذا البحث- الذي جاء بعنوان مفهوم الجنسيات التكاملية في الإسلام و(حديث مثل المؤمنين) في توادهم وترحّمهم...). ألموذجاً. تناولت الدراسة بعضاً من الإشارات البلاغية التي تعضد مقتضيات الأخوة الإيمانية التي تكون في الجسد الواحد من مثل : التواد، التعاطف، والتراحم ، وكذا التداعي الذي يحدث في الجسم كله؛ للنجددة والإغاثة.

تهدف الدراسة إلى المساهمة الفاعلة في تراثنا العلمي وادخاله ضمن بحوث المكتبة العربية بما يفيد الباحثين والمطلعين. وإثبات فصاحة اللسان العربي، والنبي ﷺ - بما أوتيَ من جوامع الكلم، وصف لنا ما يحدث في جملةٍ شرطيةٍ قصيرةٍ فعل الشرط فيها: اشتكي ، وجواب الشرط: تداعى حقيقة ما يحدث في الجسم البشري؛ والذي لم يكشف عنه العلم إلا حديثاً في السنوات الأخيرة. فجاءت الدراسة مؤكدةً أنَّ كلام الله - عزوجل- ورسوله الكريم- أسبق من اكتشافات العلم الحديث؛ بل هي مفسرةً لهذه الظواهر الكونية ولأعضاء الكائن البشري.

تبعد أهمية البحث من عنوانه، إذ أنَّ الأحاديث النبوية الشريفة، وكلام سيد الخلق أجمعين من أفضح مَنْ نطق بالضاد، فإذا كان كلام العرب الأجلال موضع إهتمام الباحثين فكيف بكلام سيد المرسلين؟.

اشتملت الدراسة على ثلاثة محاور رئيسة، ووضحت من خلال أهمية هذه الدراسة والهدف منها:

متن الحديث ومناقشته:

ورد الحديث بأكثر من راوية:

حديث «... مثل المؤمنين في توادهم وترحّمهم...» عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ : «مَثُلُ المؤمنين في توادهم وترحّمهم وتعاطفهم مثلُ الجسد إذا اشتكي منه عضُّ تداعى له سائرُ الجسد بالسهر والحمى».1

حديث «... ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكي عُضواً تداعى له سائرُ جسده بالسهر والحمى».2

المعنى الإجمالي للحديث:

مفتيح حديث رسولنا الكريم (مثل المؤمنين)، فإذا كانت أمثالُ سائر الناس وعامتهم بهذه المثابة، فلا غرابة في أن تكون أمثال الرسول ﷺ - أكثر أهمية، وأرفع منزلة، وأعلى شأنًا، وأوجز لفظاً، وأدقُّ فكراً، وأبلغ حكمةً، وأنصع بياناً، وأكرم معنى.

المثلُ لغة: ما يضرب من الأمثال، وهو من الممااثلة والمشابهة.

ومثل الشيء بالشيء: سواه به وشبهه، وجعله مثله، وعلى مثاله.

والمثال: وضع شيء ما يُحذى به. ومتّل بالشيء: ضربه مثلًا.

والمثل معانٍ أخرى متقاربة نسَّ علىـها اللغويون والمفسرون منها: الشبه والنظير،

والحججة، والآلية، والعبرة والعظة، والقصة ذات الشأن، والصفة الغريبة، وغيرها. المثل بسكون الشاء، والمثل بتحريكها، قال أبو هلال العسكري: (الفرق المثل والمثل، أنَّ المثلين متكافأاً في الذات)(3). والمثل بالتحريك: الصفة، قال تعالى: «مَثُلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَقْوِنَ» الرعد: 35. أي صفة الجنة، كقولك ضربت لفلان مثلاً معناه أنك وصفت له شيئاً وقولك مثل هذا كمثل هذا أي: صفتة كصفته. قال تعالى: «كَمَثِيلِ الْحَمَارِ يَحْمُلُ أَسْفَارًا» الجمعة: 5. فحملوا التواردة ولكن جمعهم وإياه في صفةٍ فاشتركتوا فيها(4). وهناك صلةٌ وثيقةٌ بين (المثل والمثل) فهما كالشبيه والشبيه، غير أنهما قد يفترقا في نحو قوله: أخوك مثلك ، أي يشبهك، ولا يقال فيه: أخوك مثلك. وعلى هذا جاءتْ (مثل) لتفيد أنَّ صفة المؤمنين كالجسد، يعني أنهم ليسوا نظير الجسد في كل شيء، وإنما في تواده وتراحمه وتعاطفه(5).

أما المثلُ اصطلاحاً، فقد عنيَ به جمع غفيرٍ من علماء المسلمين، وبخاصة اللغويين والمفسريين، والنحاة، والبلغيين، وجامع الأمثال، وغيرهم. ومع ذلك لم يتهيأ لأي منهم، أن يصل إلى تحديد مصطلح جامع مانع لها. وما للك إلا لأن اللفظ كان قد أطلق على أمهاط عديدة من التعبير. فابن سلام (أبو عبيد القاسم ت 424هـ) يعرّف الأمثال بأنها حكمة العرب في الجاهلية والإسلام، وبها كانت تعارض كلامها، فتبليغ ما حاولت من حاجتها في النطق بكناية غير تصريح. فيجمع لها بذلك ثلاثة خلل: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه. وهذا إبراهيم بن سيار النظام (إمام المعتزلة ت 221هـ)، يضيف خللاً رابعاً للأمثال وهي جودة الكناية.

أما ابن السكikt (يعقوب بن اسحق 244هـ) فقد ذهب إلى أن المثل: لفظ يخالف لفظ المضروب له، ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ. فلم يؤكّد في قوله غير الناھتين: التمثيلية وعدم المباشرة في التعبير.

الجاحظ (ت 55هـ) في كتابه «الحيوان» أورد كثيراً من الأمثال: ومما قال (... والمثل الذي يتمثل به الناس.. فالمثل عنده- هو المثال الذي يحذى عليه، ويقارن به، وينسب إليه)(6). نجد المبرد (محمد بن يزيد الشمالي ت 286هـ) تأثر بآراء الجاحظ في حديثه عن المصطلح. فقال: (المثل مأخوذٌ من المثال). وهو قولٌ سائر يُشبّه به حال الثاني بالأول والأصل فيه التشبيه، وفلان أمثل من فلان: أي أشبه بما له من الفضل(7). وبهذا يكون المبرد قد ذكر المعنى اللغوي والاصطلاحي، وبينَ الارتباط الوثيق بينها وأكّد المشابهة في المصطلح ذاته.

وأما الحكيم الترمذى (محمد بن علي ت 320هـ)، فيذهب بمعنى المثل مذهباً آخر فيرى أنه نموذجات الحكم، لما غاب عن الأسماء والأبصار، لتهتدي النفوس بما أدركْ عياناً فالأمثال عنده- بمثابة وسائل الإيضاح، في عصرنا الحاضر، تمكّن النفوس مما خامرتها الحيرة فيه، من أموره، وترسیخ الأفكار في الأذهان. فالمثل نماذج حسيّة لأمور معنوية.(8) وتراحمهم المراد رحمة المؤمنين بعضهم ببعض؛ وذلك بالتعاون التام على الخير والبر والتقوى. وتواهدهم: التواهُد، التواصُل الجالب للمحبة، تعاطفهم: التعاطف التعاون. اشتكي: تألم مما به من مرض. عضو: جزءٌ من

مجموع الجسد كاليد والرجل والأذن. تداعى، أي دعا بعضه بعضاً إلى المشاركة في الألم. السهر، عدم النوم بالليل. والحمدٌ، حرارةً غريبةً تشتعل في القلب فتبتُ منه في جميع البدن.
يتمثل في مناقشة الحديث . فإلى مصabط الحوار:

(يحكي النعمان بن بشير الأنباري - لفظ البخاري - أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : « تَرِى الْمُؤْمِنِينَ فِي تراحمِهِمْ ، الْمَرَادُ رَحْمَةُ الْمُؤْمِنِينَ بِعُضُّهُمْ بعضاً ؛ وَذَلِكَ بِالْتَّعَاوُنِ عَلَى الْخَيْرِ وَالْبَرِّ وَالنِّقْوَى ، أَيْ يَرْحَمُ بعضاً بعضاً يَا خَوَّةَ الْإِسْلَامِ ، لَا بِسَبِّبِ آخَرِ وَتَوَادِهِمْ ، تَوَاصِلُهُمُ الْجَالِبُ لِلْمُحَبَّةِ كَالتَّزَارُ وَالْتَّهَادِيِّ . وَتَعَاوُفُهُمْ بِأَنَّ يَعْيَنُ بعضاً بعضاً كَمَا يُعْطَفُ طَرْفُ الشَّوْبِ عَلَيْهِ : لِيَقُوَّهُ كَمِثْلِ الْجَسَدِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى جَمِيعِ أَعْصَائِهِ ، إِذَا اشْتَكَى عَضُّوٌ مِّنْهُ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ ، أَيْ دَعَا بعضاً بعضاً إِلَى المُشارَكةِ بِالسَّهْرِ ؛ لِأَنَّ الْأَلْمَ يَمْنَعُ النَّوْمَ وَالْحَمْىَ ؛ لِأَنَّ فَقْدَ النَّوْمِ يَثِيرُهَا فِي الْحَدِيثِ تَشِيهًَ وَضَرْبُ الْأَمْثَالِ ؛ لِتَقْرِيبِ الْمَعْانِي لِلأَقْهَامِ ، وَفِيهِ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ ، وَفِيهِ اهْتِمَامُ الْمُسْلِمِينَ بِعُضُّهُمْ بِعُضَّهُ فِي جَمِيعِ شَوْؤُنِهِمْ .) (الغصواني 1993م) . وَمَا يَلْفِتُ الْإِنْتِبَاهَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ - أَنَّ الْمَمَاثِلَةَ كَانَتْ فِي (تَوَادِهِمْ وَتَرَاحِمِهِمْ وَتَعَاوُفِهِمْ) ؛ وَهَذِهِ الْأَلْفَ تَفِيدُ حَدُوثَ الْفَعْلِ مِنْ اثْنَيْنِ فَأَكْثَرَ ، كَوْلُونَا : تَصَافُحُ الرِّجَالَانِ وَتَصَالِحُ الْقَوْمَ . فَصَفَاتُ التَّوَادُّ وَالْتَّعَاوُفِ وَالْتَّرَاحِمِ بِهَذِهِ الصِّيَغَةِ (تَفَاعُلُ) جَاءَتْ لِتُؤَكِّدَ ضَرُورَةً أَنْ تَنْتَلِقَ تَلْكَ الصَّفَاتَ مِنْ كُلِّ فَرِيدٍ فِي مَجَمِعِ الإِيمَانِ تَجَاهَ إِخْوَانِهِ وَتَتَوَجَّهُ كُلُّ جَمَاعَةٍ بِهَذِهِ الْمَعْانِي إِلَى أَخْتَهَا فَلَا تَقْتَصِرُ هَذِهِ الْمَعْانِي عَلَى طَافِئَةٍ تَمْثِيلُهَا وَحْدَهَا ، فِي حِينٍ لَا يَشْعُرُ الْآخَرُونَ فِي مَجَمِعِ الإِيمَانِ بِهَذِهِ الْمَعْانِي وَلَا يَلْقَوْنَ لَهَا بَالاً ، فَضْلًا عَلَى أَنْ يَضْمِرُوا الْعَدَاءَ وَالْأَسْتِعْلَاءَ وَعَلَى هَذَا لَا تَظْهَرُ أَهْمَيَّةُ هَذِهِ الصِّيَغَةِ فِي تَلْكَ الْمَعْانِي ، لِتَجْعَلَ الْمُؤْمِنِينَ جَمِيعًا كَالْجَسَدِ) (10) .

الْتَّوَادُ : قَالَ ابْنُ فَارِسٍ - رَحْمَهُ اللَّهُ - : (وَدٌ الْوَاوُ وَالدَّالُ : كَلْمَةٌ تَدْلِي عَلَى مَحْبَةٍ . وَوَدْتُهُ أَحَبْتُهُ . وَوَدْتُ أَنْ ذَاكَ كَانَ ، إِذَا تَمَنَّيْتَهُ ...)

فَأَمَّا الْوَدُّ فَالْوَلُودُ . وَقَالَ الرَّاغِبُ الْأَصْفَهَانِيُّ - رَحْمَهُ اللَّهُ - : (وَدَدُ الْوَدِ مَحْبَةُ الشَّيْءِ ، وَتَمَنَّى كُونَهُ ، وَيُسْتَعْمَلُ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِّنَ الْمَعْنَينِ ... وَالْوَدُ صَنْمٌ سُمِّيَ بِذَلِكَ ، إِمَّا مَوْدَتِهِمْ لَهُ ، أَوْ لِاعْتِقَادِهِمْ أَنَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَارِيِّ مَوْدَةٌ - تَعَالَى اللَّهُ عَنِ الْقَبَائِحِ . وَالْوَدُ الْوَلُودُ ، وَمِنْ هَنَا فَقَدْ كَانَ التَّعْبِيرُ بِهَذِهِ الْلَّفْظَةِ كَيْ تَدْلِي عَلَى هَذِهِ الْمَعْانِي مَجَمُوعَةً فِي مَجَمِعِ الإِيمَانِ حَتَّى يَكُونَ كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ الْحَيِّ .

فَمَعْنِي الْحُبِّ وَاضْعُفُ فِي حُبِّ الْمُؤْمِنِ لِأَخِيهِ الْمُؤْمِنِ مَا يُحِبُّهُ لِنَفْسِهِ فِي صُورَةٍ نَّادِرَةٍ ، لِأَنَّ إِيمَانَ الْمُؤْمِنِ لَا يَكْمُلُ إِلَّا بِهَذِهِ الْمَحْبَةِ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « لَا يَؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ » . فَفِيهِ نَلْمَحُ فَضْيَلَةُ الْإِلْفَةِ وَالْأَخْوَةِ فِي اللَّهِ ، فَالْإِلْفَةُ ثَمَرَةُ حُسْنِ الْخُلُقِ . وَالتَّفَرُّقُ ثَمَرَةُ سُوءِ الْخُلُقِ . فَحُسْنُ الْخُلُقِ يُوجِبُ التَّحَابَ وَالْتَّالِفَ وَالْتَّوَافِقَ . وَسُوءُ الْخُلُقِ يَثْمِرُ التَّبَاغْضَ وَالْتَّحَاسِدَ وَالْتَّدَابِرَ ، وَمِمَّا كَانَ التَّمَرُّ مُحَمَّدًا كَانَتْ التَّمَرَةُ مُحَمَّدَةً . وَحُسْنُ الْخُلُقِ لَا تَخْفِي فِي الْدِينِ فَضْيَلَتِهِ ، وَهُوَ الَّذِي مَدَحَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ بِهِ نَبِيُّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، إِذَا قَالَ : « إِنَّكَ لَعَلَى حُلْقٍ عَظِيمٍ » (الْقَلْمَنِيُّ 4) . وَمَعْنِي التَّمَنِي جَلِيلٌ إِذَا يَتَمَنِي كُلُّ مُؤْمِنٍ لِأَخِيهِ مَا يَتَمَنِي لِنَفْسِهِ مِنَ الْأَمَانِي وَالْأَمَالِ بَلْ وَيَؤْثِرُهُ عَلَى نَفْسِهِ فِي صُورَةٍ عَجِيبَةٍ ، وَهُوَ مَا امْتَدَحَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِ : « وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانُ بِهِمْ خَصَاصَةٌ » الْحَشْرُ : 9 . وَمَعْنِي الْوَلِيدِ نَجْدَهُ فِي كُونِ الْمُؤْمِنِ بِمَثَابَةِ

الوتد لأخيه المؤمن يشدُّ من أزره ويقويه ويثبته على الحق حتى يغدو هذا المجتمع كالطود الشامخ في وجه الأعاصير، وهو ما أشار إليه الرسول الكريم بقوله: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً»(11).

أمّا معنى الود، هو الصنم الذي عبَّدَ المشركون من دون الله ملودتهم إياه ، فإنَّ هذه المحبة تبرز عند المؤمن، وتزداد تجاه خالقه سبحانه، حتى إذا أحب خالقه هذا الحب البالغ، أحب أصحابه المؤمنين من أجله، ليقوم مجتمع الإيمان على أرقى درجات الحب. قال تعالى: «وَمِن النَّاسَ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنَدَادًا يُجْنِبُهُمْ كَحْبُ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًا لِّلَّهِ» البقرة: 165.

قال ابن أبي جمرة: الذي يظهر أنَّ التراحمَ والتوادد والتعاطف وإن كانت متقاربة في المعنى لكن بينها فرقٌ لطيفٌ. فأما التراحمُ فالمراد به أنْ يرحم بعضهم بعضاً بأخوة الإيمان لا بسبب آخر. وأما التواددُ التواصلُ الجالب للمحبة كالالتزام والتهدى. وأما التعاطفُ فالمراد به إغاثة بعضهم بعضاً.

قوله: (كمَّلَ الجسد أَيْ بِالنِّسْبَةِ إِلَى جَمِيعِ أَعْضَائِهِ وَوَجَهَ الشَّبَهَ فِيهِ التَّوَافُقُ فِي التَّعَبِ وَالرَّاحَةِ). وقوله: (تَدَاعِي) أي دعا بعضاً إلى المشاركة في الأم ، ومنه تداعث العيطان أي تساقطُ أو كادُتْ أو تجمَعَ عليه من كل حدب وصوب؛ كما في قوله - ﷺ: «يُوشُكُ أَنْ تَدَاعِي عَلَيْكُمُ الْأَمْمَ، كَمَا تَدَاعِي الْآكَلَةَ إِلَى قَصْعَتِهَا»(12).

فتدعى ، بمعنى تهدمُ وانهيار. كما يقال تدعى البناء؛ أي سقط على بعضه، وانهارت جوانبه على نقطةٍ تقع في أوسطه(13).

جاء الحديث ليبين للمؤمنين أنهم إخوةٌ في الله، وأنَّ العلاقة بينهم يجب أن تكون قائمةً على أساس التعاون والإتحاد، وقد أوصل النبي هذه الفكرة إلى المؤمنين بأسلوب التصوير الفني والتشبيه، إذ شبَّه المؤمنين بالجسد الواحد، فالأعضاء في الجسد الواحد متربطة مع بعضها وتجتمع معاً لأداء وظائف الجسد كاملة، وفي حال أُصيبَ أي عضوٍ من هذه الأعضاء بأي مكرره فيإن الجسد يتتأثر بأكمله، ويصاب بالألم والوهن. فعلاقة المؤمن مع أخيه يجب أن تكون قوية ومتينةً، لا يؤثر فيها أي خلاف، وإن أي مصيبة يمكن أن تحصل عند أخيه المؤمن يجب أن يقف إلى جانبه بها ويبقى في عنده حتى تنجلي تماماً كما تتعاضد أجزاء الجسم الواحد عندما يصاب جزءٌ منها بالمرض والتعب.

الإعجاز العلمي في الحديث الشريف:

تعريف المصطلح : (إعجاز، معجزة، آية، علامة، برهان):

العجز لغة(14): نجد في كتب اللغة واللسان العربي، معنى العجز يدور حول (الضعف)، ويقولون إن أصله في لغة العرب، التأخر عن الشيء، والقصور عن فعله، فهو ضد القدرة. وأعجزت فلاناً، وعجزته وعجزته: جعلته عاجزاً . وجاء في القرآن الكريم» وما أَنْتُ بِعَاجِزٍ» (في آيات كثيرة: آية (134) من سورة الأنعام. وآية (53) من سورة يونس، وآية (33) من سورة هود، وآية (22) من سورة العنكبوت، وآية (31) من سورة الشورى).

وقوله تعالى: «مَنْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ» (هود: 20).

وقوله عَزَّ وَجَلَّ «فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ» (النحل: 46).

وقوله سبحانه: «لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ» (النور: 57).

وقول عَزَّ من قائل: «غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ» (آلية 203 من سورة التوبة).

وقول رب الكرييم: «وَمَنْ لَا يُجِبُ دَاعِيَ اللَّهِ فَلِيُسْمِعْ مُعْجِزِي الْأَرْضِ» (الأحقاف: 32).

وقوله سبحانه: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَجِّرَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ» (فاطر: 44).

والمقصود بها أن المخاطبين بها لا يعجزون الله تعالى، بل هو قادر عليهم، وهم في قبضته وتحت قهره ومشتبه: فالمُلْكُ ملْكُه يفعل ما يشاء. وجاء على لسان ابن آدم: «أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغَرَابِ...» (المائدة: 31)، أي أضعفت في عقلي وتفكيرني أن أفعل هذا الفعل، ولم أهتدِ إليه؛ لضعف عجزي. وظاهر أن العجز هنا - في هذه الآية - هو لضعف التفكير وعدم التوصل بفكره إلى حفارة يواري بها جثة أخيه: فكان عاجزاً في فكره، قادرًا بفعله. ومصدر (عجز): الإعجاز، ومنه اشتقت كلمة (معجزة): ف جاءت المعجزة في اللغة (15): فهي اسم الفاعل منه، لحقته التاء، للبالغة.

أما في الأصطلاح فالإعجاز هو أمرٌ خارقٌ للعادة، مقرؤٌ بالتحدي مع عدم المعارضة. هذا ولم تكن كلمة (إعجاز) ولا (معجزة) شائعة في الاستعمال، وإنما جاء في القرآن الكريم اسم (الآية): بمعنى: العالمة المبينة على صدق الرسول ﷺ دافعة إلى الإيمان بالله في أكثر من ثمانين مرة في القرآن الكريم).

أما خوارق العادة في السنة النبوية، فقد أطلق عليها علماء السنة (علامات النبوة) كما جاء في أبواب صحيح البخاري، أو (دلائل النبوة) فقد ألف كتاباً بهذا الاسم أبو نعيم الأصفهاني وكذا البيهقي. وذلك لأن هذه الخوارق تدل دلالة واضحة على أن القادر على خرق العادة المستقرة هو خالقها، فلا بد أن تكون هذه الخوارق من الله تعالى، مصدقاً لرسوله ﷺ فيما يدعيه من النبوة؛ فكانت علاماتٍ ودلائلٍ على صدق نبوته ﷺ.

الفرق بين المعجزة والعلامة:

العلماء لم يفرقوا بين الدلائل والمعجزات، فنرى - مثلاً - الإمام ابن حجر - بعد أن ذكر في أول باب (علامات النبوة في الإسلام) للبخاري، أنَّ المعجزة أَخْصُ من العالمة وذلك لأنَّ المعجزة يُشترط فيها أن يتحدى النبي - ﷺ - مَنْ يَكْفُرُ بِهِ، أو يتحداه المكذب، ويشترط أن يكون المتحدى به مما يعجز عنه البشر في العادة.

يكمن الإعجاز العلمي في الحديث بأنه مطابق لما توصل إلية الطلب الحديث، ففي الحديث يُخبر الرسول عليه الصلاة والسلام أن شكوى أحد الأعضاء في الجسم هي مداعاة للسهر حقيقةً لا مجاز؟ بكل ما يحمله الأمر من معنى، أي أنَّ الجسد بأكمله يسهر أولاً ليصاب بالحُمُّى التي تأتي مع السهر وبعد البدء بالسهر، ثم يبدأ الجسم بالتداعي والشكوى.

هنا نتساءل هل حقاً يشتكى العضو على الحقيقة أم أنه على المجاز؟ وكيف تتم هذه الشكوى؟ وما كشفه العلم الحديث هو» انطلاق نبضات عجيبة حسية من مكان الإصابة والعضو

المرضى إلى الدماغ على هيئة استغاثة إلى مراكز الحس والتحكم غير الإرادى ، وانبعاث مواد كيماوية وهرمونات من العضو المريض ، وب مجرد حدوث ما يتهدى أنسجته تخرج أول قطرة دمٌ تنزف أو نسيج يتهدى أو ميكروب يرسل سمومه بين الأنسجة والخلايا، وتذهب هذه المواد إلى مناطق مركزية في المخ والأعضاء الحيوية المتحكمة في عمليات الجسم الحيوية. الأمر الذي يسمى بالشكوى...» وبعد الشكوى يبدأ جسم الإنسان بالاستجابة لها، إذ تدعى مراكز الحس المراكز المسؤولة عن اليقظة في الجسم للتحكم في المنطقة المسماة بالمهاد ... ومساعدة العضو المتألم ونجدته(16).

إنَّ هذا التصوير الفني البديع الذي يصوِّرُ الحدِيث الشَّرِيفَ، لهُ تصوِّيرٌ علميٌّ دقيقٌ لما يحدث في الجسد فترتفع بذلك حرارة الإنسان ويصاب بالحمى الذي تمنعه من النوم، وتقلقه في ليله، وتؤرقه في نهاره؛ إنه مثيلٌ علميٌّ دقيقٌ لما تحدثه الإصابة في عضوٍ من الأعضاء بالجسد كله. وهذا الترابط ليس بين الأجزاء العضوية في جسم الإنسان بل يتعدى ذلك إلى المرض النفسي أيضاً. يقول الدكتور علاء الدين بدوي فرغلي: «المرض النفسي يؤثر على الجسم والمرض الجسدي يؤثر على النفس...» ثم يقول: «إن كل الأمراض النفسية والعقلية يصاحبها معاناة جسدية، ولالمعاناة الجسدية يصاحبها اضطراب في النفس، من هنا يتبيَّن أن النفس والجسد وحدة نفسية واحدة لا تتجزأ، فكلاهما يكمِّل بعضه بعضاً، ويجب أن ينظر للإنسان على أنه وحدة جسدية اجتماعية متكاملة متضامنة إذا أشتكى له عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى. ويقول الدكتور حسان شمسى باشا:

«تحدث الحمى حين تزيد درجة حرارة الجسم عن معدلها الطبيعي درجةً مئوية وهناك في منطقة ما تحت المهداد (في مقدمة الدماغ) مركزٌ منظمٌ لحرارة الجسم ضمن مستوى معين، وحين تدخل جرثومة إلى الجسم، فإنَّ الجراثيم تبدأ بإفراز موادٍ تسمى (التركسينات)، والعديد من هذه المواد تؤثر على الناظم الحراري في منطقة ما تحت المهداد رافعةً درجة حرارة هذا الناظم إلى مستوى أعلى ، وهذه المواد الناتجة عن الجراثيم تُدعى بـ (المحمّات أي المولدة للحُمى) وتتنجأ أيضًا من الأنسجة المتنكسة في الجسم بعد اصابته بالجراثيم... وحين ترتفع درجة الحرارة في الناظم الحراري في الدماغ إلى مستوى أعلى فإنَّ على الجسم أن يستجيب لذلك فإذا بالجسم يحفظ حرارته ويزيزد من انتاج هذه الحرارة لكي يُبقي نداء ذلك الناظم الحراري، وخلال ساعات فإنَّ الجسم كلَّه يشعر بالحُمى وترتفع درجة حرارة المريض...» (قبسات من الطلب النبوى: 201-202). وهذا يفسر قول رسول الله ﷺ حينما يصف المؤمنين في توادهم وتراحهم كمثل الجسد إذا اشتكي منه عضو لدخول جرثومة أو (فيروس) إلى ذلك العضو كما يحدث مثلاً في التهاب المجاري التنفسية أو التهاب المجاري البولية، وغيرها .. تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمد لله رب العالمين.

أليس من يعرف هذه الحقائق العلمية لا يستطيع إلا أن يصفها بأنها شكوى على الحقيقة وليس على المجاز، وإنما هي الشكوى؟ . أليست هي إخبار وإعلام واستغاثة من ضرر ونازلة ألمت بالشاكى؟ ولمن تكون الشكوى لغة (16).

أليست توجه للجهة التي يُظن أنها تحكم في مجريات الأمور، وتملك من الإمكانيات ما تنفذ به الشاكي، وترفع عنْه ما ألمَ به؟ وإذا اشتكى العضو تداعى سائر الجسد لشكواه، وهذا ما يحدث فعلاً، وبجميع معانٍ التداعى الواردة في لغة العرب.

فهو يدعو بعضه بعضاً (مراكز الإحساس تدعى مراكز اليقظة، والتحكم في منطقة ما تحت المهد ، والتي تدعى بدورها الغدة النخامية لإفراز هرموناتها والتي بدورها تدعى باقي العدد الصماء لإفراز هرموناتها التي تحفز وتدعى جميع أعضاء الجسم لتوجيهه وظائفها؛ لنجد العضو المشتكي... وعلى النحو الذي سبق وصفه في أول البحث...). ولعمري ؟! هي شكوى حقيقة وليسْ على سبيل المجاز؟ . قوله: (يتداعي) بمعنى يتوجه ببطاقاته لخدمة العضو المشتكي؛ فالقلب - مثلاً - يسرع بالانقباض والانبساط؛ ليسرع بتدوير الدم، في الوقت الذي تنقبض الأوعية الدموية بالأجزاء الخاملة من الجسم، وتتسع الأوعية الدموية المحيطة بالعضو المصاب؛ لكي تحمل له ما يحتاجه من طاقة وأكسجين ، وأجسام مضادة، وهرمونات، وأحماض أمينية بناء، وهي خلاصة أعضاء الجسم المختلفة في الكبد والعدد الصماء والعضلات، كما أرسلت الدهون المخزنـة كلها لإمداد العضو المريض والإلتئام (18). قوله: (تداعي) بمعنى تهدم وانهار ، فبدأ بهدم مخزون الدهن ولحم العضلات (البروتينات) لكي يعطي من نفسه مصلحة العضو المصاب ما يحتاجه وما ينقصه ، ويظل الجسم متوجهاً بعملية الهدم هذه إلى أن تتم السيطرة على المرض، ويتم الإلتئام الأنسجة المريضة أو المجرورة، ثم بعد ذلك يعود الجسم لبناء نفسه. والهدم يستمر إلى درجة تتناسب وقوسـة المرض وقد حسب العلماء مقدار الهدم في كل حالة ووجدوا تناصـباً بين مقدار الهدم وبين ما يفقده الجسم من وزنه وشدة إصابة العضو ومرضه وإذا وصل الهدم والانهيار للجسم إلى أقل من نصف وزنه في حالات الإصابات الشديدة ، حتى الوفاة، عرفـتـ الحالـةـ بـ (الحالة الانهدامية المفرطـة Hyper Catabolic State).

قوله: (بالسهر والحمى) . أما السـهرـ فـلـأنـ الـأـلمـ يـمـنـعـ النـومـ، وأـمـاـ الـحـمىـ فـلـأنـ فـقـدـ النـومـ يـئـيرـهاـ . وقد عـرـفـ أـهـلـ الـحـدـقـ الـحـمـىـ بـأـنـهاـ حـرـارـةـ غـرـيزـيـةـ تـشـتـعـلـ فـيـ القـلـبـ فـتـشـبـهـ مـنـهـ فـيـ جـمـيعـ الـبـدـنـ فـتـشـتـعـلـ اـشـتـعـالـاًـ يـضـرـ بـالـأـفـعـالـ الطـبـيـعـيـةـ . والـسـهـرـ مـوـجـودـ بـمـعـناـهـ الـحـقـيقـيـ، حتـىـ لـوـ نـامـ ثـعـينـ الـمـرـيـضـ أوـ تـاهـ عـنـ وـعـيـهـ؛ فإـنـ جـمـيعـ أـجـهـزـةـ الـجـسـمـ وـدـورـتـهـ الـدـمـوـيـةـ، وجـهـازـهـ الـتـنـفـسـيـ، والـكـلـىـ وـالـقـلـبـ ، تكونـ فـيـ حـالـةـ سـهـرـ دـائـمـ مـساـوـيـةـ لـحـالـةـ الـيـقـظـةـ وـمـسـتـمـرـةـ عـلـيـهـ طـوـالـ الـلـيـلـ وـالـنـهـارـ إـلـىـ أنـ تـزـوـلـ شـكـوىـ الـعـضـوـ الـمـرـيـضـ

أما الـحـمـىـ، فقد رأـيـناـ فـيـ الجـانـبـ الـعـلـمـيـ مـنـ الـبـحـثـ مـنـشـأـهـاـ وـانـبعـاثـهاـ وـبعـضـ فـوـائـدـهاـ، وأنـهاـ صـورـةـ مـنـ صـورـ تـدـاعـيـ الـجـسـمـ لـشـكـوىـ الـعـضـوـ (بالـسـهـرـ وـالـحـمـىـ) . ولـعلـ هـنـاـ يـخـبـرـناـ النـبـيـ - ﷺـ بـالـكـيـفـيـةـ التـيـ يـبـغـيـ أـنـ يـكـوـنـ عـلـيـهـ الـمـسـلـمـوـنـ فـيـ توـادـهـمـ وـتـعـاطـفـهـمـ وـتـرـاحـمـهـمـ . فـمـنـ أـرـادـ أـنـ يـفـقـهـ إـلـىـ مـدـىـ يـطـلـبـ النـبـيـ - ﷺـ . مـنـ الـمـسـلـمـيـنـ أـنـ يـتـوـادـوـاـ وـيـتـعـاطـفـوـاـ وـيـتـرـاحـمـوـاـ، فـعـلـيـهـ أـنـ يـسـأـلـ عـلـمـاءـ الـطـبـ وـالـجـسـمـ الـبـشـرـيــ فـسـيـلـوـجـيـةـ وـظـائـفـ الـأـعـضـاءــ وـأـنـ يـبـحـثـ وـيـنـظـرـ كـيـفـ يـفـعـلـ الـجـسـدـ الـوـاحـدـ، وـبـمـقـدـارـ مـاـ يـعـلـمـ مـنـ حـقـيـقـةـ تـفـاعـلـ الـجـسـمـ الـبـشـرـيــ وـيـتـأـمـلـ فـيـهـاـ بـمـقـدـارـ مـاـ يـعـلـمـ

من حقيقة تفاعل الجسم البشري ويتأمل فيها بمقدار ما يفقه مقصود الشريعة وأمرها ومقدار التعاطف والتراحم بين المسلمين وصدق الحق إذ يقول: «**وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفْلَا تُبَصِّرُونَ**» الزاريات: 21. وقد أثبت العلماء وجود جهاز للجهاز العصبي يتفاعل في حال تعرض الجسم للخطر والمرض وقد أسموه Sympathetic فكان - من العجيب- ترجمته الحرافية بـ (المتواد ، المتعاطف المترافق) وهو عيشه ما قصده الصادق المصدوق في هذا الحديث (مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم ...) بل ومتربما بالألفاظ التي ذكرها الحديث. قال تعالى: «**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى عَلَيْهِ شَدِيدُ الْقُوَى**» النجم: 5-3.

حقيقة يُعتبر هذا الحديث من أقوى الأحاديث: «**مَثُلُ الْمُؤْمِنِينَ**- مجموع المؤمنين- في توادهم- المودة بينهم - وتراحمهم وتعاطفهم- التعاطف شعور داخلي والتراحم سلوك والمودة تعبير عن الحب- مثُلُ الجسد إذا اشتكي منه عضُوٌ تداعى له سائرُ الجسد بالسهر والحمى). فهذا الحديث يرفع قدر المسلمين، ويقويهـمـ بلـ وينميـ بينـهـمـ المـودـةـ والـرـحـمـةـ،ـ وـالـلـهـ عـزـ وجـلـ منـ دـلـائـلـ قـدـرـتـهـ أـنـ جـعـلـ هـذـهـ المـوـدـةـ وـالـرـحـمـةـ بـيـنـ الـمـؤـمـنـيـنـ،ـ لـقـولـهـ تـعـالـىـ:ـ «إـنـ الـذـيـنـ آـمـنـواـ وـعـمـلـواـ الصـالـحـاتـ سـيـجـعـلـ لـهـمـ الرـحـمـنـ وـدـاـ»ـ مـرـيمـ:ـ 96ـ.

قال علماء التفسير: وُدُّ فيما بينهم ، وقال بعضهم: وُدُّ فيما بينهم وبين الله؛ وهذا الوُدُّ انتج مجتمعاً يقوم على الترابط والتسامح والتعاون.

يقول الدليل : «إـنـ مـاـ أـثـرـ عـنـ رـسـوـلـ اللـهـ ﷺـ مـنـ قـوـلـ يـخـصـ الفـرـدـ وـالـجـمـعـ نـرـاهـ يـتـجـلـ فـيـ كـلـ مـنـاسـبـ مـوـضـوـعـ مـتـسـمـ بـقـوـةـ الـأـسـلـوبـ وـوـضـوـحـهـ وـصـدـقـ الـعـاطـفـةـ فـيـ اـسـتـثـارـةـ حـولـ ذـلـكـ فـكـانـ لـحـدـيـثـهـ ﷺـ أـبـلـغـ الـأـثـرـ فـيـ الـخـلـوـدـ وـالـاسـتـمـارـ وـتـعـلـقـ الـقـلـوبـ فـهـوـ يـسـبـرـ أـغـوارـ الـنـفـسـ الـإـنـسـانـيـةـ مـتـغـلـلـاـ فـيـ خـافـيـاـ الـطـبـاعـ الـبـشـرـيـةـ وـفـيـ مـرـاحـلـ عـمـرـ الـإـنـسـانـ جـمـيـعـاـ»ـ (19ـ).

أما الرافعي فقد تحدث عن مأثور كلامه ﷺ وأنه خاص بخصوص بعثته ورسالته؛ لهذا لم يسمع الناس بكلامٍ قط أعمّ نفعاً، ولا أصدق لفظاً، ولا أعدل وزناً، ولا أجمل مذهباً، ولا أكرم مطلبأً، ولا أحسن موقعاً، ولا أسهل مخرجاً، ولا أفصح عن معناه، ولا أبين عن فحواه من كلامه ﷺ...»ـ (20ـ).

عرفنا من الحديث أن الإسلام يعتمد في بناء المجتمع على قوة الرابطة التي يضعها بين أبنائه، ويجعل منهم جسداً واحداً يتجه - بقوـةـ إلىـ غـاـيـةـ وـاحـدـةـ؛ـ وـذـلـكـ ماـ يـصـوـرـ الـحـدـيـثـ الـبـحـثـ:ـ «مـثـلـ الـمـؤـمـنـيـنـ فـيـ تـوـاـدـهـ وـتـرـاحـمـهـ وـتـعـاطـفـهـمـ مـثـلـ الـجـسـدـ الـواـحـدـ إـذـ اـشـتـكـيـ مـنـ عـضـوـ تـدـاعـيـ لـهـ سـائـرـ الـجـسـدـ بـالـسـهـرـ وـالـحـمـىـ»ـ (21ـ).

فالمجتمع الإسلامي نسيجٌ مكونٌ من صلاتٍ اجتماعية قوية(22ـ).

لقد أوجـدتـ النـصـوصـ الشـرـعـيـةـ وـالـسـنـةـ الـنـبـوـيـةـ رـقـابـةـ ذاتـيـةـ لـدىـ الـإـنـسـانـ الـمـسـلـمـ،ـ وـحـافـزاـ دـاخـلـيـاـ يـحـمـلـهـ عـلـىـ التـفـاعـلـ الإـيجـابـيـ مـعـ أـبـنـاءـ مـجـمـعـهـ،ـ وـتـجـعـلـهـ يـسـتـحـضـرـ الـمـسـؤـلـيـةـ الـمـنـوـطـةـ بـهـ تـجـاهـهـ،ـ وـتـكـوـنـ ثـمـرـةـ هـذـاـ كـلـهـ أـنـ تـقـوـيـ أـوـاصـرـ الـمحـبـةـ وـالـتـسـامـحـ وـالـنـصـحـ وـالـإـرـشـادـ،ـ وـحـسـنـ الـعـشـرـيـةـ بـيـنـ أـفـرـادـ الـمـجـتمـعـ.ـ فـهـوـ مـنـهـجـ يـتـسـمـ بـالـوـاقـعـيـةـ،ـ وـيـسـهـمـ فـيـ ضـبـطـ الـأـمـورـ.ـ وـمـنـ أـبـرـزـ سـمـاتـهـ أـنـهـ

مجتمعٌ ملتزمٌ بالشرع، جادٌ، متسامح، آمنٌ، متناصح تسوده المساواةُ، متراحمٌ مطیعٌ لولي الأمر» (23). والرافعى يذهب إلى أنَّ «الالفاظ النبوة يعمّرها قلبٌ متصلٌ بجلال خلقه، ويصدقها لسانٌ نزل عليه القرآن بحقائقه» (24).

تأملاتٌ وجدانية من الحديث النبوي الشريف:

أولاً: أراد هذا الحديث أن يبيّن حال المؤمنين في موعدٍ بعضهم بعضاً وتراحمهم فضرب مثلاً وهو صورة أعضاء الجسد الواحد إذا تأمّل أحدها لم ينفرد بالألم دون سائرها، بل يسهر الجميع لسعده ويتأنم لألمه.. فتجد ترابطًا عضويًا لا يستغنى فيه جزءٌ عن آخر ولا ينفصل عنه، ولا يحيا بدونه.

ثانياً: إشاعة السلام الداخلي للأعضاء والتواد والتكافل بين المؤمنين يتحقق التماسك والاستقرار الاجتماعي الحقيقي.

ثالثاً: نلاحظ أنَّ هذا التواد والتراحم والتعاطف جاء بصيغة (تفاعل): التي تدل على المشاركة في إيجاد الفعل.

رابعاً: من لطائف التعبير في هذا الحديث ما يحمله لفظ (تَدَاعَى) من عجيب المعنى؛ فأعضاء الجسد كلها قد هبَّت وسارعت لنجد العضو المصاب ، فيدعوه بعضاً للمؤاساة . فما أبلغ هذه الكلمات؟! إذ أقرتُ بما تمتاز به من السهولة والوضوح حيث لا تعقيد، ولا تقصير وإنما اختيارٌ جعل كل لفظةٍ تتصل بأختها لا تبغي عنها حولاً(25). ولا تصلح بجانبها غيرها، مع طريقةٍ فذةٍ في النظم والتناول.

خامساً: قوله: (سائر الجسم). جاء اللفظان متعانقين تعانق العضو بما يليه من سائر أعضاء الجسم. كذلك المجتمع المسلم الذي شبَّهه النبي - ﷺ - بالجسم يتكون من أفرادٍ ينبغي أن يكون شأن كل فردٍ هو شأن كل عضوٍ من تلك الأعضاء التي اشتراكٌ في تحمل الآلام . وهي (كذلك تشتراك في اقتطاف ثمرات التناصِر والتآلف والتآزر التي سببها أخوة الإيمان) (26).

سادساً: إنَّ إبراز النبي - ﷺ - المعانى في صورة حسيَّةٍ فيه: تقرِيبٌ لفهمٍ وتأكيدٌ للمعنى . وصورة التشبيه التمثيلي فكأنَّ (الأعضاء) و(المؤمنون) كالجسم الواحد فالأعضاء السليمة تهرُّج لنجد العضو المتألم فتشاركه في مصابه، بل وتشدُّ من أزره حتى يتعافى؛ وإنها - لعمري - صورةٌ رائعةٌ من صور التكافل الاجتماعي الذي حرص نبينا الكريم - ﷺ - أن يغرسها في نفوس المؤمنين (27).

فهنا يبرز سؤالاً وهو كيف يكون المسلمين كالجسم الواحد؟

تتمثل هذه الصور - رهما - بتحقيق الأمور التالية:

أولاً: بالتعاون في أمور الخير والصلاح، كالتعلم من بعضهم البعض، وتقديم الدعم والمؤاساة في كافة الأمور الحياتية، قال تعالى: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْرَوٌ فَأَصْلَحُوهَا بَيْنَ أَهْوَيْكُمْ» (الحجرات: 10).

ثانياً : بالسؤال الدائم عن أحوالهم وتفقدهم بالزيارات والوقوف إلى جانبهم في الأفراح والأتراح.

ثالثاً: تفقد المحتاجين والفقيراء من أبناء المسلمين، كذلك على المسلمين ردع ظالمهم والإحسان إلى

مظلومهم وإرجاع حقه، إذ قال رسولنا الكريم ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» (رواية البخاري) وشَبَّكَ بين أصابعه.
رابعاً: صون أعراض المؤمنين وعدم التعرض لها بأي أذى، والابتعاد عن كل ما فيه ضرر لهم ولأهلهم.

خامساً: التذكير الدائم بالله سبحانه وتعالى وإيقاظ الغافل منهم ومساعدته في العودة إلى جادة الصواب. فالتناصح في الدين من أهم صور التعاون التي حثّ عليها ديننا الحنيف.

سادساً: أهمية إظهار التعاطف والرحمة بين المسلمين، ويتمثل في:
إظهار الرحمة من كمال الإيمان الواجب على كافة المسلمين، ووردت أحاديث كثيرة تعظّم حقوق المسلمين على بعضهم البعض وتحثّهم على اللطف والتراحم والتعاضد والتعاون بما ليس فيه إثمٌ أو مكره. قال شيخ الإسلام (ابن تيمية)- رحمه الله -: «ولهذا كان المؤمن يسرُّه ما يسر المؤمنين، ويؤْسِرُه ما يأسُرُهم، ومن لم يكن كذلك: لم يكن منهم!».
إظهار التعاطف بين المسلمين يزيل الحاجز العصبية للغة ، أو اللون، أو الجنس.
الحديث فيه جواز التشبيه وضرب الأمثال؛ لتقرير المعاني إلى الأفهام.

على المسلم أن يجتهد في تطهير قلبه نحو إخوانه المسلمين؛ فيفرح بوصول الخير إليهم، ويتأمل إن أصحابهم ما يضرهم أو يؤلمهم، ويقف معهم في مصائبهم وما ينزل بهم، فيغيث المحتاج، وينصر المظلوم، ويُعين ذا الحاجة، ويعاون معهم على الخير والبر.
- من عظمة هذا الدين وكماله حثه على التآلف والتراحم: فيعيش المسلم بين إخوانه وفي كنفهم معززاً مكرماً في عُسرِه ويسره، قوته وضعفه، بل في سائر أحواله.
المجتمع الإسلامي وحدة متكاملة في الرحمة والتواصل والتعاون، فينبغي تعظيم حقوق المسلمين والحضر على تعاؤنهم وملاطفة بعضهم بعضاً.

الخاتمة:

الحديث يعد من الأحاديث المهمة التي تناولت مفهوم الجسدية التكاملية وأن الأعضاء جميعها تهرب لنجد العضو المصاب بتألف وحب عجيبين، كما بينه الحبيب المصطفى وعرفنا كيف التداعي بين أعضاء الجسم كل عضو يدعو بعضه بعضاً نوع من الإستغاثة الآلية للأعضاء في تناغم ونظام بديع.
بعد هذه السياحة الإيمانية في بستانٍ من بساتين الدوحة النبوية- المباركة- وأعظم فروعها.

توصلت الدراسة إلى نتائج كثيرة، من أبرزها:
المجتمع الإسلامي وحدة متكاملة جسدية ونفسية في الرحمة والتواصل والتعاون.
ينبغي تعظيم حقوق المسلمين والحضر على تعاؤنهم وملاطفة بعضهم بعضاً
الحديث فيه تقرير للفهم وإظهار للمعاني في الصور المرئية.

المؤمنون أخوةٌ في الله والعلاقة بينهم قائمة على أساس التعاون والإتحاد. أوصى النبي -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هذه الفكرة إلى المؤمنين بأسلوب التصوير الفني - التشبيه التمثيلي - في البلاغة العربية.
حضر الإسلام على المؤاخاة والإلفة والمؤاساة بينهم بما ينشيء فيهم التراحم والحب
والعاطفة بسبب أخوة الإسلام.

اهتمام المسلمين بعضهم ببعض في جميع شؤونهم.

التوصيات:

أما التوصيات التي يوصي بها الباحث فتمثل في:

- دراسة الحديث دراسة (اجتماعية / تربوية)؛ لتأكيد معاني أواصر الأخوة الإنسانية
الاجتماعية والتربوية.
- دراسة من منظور علمي حديث يستنطق العلم والكون والإنسان؛ ليتبين صور
الإعجاز العلمي في الحديث النبوي الشريف.

الهوا منش:

- (1) الإمام مسلم، (206هـ- 261هـ) أبو الحسن مسلم بن الحجاج، *الجامع الصحيح المسمى (صحيح مسلم)*، دار الجيل، بيروت، ج 8، ص: 20.
- (2) الإمام البخاري (194- 250هـ) أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الجعفي البخاري، *صحيح البخاري*، ص 6011.
- (3) العسكري، أبو هلال، *معجم الفروق اللغوية*، بدون (ت)، ص 325.
- (4) الطباخ، محمود فؤاد، دراسة أدبية لحديث نبوي شريف، ص: 2.
- (5) فتح الباري، (صحيح البخاري)، ج 15، ص: 439.
- (6) البيان والتبيين، الجاحظ، ص 15/2.
- (7) ابن منظور، جمال الدين بن محمد بن مكرم، *لسان العرب*، دار صادر، بيروت، مادة (ردد)، ج 9، ص: 114.
- (8) الحديث رواه أبو داؤود: (483/3) و أحمد (78/5).
- (9) الغصواني، جابر محمد، *كتاب الأمثال في الحديث النبوى*، الطبعة الأولى، 1993م.
- (10) انظر (لسان العرب)، ج 14، ص 262.
- (11) سالم، ماهر محمد، بحث علمي (الإعجاز العلمي في الحديث النبوى الشريف)، ص 7.
- (12) شكا، تشكي، واشتكي: تشاكى القوم: أي شك بعضهم بعضاً. (لسان العرب)، ج (439/14).
- (13) ينظر (لسان العرب) لابن منظور، تاج العروس شرح القاموس للزبيدي، الصحاح للجوهري 884/3. معجم مقاييس اللغة لابن فارس 232/4.
- (14) ينظر شرح العقيدة الطحاوية، 746هـ/2، ومجموع الفتاوى 311/11-335.
- (15) الدبل، محمد (1418هـ- 1997م)، *الخصائص الفنية في الأدب النبوى*. ط 2، الرياض، مكتبة العبيكان، ص 68.
- (16) الرافعي، مصطفى صادق، *السمو الروحي الأعظم والجمال الفني في البلاغة النبوية*، تحقيق: أبو عبد الرحمن وائل بن حافظ ، دار النشر للثقافة والعلوم، ص 14.
- (17) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (البر والصلة والأداب)، باب (تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم). رقم الحديث: (2586) (1999/4).
- (18) المصري، محمد أمين (1400هـ- 1980م)، *المجتمع الإسلامي*، (د ط) الكويت، دار الأرقام، ص 14؛ والجوابي، د. محمد الطاهر (1421هـ)، *المجتمع والأسرة في الإسلام*. ط 3، الرياض: دار عالم الكتب، ص 12. وشاهين، د. مصطفى (1411هـ- 1991م)، *العلم الاجتماعي وللمجتمع الإسلامي*. ط 1(د.ت)، ص 43.
- (19) ينظر، عبد الواحد، مصطفى (1404هـ)، *المجتمع الإسلامي*، ط 2، جدة، دار البيان العربي، ص 44.
- (20) الرافعي، ص 267.
- (21) الدبل، محمد، *الخصائص الفنية في الأدب النبوى*، ص 128.
- (22) المرجع نفسه، ص 129.
- (23) نفسه، ص 129.

المصادر والمراجع:

- (1) القرآن الكريم
- (2) أبو إسحاق الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، معاني القرآن وإعرابه للزجاج، عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى 1408 هـ - 1988م، المحقق: عبد الجليل عبد شلبي.
- (3) الأصبهاني، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل، الترغيب والترهيب، دار الحديث - القاهرة، الطبعة: الأولى 1414 هـ - 1993م، المحقق: أيمن بن صالح بن شعبان.
- (4) الألوسي، أبو الفضل، محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي- بيروت.
- (5) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، الجامع الصحيح المختصر، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت الطبعة الثالثة، 1407- 1987 م تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.
- (6) البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- (7) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1410 هـ تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.
- (8) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، كتاب الدعوات الكبير، منشورات مركز المخطوطات والتراجم والوثائق، الكويت، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، 1414 هـ - 1993 م.
- (9) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، سنن البيهقي الكبير، مكتبة دار البارز - مكة المكرمة، 1414 هـ - 1994 م، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.
- (10) الترمذى، محمد بن عيسى أبو عيسى، الجامع الصحيح سنن الترمذى، دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.
- (11) الجازري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة، 1424 هـ - 2003 م.
- (12) أبو جعفر الطبرى، محمد بن جرير بن يزيد بن كثیر بن غالب الاملى، جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م، المحقق: أحمد محمد شاكر.
- (13) أبو حاتم التميمي البستى، محمد بن حبان بن أحمد، صحيح ابن حبان، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، 1414 هـ - 1993 م، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.
- (14) ابن حنبل، أحمد بن حنبل، مسنن الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية 1420 هـ 1999 م، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون.
- (15) أبي حيان الأندلسى، محمد بن يوسف، تفسير البحر المحيط، دار الكتب العلمية، 1422 هـ - 2001 م، لبنان / بيروت، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد مغوض.
- (16) الحاجاج بن مسلم القشيري النيسابوري أبو الحسين مسلم، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة - بيروت.
- (17) أبو داود السجستاني الأذدي سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، دار الفكر، تحقيق: محمد حسني الدين عبد الحميد.
- (18) الراغب الأصفهانى أبو القاسم، الحسين بن محمد بن المفضل، مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم - دمشق.

- (19) رضا، محمد رشيد بن علي، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.
- (20) الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر - دمشق، الطبعة: الثانية، 1418هـ.
- (21) أبي زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي.
- (22) الزيلعي، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، دار ابن خزيمة - الرياض - 1414هـ الطبعة: الأولى.
- (23) السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، دار الكتاب العربي - بيروت.
- (24) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ - 2000م، المحقق: عبد الرحمن بن معايا اللويحي.
- (25) أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- (26) السيوطي أبو الفضل، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، لباب النقول في أسباب النزول، دار إحياء العلوم - بيروت.
- (27) طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالية - القاهرة، الطبعة: الأولى، 1997م.
- (28) ابن عاشور، الشيخ محمد الطاهر، التحرير والتنوير - الطبعة التونسية، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - 1997م.
- (29) ابن عادل الدمشقي الحنبلي، أبو حفص عمر بن علي، اللباب في علوم الكتاب، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، 1419هـ - 1998م تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض.
- (30) عبد القادر الرازبي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، طبعة جديدة، 1415هـ - 1995م، تحقيق: محمود خاطر.
- (31) العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، تفسير الفاتحة والبقرة، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1423هـ.
- (32) عمر التميمي الرازبي الشافعي، فخر الدين محمد، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، 1421هـ - 2000م.
- (33) ابن كثير القرشي الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999م، المحقق: سامي بن محمد سلامة.
- (34) أبو الفضل العسقلاني الشافعي، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، 1379هـ.
- (35) القضاوي، محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله، مسنن الشهاب، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية ، 1407هـ - 1986م، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي.
- (36) مرتضى الرّبّيدي، محمد بن محمد بن عبد الرّزاق الحسيني أبو الفيض، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، تحقيق مجموعة من المحققين.
- (37) ابن منظور الأفريقي المصري، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى.

مفهوم النبوة والوحي عند بعض

الفلسفه المتنسبين للإسلام

باحث دكتوراه- قسم العقيدة - جامعة الملك

عبدالعزيز- المملكة العربية السعودية

أ.أحمد بن سعود بن سعد الغامدي

المستخلص:

الهدف من البحث: بيان تأثر فلسفه الإسلام بالفلسفات الأخرى والفلسفه الغير مسلمين. وتتضح أهمية البحث في كونه متعلق بالركن الرابع من أركان الإيمان. المنهج الذي استخدم فيه: المنهج الوصفي، التحليلي. أهم النتائج التي توصلت إليها: أعطى الكندي تصوّراً فلسفياً عاماً للنبوة وعلم النبي، وذلك من خلال الحديث عن تقسيم العلوم عنده إلى قسمين كبيرين: القسم الأول يتعلق بالعلوم الإنسانية، والثاني العلوم الدينية ويسمّيها العلم الإلهي وعلم الرسل، وهو خاص بالرسل. يرى الفارابي وابن سينا أنَّ الفيلسوف الذي يتلقّى بالمعرفة إلى الاتصال بالعقل الفعال، والنبي الذي يتلقّى الوحي عن طريق الفيض من العقل الفعال، وكلاهما يصلح لرئاسة المدينة الفاضلة لاتصالهما بالعقل الفعال. يرى ابن رشد أنَّ النبي هو الذي يضع الشرائع بوحي من الله، وأنَّ النبي هو من وجد منه هذا الفعل، كما يفرّق بين النبي والفيلسوف من جهة الوصول إلى الحقائق، فالنبي يصل إليها بمحض فضل من الله دون مقدمات، وإنما يكتفي بالوحي، بخلاف الفيلسوف فلا يتمكّن من الوصول إلى الحقائق إلا بعد كدٌ وتعب وأخطاء متكررة. شارك الفلسفه المتنسبون للإسلام فلاسفة اليونان في ضلالاتهم، فعملوا على جعل الغيبيات بين العلوم النظرية، التي يجب السعي إلى إدراك ماهيتها بإدراك جواهر ما وراء الطبيعية، وصولاً إلى ماهيات الأشياء الحقيقية، مما قادهم إلى البحث في ذات الله، وفي قضايا النبوات بطرق بعيدة عن الدين والوحي.

الكلمات المفتاحية: النبوة، الوحي، الفلسفه، الإسلام

The concept of prophecy and revelation for some philosophers affiliated with Islam

Ahmed bin Saud bin Saad Al Ghamdi

Abstract:

The aim of the research: To show the influence of Islamic philosophers on other philosophies and non-Muslim philosophers.

The importance of the research is evident in that it is related to the fourth pillar of faith. The method used: the descriptive and analytical method. Its most important findings Al-Kindi gave a general philosophical conception of prophecy and the science of the Prophet, by talking about dividing his sciences into two major parts: the first part is related to the human sciences, and the second is religious sciences, which he calls divine science and the science of the messengers, which is specific to the messengers. Al-Farabi and Ibn Sina see that the philosopher who advances knowledge to contact with the active intellect, and the prophet who receives revelation through the flow of the active intellect, and both are fit to preside over the utopia because of their connection with the active intellect. Ibn Rushd believes that the Prophet is the one who sets the laws under the inspiration of God, and that the Prophet is the one who found this action from him, as he differentiates between the Prophet and the philosopher in terms of access to the facts. He can reach the facts only after toil, fatigue and repeated mistakes. The philosophers affiliated with Islam shared the Greek philosophers in their delusions, so they worked to make the unseen among the theoretical sciences, whose essence must be sought by realizing the essences of the supernatural, reaching the essences of real things, which led them to search in the essence of God, and in the issues of prophecy in ways far from religion and revelation.

Keywords: Prophecy, revelation, philosophers, Islam

المقدمة:

الحمد لله الذي عَلَم بالقلم عَلَمَ الإنسانَ مَا لَمْ يَعْلَمُ، والصلة والسلام على من بُعِثَ مُعَلِّمًا للنَّاسِ وَهادِيًّا وَبَشِيرًا وَدَاعِيًّا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى يَإِذْنَهُ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا، فَأَخْرَجَ النَّاسَ مِنْ ظُلُماتِ الْجَهَلِ إِلَى نُورِ الْعِلْمِ وَالْهِدَايَةِ، صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

أما بعد:

فإن الإيمان بالرسل هو الركن الرابع من أركان الإيمان، لذا فقد اعتنى علماء الإسلام بهذا الركن عنابة عظيمة، وشرحوه بشرحات وافية، ولكن معظم هذه الأبحاث والشروحات تتناول مفهوم النبوة من الجانب الإسلامي، فأحببت أن أتناولها من وجهة نظر بعض الفلاسفة المنسسين للإسلام وبيان مفهوم النبوة والوحي عندهم، مع مناقشة هذه الأقوال وبيان أوجه الخطأ فيها، مع مناقشتها والرد عليها، وقد أسميت بحثي: «النبوة عند فلاسفة اليونان - دراسة عقدية».

أهمية البحث:

- 1- تبع أهميته من تعلقه بالركن الرابع من أركان الإيمان.
- 2- حاجة المسلمين إلى معرفة ضلالات غيرهم في مثل هذه المسائل.
- 3- إثراء المكتبة الإسلامية بالأبحاث الموضوعية المهمة بهذا الشأن.

أسباب اختيار البحث:

- 1- ندرة الكتب الم المتعلقة بهذه المسألة.
- 2- بيان تأثير فلاسفة الإسلام بالفلسفات الأخرى.
- 3- معرفة أهمية الشيء بضده.

الدراسات السابقة:

لم أجد حول هذا الموضوع كثير دراسات، وبعد البحث ومطالعة موقع الجامعات والمصادر المختصة بالدراسات السابقة وجدت:

1- نظرية الوحي عند فلاسفة الإشراق: عرض ونقد، عواد محمود عواد سالم، مجلة قطاع أصول الدين، جامعة الأزهر - كلية أصول الدين، مصر، المجلد الثاني، العدد (11)، 2016م.
وهذا البحث تناول مفهوم الوحي تحديدًا، وبحثي يتناول مفهوم النبوة والوحي، وهذا البحث يدور حول فلاسفة الإشراق تحديدًا، وبحثي حول الفلسفه المنسسين للإسلام عمومًا.

مصطلحات البحث:

النبوة:

تعريف النبي والرسول لغةً:
لفظ النبي والرسول من الألفاظ اللغوية التي نقلها الشارع من المعنى اللغوي؛ ليدلّل بها على حقائق شرعية، لذلك وجوب الاعتناء بالمعنى اللغوي وبيان وجه المناسبة والعلاقة بينه وبين المعنى الاصطلاحي⁽¹⁾.

أولاً: معنى النبي لغة:

قال الجوهرى⁽²⁾: «نبـا الشـيء عـنـي يـنبـو، أـي تـجـافـي وـتـبـاعـد، وـأـنـبـيـته أـنـا، أـي دـفـعـتـه عـنـ نـفـسـي... قـالـ أـبـو عـبـيـدة⁽³⁾: هـوـ يـنبـيـ غـيرـ مـهـمـوزـ. قـالـ سـاعـدـةـ اـبـنـ جـوـيـةـ⁽⁴⁾: صـبـ اللـهـيـفـ لـهـاـ السـبـوبـ بـطـغـيـةـ.. تـبـيـ العـقـابـ كـمـاـ يـلـطـ المـجـنـبـ⁽⁵⁾. وـيـقـالـ أـصـلـهـ الـهـمـزـ مـنـ إـلـيـبـاءـ، أـيـ إـنـ الـفـعـلـ يـخـبـرـ عـنـ حـقـيقـتـكـ، لـاـ قـوـلـ... وـالـنـبـوـةـ وـالـنـبـاوـةـ: مـاـ اـرـتـفـعـ مـنـ الـأـرـضـ، فـإـنـ جـعـلـتـ النـبـيـ مـاـخـوذـاـ مـنـهـ، أـيـ أـنـهـ شـرـفـ عـلـىـ سـائـرـ الـخـلـقـ، فـأـصـلـهـ غـيرـ الـهـمـزـ وـهـوـ فـعـيلـ بـمـعـنـىـ مـفـعـولـ، وـتـصـغـيرـهـ نـبـيـ، وـالـجـمـعـ أـنـبـاءـ⁽⁶⁾ـ.

قال ابن منظور: «النبي العلم من أعلام الأرض التي يهتدى بها، وقال بعضهم: ومنه اشتقاد النبي لأنّه أرفع خلق الله، وذلك لأنّه يهتدى به»⁽⁷⁾. وقال ابن السكيت⁽⁸⁾: إنّ أخذت النبي من النبوة والنباؤة وهي الارتفاع من الأرض، لارتفاع قدره ولأنّه شرف على سائر الخلق فأصله غير الهمز، وهو فعال بمعنى مفعول⁽⁹⁾.

قال الفراء⁽¹⁰⁾: «النبي هو من أنبأ عن الله، فترك همزه»⁽¹¹⁾. وأشار الزجاج⁽¹²⁾ إلى أن القراءة المجمع عليها طرح الهمز، وقد همز جماعة من أهل المدينة جميع ما في القرآن، واشتقاقه من نبا وأنبا، أي أخبر، والأجود ترك الهمز⁽¹³⁾. وقيل: من نبا أو أنبا، وتعني خبر أو أخبار. يقول الفيروزآبادي⁽¹⁴⁾: «النـبـاـ مـحـرـكـةـ الـخـبـرـ، جـمـعـ أـنـبـاءـ، أـنـبـاءـ إـيـاهـ، وـبـهـ أـخـبـرـهـ كـنـبـأـ، وـاسـتـبـأـ الـنـبـاـ: بـحـثـ عـنـهـ، وـنـبـأـهـ: أـنـبـأـ كـلـ مـنـهـمـ صـاحـبـهـ. وـالـنـبـيـ الـمـخـتـارـ عـنـ اللـهـ تـعـالـىـ، وـتـرـكـ الـهـمـزـ الـمـخـتـارـ»⁽¹⁵⁾. والنـبـئـ بـهـذاـ الـمـعـنـىـ يـكـوـنـ عـلـىـ وزـنـ فـعـيلـ بـمـعـنـىـ فـاعـلـ. وـيـأـتـيـ النـبـئـ بـمـعـنـىـ الـطـرـيقـ الـواـضـحـ، وـكـذـلـكـ الـمـكـانـ الـمـرـتـفـعـ الـمـحـدـوـبـ، وـمـنـهـ لـاـ تـصـلـوـاـ عـلـىـ النـبـئـ⁽¹⁶⁾.

وقد اختلف العلماء هل يكون النبي على وزن فعال بمعنى فاعل أو بمعنى مفعول على أقوال ثالثها الجمع⁽¹⁷⁾ بين القولين، ورجح شيخ الإسلام كونه بمعنى اسم المفعول، وعلل ذلك بأنّ النبي صار نبياً لأنّه مُنْبِأً من الله، وهو ما امتاز به عن غيره، فهو بمعنى مفعول، سواء نبا غيره أو لم ينبهه. وبين السفاريني⁽¹⁸⁾ -رحمه الله- وجه تسمية النبي نبياً فقال: «(على النبي) قال في المطلع: يُهـمـزـ وـلـاـ يـهـمـزـ، فـمـنـ جـعـلـهـ مـنـ النـبـاـ هـمـزـ؛ لـأـنـهـ يـنـبـئـ النـاسـ عـنـ اللـهـ، وـلـأـنـهـ يـنـبـأـ هوـ بـالـوـحـيـ، وـمـنـ لـمـ يـهـمـزـ، فـإـمـاـ سـهـلـهـ وـإـمـاـ أـخـذـهـ مـنـ النـبـوـةـ، وـهـيـ الرـفـعـةـ لـارـتـفـاعـ مـنـازـلـ الـأـنـبـاءـ عـلـىـ الـخـلـقـ، وـقـيـلـ مـأـخـوذـ مـنـ النـبـيـ الـذـيـ هـوـ الـطـرـيقـ؛ لـأـنـهـ الـطـرـقـ الـمـوـصـلـةـ إـلـىـ اللـهـ تـعـالـىـ»⁽¹⁹⁾. وأشار القاضي عياض⁽²⁰⁾ أنّ النبي نبي بكل المعاني التي يحملها اللفظ ومشتقاته، وأنّ الوصفين في حقه مؤتلفان⁽²¹⁾.

ثانياً: معنى الرسول:

- الرسالة في اللغة اسم مصدر بمعنى الإرسال.
- يُقال أرسلت إلى فلان، أي وجهت إليه، وأرسلته في رسالة فهو مرسل ورسول⁽²²⁾.
- قال ابن منظور: «وسمى الرسول رسولًا؛ لأنّه ذو رسول، أي أنه ذو رسالة.
- والرسول: اسم من أرسلت وكذلك الرسالة. ويُقال: جاءت الإبل إرسالاً إذا جاء منها

رسُل بَعْد رَسُل... وَأُرْسِلَتْ فَلَانًا فِي رِسَالَةٍ فَهُوَ مُرْسَلٌ وَرَسُولٌ»⁽²³⁾. ويقول الراغب الأصفهاني⁽²⁴⁾: إِنَّ الرَّسُولَ مَعْنَاهُ الْمُبَعَثُ، وَهُوَ مَا خُوذَ مِنَ الرَّسُولِ أَيُّ الْاِبْعَاثِ عَلَى التَّؤْدَةِ، وَيُقَالُ تَارِهُ لِلْقَوْلِ الْمُتَحَمَّلِ، وَتَارِهُ لِلْمُتَحَمَّلِ الْقَوْلِ⁽²⁵⁾.

فالرسُولُ فِي الْلُّغَةِ إِمَّا أَنْ يَكُونَ مَأْخُوذًا مِنَ الْإِرْسَالِ بِمَعْنَى التَّوْجِيهِ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ مَأْخُوذًا مِنَ التَّابِعِ فِي كَوْنِ الرَّسُولِ هُوَ مِنْ تَابِعِ عَلَيْهِ الْوَحْيِ⁽²⁶⁾.

مفهوم الفلسفة:

يُؤكِّد «بول جانيه»⁽²⁷⁾ أَنَّ أَقْدَم سَفَرٍ إِغْرِيقِيٍّ تَوَجَّدُ فِيهِ هَذِهِ الْكَلْمَةُ هُوَ كِتَابٌ «هِيرَوْدُوتُ»⁽²⁸⁾ فَهُوَ أَوْلُ مَنْ اسْتَعْمَلَ كَلْمَةً يَتَفَلَّسِفُ بِمَعْنَى الْاِصْطَلَاحِيِّ⁽²⁹⁾.

وَقَدْ رُوِيَ مَوْرِخُو⁽³⁰⁾ الْفَلَسْفَةِ أَنَّ هَذِهِ الْكَلْمَةَ جَرَتْ عَلَى لِسَانِ فِيَثَاغُورِوسَ⁽³¹⁾، وَبِيرِيكِلِيسَ⁽³²⁾، وَإِيزُوْقِرَاطَ⁽³³⁾ حِيثُ نَسَبُوا إِلَيْ فِيَثَاغُورِوسَ قُولَهُ لَسْتَ حَكِيمًا، فَإِنَّ الْحَكْمَةَ لَا تَضَافُ لِغَيْرِ الْآلهَةِ، وَمَا أَنَا إِلَّا فَلِيْسُوفُ، أَيْ مَحْبُّ الْحَكْمَةِ، وَقُولَهُ لَا حَكِيمٌ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ وَإِنَّا إِنْسَانٌ فِيْلِيْسُوفُ فَحَسْبٌ، فَرَأَى الْبَعْضُ أَنَّ فِيَثَاغُورِوسَ كَانَ أَوْلُ مَنْ وَصَفَ نَفْسَهُ بِالْفِلِيْسُوفِ⁽³⁴⁾ وَلِفَظَةُ الْفَلَسْفَةِ فِي أَصْلِهَا مُشَتَّقَةٌ مِنْ كَلْمَتِي «فِيلُو» وَهِيَ تَعْنِي مَحْبَةً أَوْ صَدَاقَةً أَوْ إِيْشَارَ، وَ«صَوْفِيَا» وَمَعْنَاهَا الْحَكْمَةُ. وَهَاتَانِ الْكَلْمَاتَانِ فِي أَصْلِهَا يُونَانِيَّتَانِ، نَحْتَهَا الْيُونَانُ عَلَى طَرِيقَتِهِمْ فِي النَّحْتِ، وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ لِدِيْهِمْ مِنْ أَقْدَمِ عَصُورِ الْمَدِينَةِ الإِغْرِيقِيَّةِ، فِيْكُونُ الْمَعْنَى أَنَّ الْفَلَسْفَةَ هِيَ مَحْبَةُ الْحَكْمَةِ⁽³⁵⁾. وَهَذَا الْأَصْلُ جَعَلَ مَعْظَمَ مَؤْرِخِيِّ الْفَلَسْفَةِ يُسَلِّمُونَ بِأَنَّ نَشَأَةَ كَلْمَةِ (فَلَسْفَة) كَانَتْ فِي بَلَادِ الْيُونَانِ عَلَى غَيْرِ مَثَالِ سَابِقِ⁽³⁶⁾.

لِهَذَا السَّبَبِ وَغَيْرِهِ فَإِنَّهُ يَتَعَذَّرُ إِعْطَاءُ تَعرِيفٍ مُوجَزٍ وَدَقِيقٍ - لِلْفَلَسْفَةِ - عَلَى غَرَارِ الْعِلُومِ الْأُخْرَى، وَيَعُودُ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ إِلَى أَنَّ كَلْمَةَ فَلَسْفَةٍ يَخْتَلِفُ مَعْنَاهَا تَبعًا لَاخْتِلَافِ الْمَدَارِسِ وَالْمَذاهِبِ الْفَلَسْفَيةِ.

فَالْفَلَسْفَةُ فِي أَوْلَى عَهْدَهَا - زَمْنِ طَالِيْسَ⁽³⁷⁾ - كَانَتْ تَبْحَثُ عَنْ أَصْلِ الْوَجُودِ وَالصَّانِعِ، وَالْمَادَةِ الَّتِي أُوجِدَ مِنْهَا، وَهُوَ الطَّابِعُ الْعَامُ لِلْيُونَانِيِّينَ فِي هَذَا الْعَصْرِ، وَاسْتَمَرَ هَذَا الْجَدَلُ حَتَّى زَمْنِ السَّفَسْطَاطِيِّينَ الَّذِينَ اسْتَخَدَمُوا الْفَلَسْفَةَ فِي التَّضْلِيلِ وَالتَّشْكِيكِ، وَغَيْرَهُمْ سَقَرَاطُ فَعَمَلَ عَلَى تَحْوِيلِ التَّفْكِيرِ الْفَلَسْفِيِّ مِنَ التَّفْكِيرِ فِي الْكَوْنِ وَعَنَاصِرِهِ الْأَسَاسِيَّةِ الَّتِي تَكُونُ مِنْهَا، إِلَى الْبَحْثِ فِي ذَاتِ الْإِنْسَانِ مَعْتَمِدًا فِي ذَلِكَ عَلَى الْمَنْهَجِ الْعُقْلِيِّ.

ثُمَّ تَغَيَّرَ الْمَفْهُومُ الْفَلَسْفِيُّ تَبَعًا لِذَلِكَ فِي الْعَصْرِ الْهَلِينِيِّ⁽³⁸⁾ فَاهْتَمَ بِالنَّاحِيَةِ الْعَمَلِيَّةِ لِنَتَائِجِ التَّفْكِيرِ الْفَلَسْفِيِّ، وَانْتَقَلَ مِنَ الْبَحْثِ النَّظَريِّ إِلَى الْبَحْثِ الْعَمَلِيِّ، فَصَارَتْ مِبَاحَثُ هَذَا الْعَصْرِ تَدُورُ حَوْلَ الْإِنْسَانِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ مِنْ النَّاحِيَةِ الْأَخْلَاقِيَّةِ وَسُلُوكِهِ فِي الْحَيَاةِ، وَقَدْ مُثَلَّهُ هَذَا الْعَصْرُ أَكْبَرُ مَدْرَسَتَيْنِ (الْرَّوَاقيَّةِ⁽³⁹⁾ وَالْأَيْقُورِيَّةِ⁽⁴⁰⁾) وَهُمْ يَتَفَقَّونَ فِي هَذَا مَعَ سَقَراطَ، وَإِنْ كَانُوا يَخْتَلِفُونَ مَعَهُ حِينَ يَقْرَرُونَ أَنَّ الْحَكْمَةَ هِيَ تَطْبِيقُ فَنِّ كُلِّ نَافِعٍ فِي الْحَيَاةِ⁽⁴¹⁾.

فَالسَّمَةُ الْعَامَةُ بَيْنَ مَدَارِسِ وَمَذَاهِبِ الْيُونَانِ الْفَلَسْفَيَّةِ أَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا الْوَحْيَ بِمَعْنَى الشَّرِعيِّ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ بَحْثٌ أَوْ اهْتِمَامٌ بِهِ، فَغَايَةُ مَا عُرِفَوهُ هُوَ إِلَيْهِمْ بِتَعْدَدِ الْآلهَةِ وَالرَّكُونِ إِلَى الْكَهْنَةِ وَالْمَعَابِدِ كَمَا سَيَأْتِي مَعْنَى بِمَشِيَّةِ اللَّهِ.

أما في القرون الوسطى فقد كانت الفلسفة كما يأتي معنا بمشيئة الله أداة للتوفيق بين العقل والنقل، فاعتمد فلاسفة هذا العصر ممن ينتسب للإسلام على مبادئ العقل في تفسيرهم للنبوة، ومحاولة التوفيق بينها وبين الفلسفة اليونانية، وهي السمة المشتركة بين مذاهبها. وقد انقسم فلاسفة الغرب المسيحي في العصر الوسيط حيال تعاملهم مع الوحي والمراد به (الإنجيل) إلى قسمين:

قسم يرى أنَّ العقل والوحي متغايران، فيمكن قبول قضية ما بالعقل، والعمل بنقايضها بالوحي، وقسم -وهم غالبية فلاسفة الغرب المسيحي في العصر الوسيط- يقيمون العلاقة بين الوحي والعقل على «أنَّ الوحي من عند الله، فمحال أنْ يتعارضاً، وأنَّ العقل يجد في الوحي هادِيًا ومعيِّنًا»⁽⁴²⁾.

بينما قامت الفلسفة اليهودية على محاولة ترويض الفكرة الفلسفية في غالب حالها للتقريب بينها وبين مسلمات العقيدة -اليهودية- التي يجب أن تكون بمنأى عن النقد، أو تقديم الاعتراضات عليها ، فتخرج عن ذلك أنَّ أخذت الفلسفة اليهودية في هذا العصر طابعًا دينيًّا. في العصر الحديث تطورت الفلسفة الغربية، وإن كانت في مراحلها الأولى استمدت أصولها من الفلسفة اليونانية، وذلك بالرجوع إلى شذراتهم، وليس كما روجها رجال الكنيسة وفلسفه العصور الوسطى، ثم بعد ذلك تنوّعت معانيها، وموافقها حيال الوحي تبعاً لفلاهيم الفلسفه وحدودها عند كل مذهب من المذاهب الفلسفية بل عند كل فيلسوف كما سيأتي معنا إن شاء الله.

مفهوم النبوة والوحي عند فلاسفة المنتسبين للإسلام:

مفهوم النبوة والوحي عند الكندي⁽⁴³⁾:

عند البحث عن تعريف اصطلاحي لمفهوم النبوة عند الفلاسفة المنتسبين للإسلام، فإننا لا نجد ذلك بوضوح؛ ذلك أنَّ الفلسفة في مصنفاتهم لم يفرّقوا بين القضايا الفلسفية ومسائل الإلهيات بوجه عام، بل الصبغة المطلقة عندهم محكومة بالطابع الفلسفـي، وذلك نتيجة الأسس المتبعة في بناء مذاهبـهم الفلسفـية بشكل عام.

فالكندي هو من أوائل الفلسفة المنتسبين للإسلام، وقد خلُف مجموعهً من الرسائل الفلسفية المختصرة، وكلامه فيها عن ثبيـت الرسالـة والنبوـة التي تبيـن موقفـه منها قليل مختصر، لا يمكن إعطاء تصوـر عام مدعـوم بالحجـج والبراهـين، ولعل السبـب في ذلك يعود إلى أنَّ الـكنـدي لما أودع السـجن أيام المـتوـكـل⁽⁴⁴⁾ صودـرت مكتـبه، ولم يبقـ شيء ذو أهمـية كـبرـي نـجدـ فيها كـلامـه عن مـسائل النـبوـات⁽⁴⁵⁾، بل يـرى المؤـرـخ جـورـج عـطيـة⁽⁴⁶⁾ أنَّ وضعـ النبيـ في المجتمعـ ودورـه كـمعـطـ عنـ القانونـ لمـ يـناقـشـ منـ قـبـلـ الـكنـديـ فيـ أيـ منـ كـتابـاتهـ، كماـ لاـ يـكـنـ مـعـرـفـةـ مـحتـويـاتـ رسـالـةـ لهـ فيـ إـثـبـاتـ النـبوـةـ لـأـهـلـهاـ ضـائـعـةـ⁽⁴⁷⁾. والـكنـديـ كـماـ هوـ مـتـحـقـقـ منهـ قدـ استـفادـ منـ التـرـاثـ المـعـتـزـيـ، وـمـ يـكـنـ فيـ روـحـهـ بـالـإـجـمـالـ ماـ يـنـاقـضـ الأـصـولـ الـكـبـرـيـ لـلـمـعـتـزـلـةـ، وـلـاـ سـيـّـماـ أـنـ الـمـعـتـزـلـةـ تـتـهـجـ منـاهـجـ عـقـليـةـ فـلـسـفيـةـ مـتـفـقـةـ فيـ الجـملـةـ معـ أـصـولـ الـفـلـسـفـةـ، وـعـدـ بـعـضـ الـبـاحـثـينـ أـنـ نـزـعـةـ الـكـنـديـ الـعـقـليـةـ الـفـلـسـفـيـةـ فيـ فـهـمـهـ لـآـيـاتـ الـقـرـآنـ عـلـىـ مـقـايـيسـ عـقـليـةـ، إـضـافـةـ إـلـىـ تـأـيـفـهـ كـتـبـاـ فيـ مـسـائـلـ أـصـولـ

المعتزلة ككتاباته في مسألة التوحيد والعدل⁽⁴⁸⁾، وهم الأصلان الكبيران عند المعتزلة، ومسألة بعثة النبي هي أدخل عندهم إلى باب العدل، كل ذلك قد يوجب القول عند هؤلاء أنَّ رأي الكندي في مفهوم النبي والرسول لا يفارق قول المعتزلة بدون أي دليل سوى التوجيه المشار إليه. ويشير بعض المؤرِّخين إلى أنَّ تعريف النبي عند الكندي هو الذي يصل إلى الحق بنور إلهي دون جهد أو تكليف، والحق هو الذي يظهر نفس النبي وبنيرها، ومتن طهرت النفس علمت الغيب، وأتت بالوحي⁽⁴⁹⁾. ويفرق بين النبوة والفيلسوف، في أنَّ الفيلسوف يصل إلى الحق ببحث طويل وشاق، لكنه يصل إلى الحق.

إلا أنَّ بعضهم يرى أنَّ في كلامه -رغم محاولة التوفيق بين الدين والفلسفة- ما يجعل معنى النبوة عنده قريبة من معناها لدى المتكلمين؛ إذ تكون باصطفاء من الله تعالى، وبالتالي فهي ليست كسيَّة، وليست ناشئَة بعد رياضة، وبذلك يكون التوفيق بينها وبين الفلسفة عندَه في أنَّ ما يصل إليه كُلُّ من الفيلسوف والنبي من الحق ليس متعارضاً، فما جاء به الرسول وأدَّاه عن الله عز وجل موجود بالمقاييس العقلية، ويمكن استنتاجه تبعاً لذلك بالطرق العقلية⁽⁵⁰⁾. ومن خلال البحث في رسائله الفلسفية نجد أنه أعطى تصوراً فلسفياً عاماً للنبوة وعلم النبي، وذلك من خلال الحديث عن تقسيم العلوم عنده إلى قسمين كبيرين: القسم الأول يتعلّق بالعلوم الإنسانية، والثاني العلوم الدينية ويسمّيها العلم الإلهي وعلم الرسل، وهو خاص بالرسل لا سبيل لسواهם إلى تلقّيه، ذلك أنه علم يفيض به الله على رسّله بلا زمان ولا جهد وهو فوق قدرة عقولنا أنْ تحصّله، وعليها أنْ تخضع له وتنقاد، ومحاجب ذلك أنَّ علم النبي ربته أعلى من علم البشر ومنهم الفلسفه؛ لأنَّهم كما يرى الكندي إنْ سُئلوا عن الأمور الخفية كان بمقدرتهم الإجابة عنها، وذلك يتعرّد على الفيلسوف فعله ولو بعد طول جهد ومعاناة⁽⁵¹⁾. ويكرر في رسائله أنَّ لكل علم مبادئ وأول، عدا العلم الإلهامي وهو علم الرسل، وفي مشهد آخر نجد هذا العلم الإلهامي النبوي عند الكندي مع ذلك مطابقاً للمقاييس العقلية وقابل للتأنّيول⁽⁵²⁾.

فاعتماد الكندي أنَّ تحصيل الأنبياء والرسل يكون بلا طلب ولا زمان، وأنَّ منزلة النبي أعلى من منزلة الفيلسوف، مع إقراره بعجز الفيلسوف عن معرفة الحقيقة، وأنَّ النبي هو الشخص المؤهَّل لتحصيل العلم الإلهي، وتبلّغه إلى الخلق، كل ذلك إذا ما عدنا هذه القراءة هي القراءة الصحيحة للKennedy تعطي مؤشراً بأنه يختلف فيه عن خلفائه من بعده من الفلسفه، ويكون بذلك أقرب إلى الفكر الاعتزالي⁽⁵³⁾. ويرى بعض الباحثين⁽⁵⁴⁾ أنَّ تعبير الكندي حول منزلة النبي بإزاء الفيلسوف إنما جاء خوفاً من خصومه لاستحلال دمه، فهو يقول في إحدى رسائله التي بُعث بها إلى تلميذه المعتصم بالله⁽⁵⁵⁾ وسمّاها بالفلسفة الأولى: «فحسن بنا أنْ نلزم في كتابنا هذا عاداتنا في جميع موضوعاتنا، من الانحصار عن الاتساع في القول المحلل لعقد العویص الملتبسة توقياً سوء تأويل كثير من المنتسبين، بالنظر في دهرنا من أهل الغربية عن الحق»⁽⁵⁶⁾. وهذا الرأي قد يقارب الحقيقة، ولا سيما عند تأمل المناهج الفلسفية عند الكندي، فيكون أقرب إلى الفلسفة منه إلى المعتزلة، والله أعلم.

مفهوم النبوة والوحي عند الفارابي⁽⁵⁷⁾ وابن سينا⁽⁵⁸⁾:

ينطلق الفارابي في تعريفه للنبوة بعد نزوعه إلى محاولة التوفيق بين الدين والفلسفة، كما حاول إيجاد توفيقي بين العقل والوحي من جهة أخرى. وطابع التفاسف الذي يتجلّى عنده في التوفيق بين الدين من جانب الفلسفة من جانب آخر يرتكز على التأويل؛ لأنّه يرى أنَّ الدين حقٌّ والفلسفة حقٌّ، والحقُّ-طبيعة الحال- لا يناقض الحقَّ، فحاول شرح كل مصطلح ديني بـمصطلح فلسفى، وجذب الفكر الدينية إلى جانب الفكرة الفلسفية، ثم حاول البرهنة على أنَّ طابع الدين لا يخالف طابع الفلسفة⁽⁵⁹⁾.

لقد كانت فلسفة الفارابي في النبوة وغيرها خليطًا من آراء أفلاطون وأرسطو⁽⁶⁰⁾ وأفلاطين، وبقايا من معتقدات مشركي الصابرة⁽⁶¹⁾ في الأفلاك والتجوم، حاول التوفيق بينها، فجاءت نتائج توفيقه متناقضةً متعارضةً في أنحاء كثيرة من آرائه التي يتبَّعها في مؤلفاته⁽⁶²⁾. وقد أشار إلى أنَّ النبي والفيلسوف يتصل كُلُّ منها بالعقل الفعال، فالنبي هو الذي يحصل بين قوَّته المتخيلة وبين العقل الفعال اتصالًا، وهذا الاتصال بعد عدة محاولات، وهو مبنيٌّ على كمال قوَّته المتخيلة، بعد كمال القوة العاقلة، بينما الفيلسوف يصل إليها بالنظر والتفكير، وبذلك لا يكون هناك فرق أو اختلاف بين معطيات العقل والنبوة طالما أنَّ مصدر المعرفة واحد، وفي هذا يقول الفارابي: «ولا يمتنع أنْ يكون الإنسان إذا بلغت قوَّته المتخيلة نهايةَ الكمال فيقبل في يقظته عن العقل الفعال الجزئيات الحاضرة والمستقبلة أو محاكياتها من المحسوسات، ويقبل محاكيات المعقولات المفارقة وسائل الموجودات الشريفة ويراهما، فيكون له بما قبله من المعقولات نبوة بالأشياء الإلهية، فهذا هو أكمال المراتب التي تنتهي إليها القوة المتخيلة، وأكمال المراتب التي يبلغها الإنسان بقوته المتخيلة»⁽⁶³⁾. ويشير في موضع آخر إلى كيفية هذا الاتصال والتَّرقُّي حتى يكون هذا الإنسان نبيًّا متذرًّا ومخبرًا بما سيكون؛ فيقول: «وأول الرتبة التي بها الإنسان هو أنَّ تحصل الهيئة الطبيعية القابلة المعدة؛ لأنَّ يصير عقلًا بالفعل، وهذه هي المشتركة للجميع، فيبينها وبين العقل الفعال رتبان: أنَّ يحصل العقل المنفعل بالفعل وأنَّ يحصل العقل المستفاد. وبين هذا الإنسان الذي بلغ هذا المبلغ من أول رتبة الإنسانية وبين العقل الفعال رتبان، وإذا جعل العقل المنفعل الكامل والهيئة الطبيعية كشيء واحد على مثال ما يكون المؤتلف من المادة والصورة شيئاً واحداً، وإذا أخذ هذا الإنسان صورة إنسانية هو العقل المنفعل الحاصل بالفعل، كان بينه وبين العقل الفعال رتبةً واحدةً فقط. وإذا جعلت الهيئة الطبيعية مادة العقل المنفعل الذي صار عقلًا بالفعل، والمنفعل مادة المستفاد، والمستفاد مادة العقل الفعال، وأخذت جملة ذلك كشيء واحد. كان هذا الإنسان هو الإنسان الذي حلَّ فيه العقل الفعال، وإذا حصل ذلك في كلا جزئي قوته الناطقة وهما النظرية والعملية، ثم في قوته المتخيلة، كان هذا الإنسان هو الذي يوحى إليه، فيكون الله عز وجل يوحى إليه بتوسيط العقل الفعال، يفيضه العقل الفعال إلى عقله المنفعل بتوسط العقل المستفاد، ثم إلى قوته المتخيلة، فيكون بما يفيض منه إلى عقله المنفعل حكيمًا فلسفويًّا ومتعمقًا على التمام، وبما يفيض منه إلى قوته المتخيلة نبيًّا متذرًّا بما سيكون، ومخبرًا بما هو الآن من الجزئيات بوجود يعقل فيه الإلهي»⁽⁶⁴⁾.

هذه الشروح من الفارابي والتي تحاول أن تعطي تصوّراً لمعنى النبي والنبوة بإزاء الفيلسوف، هي في حقيقتها محاولة لربط النبوة بالفيض، والفيض لدى الفارابي والفلسفة الإشراقية بوجه عام هو ترقّي الفيلسوف بعقله من العقل المستفاد إلى العقل القدس، وعلّة هذا الترقّي هو أنّ يفيض عليه العقل الفعّال من المعارف والوحى، والعقل الفعّال عندهم هو الواسطة بين الفيلسوف أو النبي وبين العقل الأول، هذا التفسير من رواد الاتجاه الإشراقي هو تفسير أفلاطوني وأفلاطيني -والآخر أظهر، وفق نظرية العقول لدى الفلسفة اليونانية⁽⁶⁵⁾.

فال FARABI يرى أنّ تحصيل المعرفة للإنسان لا يتم إلا عن طريق العقل أو الوحي، وهما يتصلان فيما يسمّيه الفارابي بالعقل الفعّال، هذا ليس خاصاً بالنبي، بل متى وصل الإنسان إليه حصل الوحي، سواءً أكان المتصل فلسفياً أم نبياً.

لكن الفيلسوف يتدرج في تحصيل هذه المعرفة حتى يصل إلى العقل المستفاد، فإذا وصل إلى هذه المرتبة تخلّص من المادة، فالإنسان يوحى إليه عند بلوغ هذه المرتبة، وذلك لعدم بقاء واسطة بينه وبين العقل الفعّال. أما النبي فعلى وجهة نظر الفارابي لا يحتاج إلى هذا التدرج العقلي، فهوّاً عن العقل المنفعل الذي يستخدمه الفيلسوف لتقبل الفيض من العقل الفعّال، تأتي المخيلة عند النبي لتقبل ذلك الفيض، فهو إذا فاض من العقل الفعّال إلى قوّته المتخلّلة يصبح نبياً منذراً بما سيكون مخبراً بما هو الآن من الجزيئات بوجوده يعقل فيه الإلهي⁽⁶⁶⁾.

وقد ذهب الدكتور مرحباً⁽⁶⁷⁾ من خلال نصوص الفارابي إلى أنّ النبي عند الفارابي هو «إنسان منح مخيلة عظيمة يمكنه بها الوقوف على الإلهامات السماوية في مختلف الظروف والأوقات أي سوء في اليقظة أو المنام، فإن الإنسان إنما يوحى إليه إذا لم يبق بينه وبين العقل الفعّال واسطة». ويقدم الفارابي في (رسالة الفصوص والحكم) قراءةً أخرى عن النبوة، قد يختلف فيها قليلاً عمّا كتبه في كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة، وكتابه السياسة، توحّي بمفارقة النبي للفيلسوف، واحتصاص النبوة بالقدسية، وإitan النبي بمعجزات خارقة للعادة، كل ذلك لتبلغ ما عند الله إلى عامة الخلق؛ إذ يقول: «النبي مختصة في روحها بقوّة قدسيّة تذعن لها غريزة عالم الخلق الأكبر، كما تذعن لروحك غريزة عالم الخلق الأصغر، فتأتي بمعجزات خارجة عن الجبّة والعادات، ولا تصدأ مرأتها ولا يمنعها شيء عن انتقاد ما في اللوح المحفوظ من الكتاب الذي لا يبطل، وذوات الملائكة التي هي الرسل، فتبلغ مما عند الله إلى عامة الخلق»⁽⁶⁸⁾.

لكنَّ هذا لا يعني أنَّ النبي أعلى منزلةً من الفيلسوف، بل جعل الفيلسوف الذي يترقّي بالمعرفة إلى الاتصال بالعقل الفعّال، والنبي الذي يتلقّى الوحي عن طريق الفيض من العقل الفعّال، كلاماً يصلح لرئاسة المدينة الفاضلة لاتصالهما بالعقل الفعال، بل حقيقة قوله: إنَّ النبي يحتل منزلةً ورتبةً أدنى من رتبة الفيلسوف، فوصول النبي إلى الوحي عن طريق المخيلة، بينما الفيلسوف عن طريق العقل، وال فلاسفة يرون أنَّ المعلومات العقلية أسمى من المعلومات المتخيلة، وإنْ كان البعض يشير إلى أنَّ الفارابي لا يعبأ بمثل هذا التفريق⁽⁷⁰⁾. وقد اعتقد ابنُ سينا نظرية الفارابي في النبوة، وعرضها في صورة تماثل وتحاكي ما قال به، بل يمكن القول إنَّ نظرية

ابن سينا في النبوة إنما هي جزء من نظرية الفارابي، وإنما عمد إلى تطوير قوله، وإلا فأصل القول ومادته واحدة. ويرى الدكتور ماضي⁽⁷¹⁾ أنَّ ابن سينا لم يكن سوى جامع للفلسفات وأراء غيره، ليعيد صياغتها في قوالب جديدة، وبين مدى تأثره بالمعلم الثاني -الفارابي- وأنه على خطاه يسير⁽⁷²⁾. ومن المهم الإشارة إلى أنَّ تعريف ابن سينا للنبي والرسول، إنما هو جزء من نظريته الإشراقية في الوحي، وليس خفيًا أنَّ نظرية الفيض التي فسرَ بها الفارابي وابن سينا النبوات، قد أتى بها الفارابي من أفلوطين، ونسبها كذبًا إلى أرسطو⁽⁷³⁾. وقد فسرَ ابن سينا الوحي بأنه «إفاضة العقل الكلي على نفس النبي الذي ينتهي إليه التفاضل في الصور المادية، وفيضان العلوم منه على لوح قلب النبي بواسطة العقل الفعال»⁽⁷⁴⁾. ويعرفه أيضًا بأنه «الإلقاء الخفي من الأمر العقلي بإذن الله تعالى في النفوس البشرية، المستعدَّة لقبول هذا الإلقاء، إنما في حال اليقظة وبُيُّسِيَ الوحي، وإنما في حالة النوم وبُيُّسِيَ النفت في الروح، إذن فحقيقة النبوة أنها تتم بالاتصال بين النفوس المستعدة لها وبين الأمر العقلي، وإذا شئت فقل جبريل»⁽⁷⁵⁾.

فابن سينا يبيِّن أنَّ الاستعداد للنفوس البشرية يختلف في قبولها للنبوة، فاتصالها بالجواهر النفسانية ليس متاحًا لها جميعًا، لا سيَّما في تقبُّل الجزئيات، فالأنفس المستعدَّة لقبول النبوة ليست على طبقة واحدة عنده، بل تنقسم إلى عدة طبقات؛ فمنها ما يضعف الاستعداد فيها ويقل، وذلك لضعف القوة المتخيلة فيها؛ ومنها ما يقوى فيه الاستعداد، وذلك بأنَّ يفسح الحس المجال للقوة المتخيلة بالاتصال بالعام العلوي، فتنطبع فيها تلك الصور ثم تدرج إلى أنَّ ذكر الطبقة الرابعة وهي طبقة الأنبياء، ويصفها بأنها أكثر استعدادًا، وأشد تهيُّؤًا من غيرها من الطبقات، إذ بلغ من كمال قوَّتهم المتخيلة أنها لا تستغرقها القوى الحسية، فهي تتصل في حال اليقظة وتقبل تلك الصور، فهي تشاهد صورًا وأقاويل إلهية هي مثل تلك المدركات الوحصية⁽⁷⁶⁾.

لقد ربط ابن سينا بين معنى النبي وبين الوحي، فهو يصرُّ بأنَّ عبارات الوحي ماهي إلا ألفاظ استصوبها الرسول ليعبُّر بها عمًا أو حيًّا إليه، أي أنَّ الرسول قد أفيض عليه عن طريق العقل الفعال، -وفق نظرية الإشراق التي تبنَّاها ابن سينا ومن تبعه- معانٍ عَبَّرَ عنها الرسول بألفاظ من عنده، وفي هذا يقول معرُّفًا الرسول بأنه: «المبلغ ما استفاد من الإفاضة المسمَّاة وحيًا على عبارة استصوبت ليحصل برأئه صلاح العام الحي بالسياسة، والعالم العقلي بالعلم»⁽⁷⁷⁾. وفسَّرَ الرسالة بأنها «ما قَبِيلٌ من الإفاضة المسمَّاة وحيًا على أي عبارة استصوبت لصلاح عالمي البقاء والفساد على ما وسياسته»⁽⁷⁸⁾. وابن سينا يفسِّر الإفاضة ما فاض على نفس النبي من المعاني من العقل الفعال، وهو جبريل عليه السلام، ثم فاض من ذلك العقل على النفس الناطقة الزكية المستعدة لذلك، وهو بذلك لا يفرق بين النبي والرسول، فكلاهما إنسان كامل النفس والمخلية، يستطيع بهما أنْ يتصل بالعقل الفعال، وهذا التفسير الفلسفـي هو ما عرَّف به الفارابيُّ النبيُّ، حيث إنه إنسان مُنْحَ مخيلة قوية تمُكَّنه من الاتصال بالعقل الفعال⁽⁷⁹⁾. وممَّا تحسن الإشارة إليه أنه لا ينبغي إحداث فرق بين ابن سينا وعقيدة الإسماعيلية في النبوة، سواء من حيث حققتها، أو مفهوم النبي وارتباطه بالوحي، وكذلك ملك الوحي، ويوجز الشيخ إحسان إلهي ظهير⁽⁸⁰⁾ فيقول:

إنهم يعتقدون أن النبوة مكتسبة، وهي فيض من العقول العشرة، وأن جبرائيل ليس من ملائكة الرحمن، وأن الرسول تعلم من بشر وهو المعبر عنه بالوحى، والقرآن ليس كلاماً لله بل هو من كلام الرسول المركب من خطرات النفس⁽⁸¹⁾. وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن كثيراً من الدراسات والأبحاث التي تناولت فلسفة ابن سينا غريقة في الوهم والغلط؛ حيث يتضح أن ابن سينا لم يأتِ بتلك الآراء إلا لإعلاء مذهب الإسماعيلي الذي أظهره في قالب الفلسفه⁽⁸²⁾.

مفهوم النبوة والوحى عند ابن رشد⁽⁸³⁾:

يختلف ابن رشد في تصوّره للنبي والنبوة عن المدرسة الإشراقية التي يتبعها الفارابي وابن سينا وغيرهما، فهو كما أسلفنا يرى أن فكرة الفيض التي اعتمدها الفارابي وغيره من التيارات الباطنية دخلة على كل من الفلسفة والدين، وعد نسبتها من الفارابي لأرسطو كذباً، وأنها كلها تخرص على الفلسفة من ابن سينا وأبي نصر وغيره فهـي: «كلها خرافات وأقاويل أضعف من أقاويل المتكلمين، وهي كلها أمور دخلة في الفلسفة، ليست جارية على أصولهم، وكلها أقاويل ليست تبلغ مرتبة الإقناع الخطبي، فضلاً عن الجدلي»⁽⁸⁴⁾.

لقد أعرض ابن رشد عن مناقشة الفارابي ومن تبعه كابن سينا وغيرهم، واشتغل بمناقشة الأشاعرة فيما يتعلق بدليل المعجزة والذي تعني عدتهم خرق العادة، وتعطيل مبدأ السببية.

فيشير في (مناهج الأدلة في عقائد الملة) أن النبي هو الذي يضع الشرائع بمحض من الله، وأن النبي هو من وجد منه هذا الفعل؛ فيقول: «إن كل من وجد منه هذا الفعل الذي هو وضع الشرائع بمحض من الله تعالى فهونبي، وهذا الأصل أيضاً غير مشكوك فيه في الفطر الإنسانية، فإنه كما أن من المعلوم بنفسه أن فعل الطب هو الإبراء، وأن من وجد منه الإبراء فهو طيب، كذلك أيضاً من المعلوم بنفسه أن فعل الأنبياء عليهم السلام هو وضع الشرائع بمحض من الله، وأن من وجد منه هذا الفعل فهونبي»⁽⁸⁵⁾.

ويقول في موضع آخر: إن الصنف الذين يسمون رسلاً وأنباء معلوم وجودهم بنفسه، وإن هذا الصنف من الناس هم الذين يضعون الشرائع بمحض من الله»⁽⁸⁶⁾.

فهو يستعمل مصطلحي النبي والرسول، دون أن يشعر أن بينهما فرقاً.

فابن رشد يرى أن النبوة طريق لمعارف ما يعجز العقل عن إدراكه؛ باعتبار أن الوحى إنما جاء متمماً لعلوم العقل، فعقل الإنسان بطبيعته قاصر عن إدراك كل شيء، فيفرد الإنسان هذا العجز والقصور من قبل الوحى، وفي هذا يقول: «إن كل ما قصرت عن إدراكه العقول الإنسانية فواجب أن نرجع فيه إلى الشرع الحق، وذلك أن العلم المتألف من قبل الوحى إنما جاء متمماً لعلوم العقل، أعني أن كل ما عجز عنه العقل أفاده الله تعالى للإنسان من قبل الوحى»⁽⁸⁷⁾.

فهو يعد النبوة حادثاً طبيعياً، والوحى يكون عن الله بتوسط ما يسمى عند الفلسفه بالعقل الفعال، وهو عند رجال الشريعة يسمى ملكاً، فالعقل عنده متمماً للوحى فيما لا يستقل الوحى فيه بنفسه، وعندـه «كل شريعة كانت بالوحى فالعقل يخالطها»⁽⁸⁸⁾، ومغالطة العقل تعنى «أن يكون للعقل مدخل في وجه إزامها أو في إدراك الجهة التي استوجبـت اعتبارها قواعد

شرعية»⁽⁸⁹⁾. ويشير ابن رشد إلى وجود تغاير بين النبي والفيلسوف في كتابه (تهاافت التهاافت)، فيقول: «كُلُّ نَبِيٍّ حَكِيمٌ، وَلَيْسَ كُلُّ حَكِيمٍ نَبِيًّا، وَلَكُنْهُمُ الْعُلَمَاءُ الَّذِينَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَا»⁽⁹⁰⁾. والحكمة عند الفلسفه هي النظر في الأشياء بحسب ما تقتضيه طبيعة البرهان⁽⁹¹⁾. وقول ابن رشد: لكنهم العلماء الذين هم ورثة الأنبياء، يعني به أن المعرفة الفلسفية إلهام من الله يخص بها العلماء عندما يرشدتهم إلى الأدلة البرهانية⁽⁹²⁾.

كما يفرق بين النبي والفيلسوف من جهة الوصول إلى الحقائق، فالنبي يصل إليها بمحض فضل من الله دون مقدمات، وإنما يكتفي بالوحي، بخلاف الفيلسوف فلا يتمكّن من الوصول إلى الحقائق إلا بعد كد وتعب وأخطاء متكررة⁽⁹³⁾.

فالفلسفة الحقة عند ابن رشد هي المعرفة البرهانية التي لا يمكن إلا أن تكون على وفاق تام مع ما جاء به الوحي، فالنبوة عنده متأصلة من حيث أن الوحي طريقها الوحيد، والفلسفة الحقة لا يمكن أن تكون على خلاف مع الحقائق الموحى بها، لأن كل من الوحي والفلسفة الحقة يعبران عن حقيقة واحدة بعينها⁽⁹⁴⁾.

مناقشة أقوال الفلسفه المنتسبين للإسلام في مفهوم النبوة والوحي والرد عليهم: هذه إشارة لطيفة لبعض أقوال الفلسفه المنتسبين للإسلام، وقولهم في مفهوم النبي والنبوة وعلاقتها بالوحي، وهي أقوال قالت على مزاعم التوفيق بين الدين والفلسفه، فالله تعالى يقول: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءْ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءْ فَلْيَكُفِرْ إِنَّا أَعْذَنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرُادُهَا وَإِنْ يَسْتَغْيِثُوا بِعَوَاءَ كَالْمُهْلِ يَسْتَوِي الْوُجُوهُ بِئْسَ السَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ٢٩] ، فالحق واحد من عند الله لا يقبل التعدد، ولا يمكن إحداث نظريات توفيقيه صحيحة يمكن الوصول إليها بعقولهم المجردة، ومحاوله السمو بها عن أقوال أنبياء الله.

لقد شارك الفلسفه المنتسبون للإسلام فلاسفة اليونان في ضلالتهم، فعملوا على جعل الغيبيات بين العلوم النظرية، التي يجب السعي إلى إدراك ماهيتها بإدراك جواهر ما وراء الطبيعية، وصولاً إلى ماهيات الأشياء الحقيقية⁽⁹⁵⁾، مما قادهم إلى البحث في ذات الله، وفي قضايا النبوات، والتوصل إلى قضايا هي أبعد ما تكون عن هدي رسول الله عليهم الصلاة والسلام، بل هي في حقيقتها من أقوال أهل الإلحاد، وإن زعموا خلاف ذلك.

يقول شيخ الإسلام رحمه الله: «والفلسفه يقولون أنهم متبعون للرسول، لكن إذا كشفت حقيقة ما يقولونه في الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، تبين ملن يعرف ما جاء به الرسول ﷺ، وما يقولونه في نفس الأمر أن قولهم ليس هو قول المؤمنين بالله ورسوله والمسلمين، بل فيه من أقوال الكفار والمنافقين شيء كثير»⁽⁹⁶⁾.

لقد تكلم الفلسفه المنتسبون للإسلام في قضايا النبوة وقبلها الألوهية بما فيه موافقة للملحدة الزنادقة، فالفارابي قال بنظرية الفيض التي حاول من خلالها إبطال عقيدة التوحيد، ثم جاء ابن سينا فتابعه عليها، وسعى بزعمه إلى ضبطها معتقداً مذهب أرسطو في نفي العلم عن الخالق جل شأنه. فتفسيرهم للنبوة مبني على أصول فلسفية ليست ذات صلة بالشريعة القائمه

على الكتاب والسنة، بل محض سفسطة عقلية قائمة على كمال النفس الناطقة، وقوة المخيلة، وتدرج بزعمهم بين العقول للوصول إلى العام العلوي.

يقول ابن تيمية -رحمه الله- مبيناً بطلان قولهم أنَّ ذلك فيض فاض من العقل على نفس النبي: «إنَّ هذا ليس من مقالات أهل الملل، لا سُنْنِيهِمْ ولا بدعِيهِمْ، لكنَّ من مقالات الصابئة المتفلسفة الذين ليس عندهم في الحقيقة لله كلام، ولا ملائكة تنزل بكلامه، بل عندهم لا تمييز بين موسى وهارون عليهما السلام، ولا بينهما وبين عدو الله فرعون»⁽⁹⁷⁾. والقول بالفيفض يعد من أعظم الكفر والزنقة، فهو يتضمن إنكاراً لحقيقة الرسالة والنبوة، فقد أخبر الله أنها تنزيل كما قال: ﴿أَفَغَيْرُ اللَّهِ أَبْتَغَى حَكْمًا وَهُوَ الْذَّي أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ الْكِتَبَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ أَتَيْنَاهُمْ الْكِتَبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِّنْ رَبِّكَ بِالْحَقِيقَةِ﴾ [الأنعام: 114]، وهؤلاء يزعمون أنها فيض فاض عليه من العقل الفعال، ثم يجعلون هذا الفيفض من جنس المنامات، وهو جنس يشتراك فيه عموم الخلق، مسلمهم وكافرهم، فما بقي للنبي خصيصة يمتاز بها عند التحقيق والتأمل في قولهم. وقول ابن سينا - وأصل القول عند الفارابي - أنَّ عبارات الوحي ما هي إلا ألفاظ استصوبها الرسول للتعبير بها عمَّا أوحى إليه بالفيفض عن طريق العقل الفعال مناقض كذلك لنصوص القرآن، فالله تعالى يقول: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْمَوْئِدِ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: 4-3]، وهذا الوحي ينزل به جبريل على النبي - عليه الصلاة والسلام -، وهو يزعم أن الملائكة ما يتخيّله في نفسه من الخيالات النورانية، وكلام الله هو ما يسمعه من أصوات في نفسه، وهو بمنزلة ما يراه النائم في منامه، وقد وافقا في ذلك رسالتَيْ أرسطو في الأحلام وفي التنبؤ بواسطة النوم إلى حدٍ كبيرٍ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والفلسفه والملاحده وغيرهم، منهم من يجعل النبوات من جنس المنامات، ويجعل مقصودها التخييل فقط، قال تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا أَضَغَتُمْ أَحَلَّمَ بَلْ أَفَتَرَرَهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلَيَأْتِنَا بِيَاءً كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾ [الأنياء: 5]، وهؤلاء مكذبون بالنبوات، ومنهم من يجعلهم مخصوصين بعلم ينالونه بقوة قدسية بلا تعلم، ولا يثبت ملائكة تنزل بالوحي، ولا كلاماً لله يتكلّم به، بل يقولون إنه لا يعلم الجزيئات، فلا يعلم لا موسى ولا محمداً ولا غيرهما من الرسل، ويقولون إنَّ خاصية النبي هذه القوة العلمية القدسية قوة يؤثِّر بها في العام، وعنها تكون الخوارق، وقوَّة تخيلية وهو أنْ تمثِّل له الحقائق في صور خيالية في نفسه، فيرى في نفسه أشكالاً نورانيةً، ويسمع في نفسه كلاماً، فهذا هو النبي عندهم، وهذه الثلاث توجد لكثير من آحاد العامة الذين غيرهم من النبيين أفضل منهم، وهؤلاء - وإن كانوا أقرب من الذين قبلهم - فهم من المكذبين للرسل»⁽⁹⁸⁾.

فالتصور التام لنظرية الفارابي ومن تبعه لقضية النبوة تعد كافية لبطلان قولهم في الرد عليهم، فهو الذي يصوِّر: أنَّ امتلاك الإنسان - أي إنسان - القوة المتخيلة معناه أنَّ بإمكانه تقبل الوحي، وهذا معناه أنَّ لهم يجردون النبي من النبوة التي مصدرها من الله، كما يجردون الوحي من طابعه الذي جعله الله عليه، كل ذلك عبر تفسير عقلي، ويجعلون النبوة ظاهرة قابلة للتعليل المنطقي، وذلك بردِّها إلى قوة المخيلة، وبهذا ينزل الوحي من قدراته التي منحها الله

إياد إلى ظاهرة قابلة للدراسة والفهم.

لقد قارن الفارابي ومن تبعه بين حقائق النبي وحقائق الفلسفة، ليصل إلى أنهما ذات مصدر واحد وهو العقل الفعال، معتمدًا على منهج التحليل والمقارنة⁽⁹⁹⁾، وهذا التصور العام يكفي لبيان بُعد المدرسة الإشراقية عن الإسلام وتعاليمه، وإنما هي مدرسة كما أسلفنا تستمد منهجهما من فلسفات سابقة موغلة في الكفر والزندقة، لا صلة لها بالدين الإسلامي.

أما الوحي في الإسلام فينبغي أن يكون على وفق ما نُقل عن الإمام الزهرى⁽¹⁰⁰⁾ -رحمه الله- في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِشَرِيكَ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَجِئَ أَوْ مِنْ وَرَائِي حَجَابٍ أَوْ بُرْسَلَ رَسُولًا فِيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: 51]؛ حيث قال: «نزلت هذه الآية تعم من أوحى الله إليه من البشر، فكلام الله الذي كَلَمَ به موسى من وراء حجاب، والوحي ما يوحى الله إلى نبِيٍّ من أنبيائه -عليهم السلام- ليثبت الله -عز وجل- ما أراد من وحيه في قلب النبي ويكتبه، وهو كلام الله ووحيه، ومنه ما يكون بين الله وبين رسله، ومنه ما يتكلَّم به الأنبياء ولا يكتبونه لأحد، ولا يأمرون بكتابته، ولكنهم يحدِّثون به الناس حديثاً ويبينونه لهم؛ لأن الله أمرهم أن يبينوه للناس ويلغوههم إياد، ومن الوحي ما يرسل الله به من يشاء ممَّن اصطفاه من ملائكته فيكِلِّمُونَ بِهِ أَنْبِيَاءَ مِنَ النَّاسِ، وَمِنَ الْوَحْيِ مَا يُرْسَلُ اللَّهُ بِهِ مِنْ يَشَاءُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِيُوحِيَهُ وَجِئَ أَوْ مِنْ يَشَاءُ مِنْ رَسْلِهِ»⁽¹⁰¹⁾.

فهذا التعريف من الإمام الزهرى -رحمه الله- قد شمل كلام الله لأنبيائه من وراء حجاب كلامه تعالى لنبيه موسى -عليه السلام-، وشمل كلامه الذي يرسل به ملائكته، وشمل الإلهام الذي يلقيه الله في قلوب أنبيائه، وهو المقصود بكلام الزهرى -رحمه الله-: «إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا يَكْتُبُونَهُ وَلَا يَأْمُرُونَ بِكتابته ولكنهم يبيّنونه للناس».

أما تفسير الفلسفه للوحي فهو تفسيرٌ فلسفِيٌّ وهو نتيجة طبيعية يتفق مع مذهبهم فيما يسمونه واجب الوجود ويقصدون به (الله)، فقد وصفوه بأنه ذات مجردة عن جميع الصفات الثبوتية، ومنها صفة الكلام والعلم بالجزئيات، وأنَّ الملائكة أعراضٌ تقوم بالنفس، ليست أعيناً قائمةً بنفسها حية ناطقة، مكفلة بإيصال الوحي من الله إلى رسليه، فليس في مذهبهم علاقة مباشرة لواجب الوجود بخلق هذا العالم، وإنما صدر عنه بالفيض، في سلسلة من العقول إلى أنَّ تصل إلى العقل العاشر، فالوحي عندهم ليس إلا فيضًا من العقل الفعال على عقل النبي، أو غيره من البشر، فليس الوحي عندهم خاصاً بالنبي، بل كل من صفت نفسه ورَكِّت واستعَدَّ لقبول هذا الفيض يحصل له هذا الوحي، وبذلك يكون مكتسباً، لا اصطفاء ولا منحة إلهية يهبها الله من يشاء من عباده.

أما من جهة الثبوت فإنَّ الوحي في الإسلام يستند إلى أدلة يقينية ثابتة، وأنَّه حقيقة غبية لا يطُّحُ عليه إلا الأنبياء، وأنَّه يجب علينا إثبات ما دَلَّتْ عليه النصوص الشرعية من أنَّ الوحي قد يكون تكليماً، كما كَلَمَ الله موسى مباشرةً من وراء حجاب، كما قال تعالى: ﴿وَرَسُولًا قدَّ قَصَصَتْهُمْ عَيْنَكِ مِنْ قَبْلٍ وَرَسُولًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَيْنَكِ وَكَلَمَ اللَّهُ مُوسَى تَكَلِّمًا﴾ [النساء: 144]

[١٦٤]، وهذا التكليم لم يكن خاصاً ملوسى -عليه السلام-، بل كان لنبينا محمد ﷺ -ذلك ليلة الإسراء والمعراج-. وقد ورد في حديث الإسراء والمعراج أن النبي ﷺ - حين عرج به إلى الجبار جل وعلا حتى كان قاب قوسين أو أدنى، ففرضت عليه الصلوات خمسين صلاةً، وما زال يرافق ربه في تخفيفها حتى فرضت خمس صلوات، فلما بعد، نادى منادٍ: قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي^(١٠٢). وهذه المرتبة في تلقى الوحي وإن كانت أعلىها، إلا أنها من وراء حجاب. وأما الوحي الذي يكون بطريق إرسال الملائكة، بحيث يسمع الملك كلام الله، ثم يبلغه إلى النبي، فهذا يأتي على صورتين: إما أن يأتيه على صورة رجل فيكلمه بالوحي مباشرةً، أو يأتيه بحيث يسمع النبي صوته كصلة الجرس، فيعيي النبي ﷺ - ما كلمه به، وقد سُئل النبي ﷺ عن الوحي كيف يأتيه؟ فقال: (أحياناً يأتيه مثل صلة الجرس وهوأشدُّه علىَّ، فيفصِّم عنِّي وقد وعيت عنه ما قال، وأحياناً يتمثّل لي الملك رجلاً فيكلّمني فأعي ما يقول)^(١٠٣).

فهذا الحديث لم يذكر كل طرق الوحي، وإنما بين طريقة الوحي المسموع، وهي طريق الوحي بالقرآن، وإن فقد يأتيه الوحي إلهاماً وقد يأتيه مناماً، والإلهام هو المقصود بالوحي في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَ اللَّهَ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ مِنْ يَرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِي بِأَذْنِيهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: ٥١].

قال مجاهد⁽¹⁰⁴⁾ في معناه: «نفت ينفث في قلبه، فيكون إلهاماً منه، كما أوحى إلى أم موسى وإلى إبراهيم في ذبح ولده»⁽¹⁰⁵⁾. وقال الفراء: «كما كان النبي - ﷺ - يرى في منامه ويلهمه»⁽¹⁰⁶⁾. وكما قد يكون الوحي بالكلام بواسطة وبغير بواسطة، فكذلك الإلهام قد يكون بواسطة الملك، يلقى في قلب النبي الوحي بغير صوت يسمعه، وقد يكون بغير بواسطة، ومما يدل على ذلك، حديث معاذ بن جبل - رضي الله عنه - أنَّ النبي - ﷺ - قال: (إني قمت من الليل فصلت ما قُدْرٌ لي، فنعت في صلاته حتى استثقلت، فإذا أنا بربِّ عزَّ وجلَّ في أحسن صورة، فقال: يا محمد، أتدري فيم يختص الملأ الأعلى...)⁽¹⁰⁷⁾. وممَّا يدل على حصول الإلهام بواسطة قول النبي - ﷺ -: (إنَّ روح القدس نفت في روعي أنَّ نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها وأجلها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب)⁽¹⁰⁸⁾. وروح القدس جبريل - عليه السلام - ألقى في روح النبي - ﷺ - الوحي إلهاماً، من غير صوت يسمعه، فحصل له اليقين أنَّ ذلك وحي من الله تعالى. وممَّا قد يحصل به الوحي بطريق الإلهام أنه يحصل في حال النوم كما يحصل في حال اليقظة، بخلاف الوحي بالتكليم فهو خاص بحال اليقظة دون النوم.

فإذا تحقق هذا الأصل وهو أنَّ الإلهام يكون في حال النوم كما يكون في حال اليقظة،
كانت رؤيا الأنبياء حقاً ووحياً، بجامع أنه يمكن أن يعقل ما يعرض له أثناء نومه، ولذلك أقدم
نبي الله إبراهيم -عليه السلام- على ذبح ابنه إسماعيل -عليه السلام- بمجرد الرؤيا، كما قال
تعالى : ﴿فَلَمَّا يَلْغُ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَتَنَزَّلُ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ قَالَ يَتَأَبَّتَ
أَفْعَلَ مَا تَوَمَّرْ سَتَجْدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ فَلَمَّا آسَلَمَا وَلَهُ، الْجَيْنِ وَنَدِينَهُ أَنْ يَتَابِرِيهِمْ قَدْ صَدَقَتَ
الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ بَخْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿الصفات: ١٠٢ - ١٠٥﴾

فقد أيدَّنَ إبراهيمَ أنَّ رؤيَاهُ حقٌّ، ولذلك أقدمَ وعملَ بها، وسلَّمَ إسماعيلَ بما أمرَهُ به والده.

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: «وجه الاستدلال بما تلاه، من جهة أنَّ الرؤيا لو لم تكن وحِيًّا لما جاز لإبراهيم -عليه السلام- الإقدام على ذبح ولده»⁽¹⁰⁹⁾.
وروى عن ابن عباس -رضي الله عنه- أنه قال: (رؤيا الأنبياء وحي)⁽¹¹⁰⁾.
وفي دلائل النبوة لأبي نعيم⁽¹¹¹⁾: «إِنَّ أَوْلَ مَا يُؤْتَ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ فِي الْمَنَامِ حَتَّى تَهَدُّ قُلُوبُهُمْ، ثُمَّ يَنْزَلُ الْوَحْيُ عَلَيْهِمْ بَعْدَ فِي الْيَقِظَةِ»⁽¹¹²⁾.

فحاصِل القول أنَّ إثبات الوحي في الإسلام يكون على وفق ما أخبر به الله ورسله، ففوقَهُ أمر متحقق، وقد أخبرت به الرسل، وبَيَّنت طرقه، ودَلَّت عليه الدلائل الشرعية، كما دَلَّ العقل على إمكان وقوعه، وعدم إحالتَه، ومن ذلك سُؤال هرقل⁽¹¹³⁾ لأبي سفيان⁽¹¹⁴⁾، وما حصل له بذلك من العلم الضروري بنبوة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، مع عدم اعتقاده بأدائِ الأمر أنَّ يكون النبي المنتظر من العرب.

فهذا هو مفهوم الوحي الذي يجب اعتقاده وفهمه، وبه يتحقّق الإسلام والدخول فيه، وأما القول بالفيض، وإمكان تحقّقه لغير الأنبياء، وما سُوى ذلك من المساواة بين النبي والفيلسوف، فضلاً عن اعتقاد تقديم الأخير أو تفضيله، فهذا القول كله كفر وخروج عن الملة بإجماع أهل العلم، وليسَت هذه المسألة من مواطن النظر والخلاف بين علماء أهل السنة والجماعة.

وبعد هذا العرض لمفهوم النبوة والوحي عند بعض الفلاسفة المتنسبين للإسلام نخلص إلى النتائج التالية :

النبي هو المخبر عن الله سبحانه وتعالى.

السمة العامة بين مدارس ومذاهب اليونان الفلسفية أنَّهم لم يعرّفوا الوحي بالمعنى الشرعي، ولم يكن لهم بحث أو اهتمام بالنبوتات.

أعطى الكندي تصوّراً فلسفياً عاماً للنبوة وعلم النبي، ولذلك من خلال الحديث عن تقسيم العلوم عنده إلى قسمين كبيرين: القسم الأول يتعلّق بالعلوم الإنسانية، والثاني العلوم الدينية ويسمّيها العلم الإلهي وعلم الرسل، وهو خاص بالرسل.

يرى الفارابي أنَّ تحصيل المعرفة للإنسان لا تتم إلا عن طريق العقل أو الوحي، وهذا يتصلان فيما يسمّيه الفارابي بالعقل الفعال، هذا ليس خاصاً بالنبي، بل متى وصل الإنسان إليه حصل الوحي، سواءً أكان المتصل فيلسوفاً أم نبياً.

يرى الفارابي أنَّ الفيلسوف الذي يتلقّى بالمعرفة إلى الاتصال بالعقل الفعال، والنبي الذي يتلقّى الوحي عن طريق الفيض من العقل الفعال، وكلاهما يصلح لرئاسة المدينة الفاضلة لاتصالهما بالعقل الفعال.

اعتقد ابنُ سينا نظريَّةَ الفارابي في النبوة، وعرضها في صورة تماثل وتحاكى ما قال به، بل يمكن القول إنَّ نظرية ابن سينا في النبوة إنما هي جزء من نظرية الفارابي، وإنما عمداً إلى تطوير قوله، وإلا فأصل القول ومادته واحدة.

يرى ابن رشد أنَّ النبي هو الذي يضع الشرائع بوحِي من الله، وأنَّ النبي هو من وجد منه هذا الفعل، كما يفرق بين النبي والfilسوف من جهة الوصول إلى الحقائق، فالنبي يصل إليها بمحض فضل من الله دون مقدمات، وإنما يكتفي بالوحِي، بخلاف filسوف فلا يتمكُن من الوصول إلى الحقائق إلا بعد كُدُّ وتعب وأخطاء متكررة.

شارك الفلسفه المنتسبون للإسلام فلسفه اليونان في ضلالاتهم، فعملوا على جعل الغيبيات بين العلوم النظرية، التي يجب السعي إلى إدراك ماهيتها بإدراك جواهر ما وراء الطبيعية، وصولاً إلى ماهيات الأشياء الحقيقية، مما قادهم إلى البحث في ذات الله، وفي قضايا النبوات بطرق بعيدة عن الدين والوحِي.

تكلم الفلسفه المنتسبون للإسلام في قضايا النبوة وقبلها الألوهية بما فيه موافقة للملاحدة الزنادقة، فالفارابي قال بنظرية الفيض التي حاول من خلالها إبطال عقيدة التوحيد، ثم جاء ابن سينا فتابعه عليها، وسعى بزعمه إلى ضبطها معتنقاً مذهب أرسطو في نفي العلم عن الخالق جل شأنه.

التوصيات:

أوصي الباحثين بالتع拥ق في كشف آراء الفلسفه المنتسبين للإسلام في قضايا الدين الكبرى كالألوهية وغيرها.

أوصي الباحثين بكشف العلاقة والقواسم المشتركة بين الفلسفه امتنسبين للإسلام وغيرهم.

الهواهش:

- (1) ينظر: النباتات لابن قيمية (2/ 882).
- (2) الجوهرى: إسماعيل بن حماد التركى الأتراكى، وأترار: هي مدينة فاراب، أبو نصر، إمام اللغة، كان يحب الأسفار والتغرب، وقد أخذ العربية عن أبي سعيد السيرافي، وأبي علي الفارسي، وخلاله صاحب ديوان الأدب أبي إبراهيم الفارابي، مات الجوهرى متدايا من سطح داره بنيسابور، فى سنة ثلات وتسعين وثلاثمائة، وقيل مات فى حدود سنة أربعينائة. ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبىي، (17 / 80)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد، (4/ 497).
- (3) أبو عبيدة، معمر بن المثنى، أبو عبيدة التميمي البصري، النحوى، يقال إنه ولد في سنة عشر ومائة في الليلة التي مات فيها الحسن البصري، وقال الجاحظ: لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلوم منه، وقدم بغداد في أيام هارون الرشيد وقرئ عليه بها أشياء من كتبه، وأسنده الحديث عن هشام بن عروة وغيره. روى عنه من البغداديين وغيرهم علي بن المغيرة الأثرم، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو عثمان المازنى، وأبو حاتم السجستاني، توفي سنة (209هـ) ينظر: تاريخ بغداد وذيله، البغدادى، (13/ 252)، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، الحموى، (6/ 2704).
- (4) ساعدة بن جوية، أحدبني كعب ابن كاھل، شاعر محسن جاهلي، وشعره محشو بالغريب والمحتوى الغامض وليس فيه من الملح ما يصلح للمذاكرة، ولا تعلم سنة وفاته، ينظر: المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء، الآمدى، (ص: 103)، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر (3/ 203).
- (5) قال ابن منظور: «عنى باللهيف المشتار، وسبوبيه: حاله التي يتدى بها إلى العسل، والطغية: الصفا الملسأء، والجنبيه: عامه الشجر الذي يتربل في الصيف». لسان العرب، (1/ 281).
- (6) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهرى، (6/ 2500).
- (7) لسان العرب، ابن منظور (15/ 302).
- (8) ابن السكيت: يعقوب بن إسحاق السكيت؛ أبو يوسف، من أكبر أهل اللغة، أخذ عن أبي عمرو الشيباني والفراء وابن الأعرابى، وأخذ عنه أبو سعيد السكري وأبو عكرمة الضبى، من كتبه: إصلاح المنطق، الألفاظ، معانى الشعر، القلب والإبدال، ولم يكن له نفاذ في علم النحو، وكان يميل في رأيه واعتقاده إلى مذهب من يرى تقديم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، توفي سنة (244هـ)، ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، الأنبارى، (ص: 138)، وفيات الأعيان، ابن خلكان، (6/ 395).
- (9) ينظر: لسان العرب ابن منظور، (15/ 302 - 303).
- (10) الفراء: يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور، أبو زكريا الفراء، ولد سنة (144هـ) من أهل الكوفة، نزل بغداد وأملأ بها كتبه في معانى القرآن وعلومه. وحدّث عن قيس بن الريبع، ومندل بن علي، وخازم بن الحسين البصري، وعلى بن حمزة الكسائي وأبي الأحوص سلام بن سليم، وأبي بكر بن عياش، وسفيان بن عيينة، روى عنه سلمة بن عاصم، ومحمد بن الجهم السمرّى، وغيرهما، وكان ثقة إماماً، توفي سنة (207هـ)، ينظر: تاريخ بغداد وذيله، البغدادى، وفيات الأعيان، ابن خلكان، (14/ 154).

- (11) تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي، (446 / 1).
- (12) الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، أبو إسحاق، كان من أهل العلم بالأدب وال نحو، ولد ببغداد سنة (241هـ) وكان آخر ما سمع منه قوله: اللهم احضرني على مذهب أحمد بن حنبل - رضي الله عنه، توفي سنة (311هـ)، ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلkan، (49/1)، البداية والنهاية، ابن كثير، (10/ 284).
- (13) يُنظر : تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي، (40 / 12).
- (14) الفيروز أبادي: محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروز أبادي ، صاحب القاموس، وله كتاب: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الدرر الغوالي في الأحاديث العوالي، نزهة الأذهان في تاريخ أصبهان، توفي سنة (817هـ) ، ينظر: البداية والنهاية، ابن كثير، (337)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والناحية، السيوطي، (273/1).
- (15) القاموس المحيط، الفيروزبادي، (53/1).
- (16) يُنظر: القاموس المحيط، (53/1).
- (17) يُنظر: الخلاف في المسألة روح المعاني للآلوي، (75/5)، وممن جمع بين القولين الراغب الأصفهاني في المفردات في غريب القرآن، ص: 789.
- (18) السفاريني: محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، عالم بالحديث والأصول والأدب، منافق عن عقيدة السلف، من مؤلفاته: لوائح الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، تحبير الوفا في سيرة المصطفى، التحقيق في بطalan التل斐ق، فتاوى متفرقة، توفي سنة (1188هـ)، ينظر: الأعلام، الزركلي، (6 / 14).
- (19) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية للسفاريني، (49/1).
- (20) القاضي عياض: عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، أبو الفضل، أحد فقهاء المالكية. كان إماماً حافظاً، محدثاً فقيهاً متبحراً، من تصانيفه: التنبیهات المستنبطة في شرح مشكلات المدونة، الشفا في حقوق المصطفى، إكمال المعلم في شرح صحيح مسلم، كتاب الإعلام بحدود قواعد الإسلام، نحو منحى الأشاعرة في بعض مسائل العقيدة، توفي سنة (544هـ)، ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلkan، (483/3)، سير أعلام النبلاء، للذهبي، (212/20).
- (21) يُنظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض (1/ 487).
- (22) يُنظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، (36/40).
- (23) لسان العرب لابن منظور، (11 / 284).
- (24) الرَّاغِبُ الْأَصْفَهَانِيُّ: الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني أو الأصفهاني المعروف بالراغب، من أئمة اللغة، وقد اختلف في عقيدته، من كتبه: الاعتقاد، محاضرات الأدباء، الذريعة إلى مكارم الشريعة، جامع التفاسير، المفردات في غريب القرآن، توفي سنة (502هـ)، ينظر: البلقة في ترجم أئمة التحو و اللغة، الفيروزآبادي (ص: 122)، الأعلام للزرکلی (255 / 2).
- (25) يُنظر: مفردات غريب القرآن للأصفهاني، (ص: 259).

- (26) يُنظر: أصول الدين لعبد القاهر البغدادي، (ص: 173).
- (27) بول جانيه، فيلسوف فرنسي من أتباع النزعة الانتقائية، ولد في باريس سنة 1823م، حصل على الدكتوراه من جامعة باريس سنة 1848م، وعين أستاذًا في جامعة السربون في سنة 1864م، توفي سنة 1899م. يُنظر: موسوعة الفلسفة، بدوي، (1/ 439).
- (28) هيرودوت كان مؤرخاً إغريقياً عاش في القرن الخامس قبل الميلاد (425-484)، اشتهر بالأوصاف التي كتبها لأماكن زارها، عرف بأبي التاريخ. أهم كتاباته: تاريخ هيرودوتس، يُنظر: حياة مشاهير الفلسفة، ديوجين اللايري، (ص: 74).
- (29) يُنظر: الفلسفة الإغريقية، غلاب، /1 25، وينظر: المدخل إلى الفلسفة، أزفلد كولبة، (ص: 8).
- (30) يُنظر: الفلسفة الإغريقية، (25/1)، وينظر: أسس الفلسفة، الطويل، (ص: 23) فقد ذكر من المؤرخين هيرقلیدس الذي نسب الكلمة إلى فيثاغورس.
- (31) فيثاغورس، ولد في ساموس حوالي عام 572 ق.م، درج طفولته وشبابه في جزيرة أιονία، ثم هاجر منها إلى كروتونا في جنوب إيطاليا وأسس بها فرقـة دينية سياسية فلسفـية، ويدركـ عنـه أنه هجر موطنـه إلى ملـطـيـة حيث لـقـي طـالـيـس وـتـلـمـذـ عـلـيـهـ، ثـمـ زـارـ فـيـنيـقيـاـ وـعـرـفـ فـيـهاـ كـثـيرـ مـنـ العـقـائـدـ الشـرـقـيـةـ، وـمـنـ ثـمـ تـوـجـهـ لـمـصـرـ وـدـرـسـ بـهـ الـهـنـدـسـةـ وـالـفـلـكـ وـالـعـقـائـدـ، ثـمـ عـادـ وـاسـتـقـرـ فـيـ كـرـتـونـ حـيـثـ اـفـتـحـ مـدـرـسـتـهـ، لـكـنـ هـذـهـ الرـحـلـاتـ لـيـسـ لـهـ سـنـدـ تـارـيـخـيـ توـثـيقـيـ. يـُـنـظـرـ: المـوـسـوعـةـ الـفـلـسـفـيـةـ الـمـخـتـرـةـ، كـاـمـلـ، (ص: 320)، وـيـُـنـظـرـ: فـجـرـ الـفـلـسـفـةـ الـيـونـانـيـةـ، الـأـهـوـانـيـ، (ص: 71).
- (32) بيـرـيـكـلـيـسـ، سـيـاسـيـ اـثـنـيـ عـاـشـ فـيـ الـقـرـنـ الـخـامـسـ قـبـلـ الـمـيـلـادـ (495-429 قـ.ـمـ)ـ حـكـمـ أـثـيـناـ مـنـ عـامـ (ـ461-429 قـ.ـمـ)ـ حـكـمـاـ مـسـتـنـيـراـ، عـزـزـ الـأـسـطـوـلـ الـاـثـنـيـ وـاستـحـدـثـ إـصـلـاحـاتـ دـيمـوقـراـطـيـةـ، وـأـسـبـغـ رـعـاـيـتـهـ عـلـىـ الـفـنـونـ وـالـعـلـوـمـ. يـُـنـظـرـ: حـيـاةـ مـشاـهـيـرـ الـفـلـسـفـةـ، الـلـايـرـيـ، (ص: 55).
- (33) اـيـزوـاقـرـاطـ، ولـدـ فـيـ 436 قـبـلـ الـمـيـلـادـ فـيـ أـثـيـناـ، وـتـوـفـيـ 338 قـبـلـ الـمـيـلـادـ، خـطـيـبـ وـمـعـلـمـ وـلـهـ كـتـابـاتـ هيـ مـصـدرـ تـارـيـخـيـ مـهـمـ فـيـ الـحـيـاةـ الـفـكـرـيـةـ وـالـسـيـاسـيـةـ لـأـثـيـناـ فـيـ عـصـرـهـ. دـائـرـةـ الـمـعـارـفـ الـبـرـيـطـانـيـةـ، جـوـرجـ لـوـ كـوـكـوـيلـ، (Encyclopædia Britannica).
- (34) يـُـنـظـرـ: المـوـسـوعـةـ الـفـلـسـفـةـ وـالـفـلـاسـفـةـ، عـبـدـالـمـنـعـ حـنـفـيـ، (2/ 983)ـ فـهـوـ يـرـجـحـ أـنـ فـيـثـاغـورـسـ أـوـلـ مـنـ وـصـفـ نـفـسـهـ بـالـفـلـسـفـةـ.
- (35) يـُـنـظـرـ: المـعـجمـ الـفـلـسـفـيـ، جـمـيلـ صـلـيـباـ، (2/ 160).
- (36) شـكـ بـعـضـ الـمـؤـرـخـينـ فـيـ هـذـاـ الأـصـلـ بـعـدـ أـنـ كـشـفـ مـارـتنـ بـرـنـالـ فـيـ كـتـابـهـ (ـأـثـيـناـ السـوـدـاءـ)ـ أـنـ هـذـهـ الـكـلـمـةـ مـنـ أـصـلـ إـغـرـيـقـيـ. يـُـنـظـرـ: أـثـيـناـ أـفـرـيـقـيـةـ سـوـدـاءـ، مـارـتنـ بـرـنـالـ مـقـالـ نـقـلـهـ إـلـىـ الـعـرـبـيـةـ شـوـقـيـ طـلـالـ ضـمـنـ كـتـابـهـ الـحـضـارـةـ الـمـصـرـيـةـ صـرـاعـ الـأـسـطـوـرـةـ وـالتـارـيـخـ، (ص: 60).
- (37) طـالـيـسـ الـمـلـطـيـ، ولـدـ (ـ546-624ـ قـ.ـمـ)ـ رـيـاضـيـ وـعـالـمـ فـلـكـ وـفـيـلـسـوـفـ يـونـانـيـ مـنـ الـمـدـرـسـةـ الـأـيـونـيـةـ، وـهـوـ أـحـدـ «ـالـحـكـمـاءـ السـبـعـةـ»ـ عـنـ الـيـونـانـ، يـُـنـظـرـ: فـلـاسـفـةـ يـونـانـيـوـنـ مـنـ طـالـيـسـ إـلـىـ سـقـرـاطـ، عـوـيـدـاتـ، (ص: 22)، الـحـكـمـاءـ السـبـعـةـ، مـكـاـوـيـ، (ص: 19).

- (38) العصر الهلنستي فترة في التاريخ القديم كانت فيها الثقافة اليونانية تذخر بالكثير من مظاهر الحضارة في ذلك الحين. وقد بدأت بعد وفاة الإسكندر الأكبر عام 323 ق.م، واستمرت حوالي 200 سنة في اليونان. ينظر: كشف الحلقة المفقودة بين أديان التعدد والتوحيد، (ص: 75).
- (39) الرواقية هي مذهب فلسي هلينستي أنشأه الفيلسوف اليونيزي زينون السيشومي في أثينا ببدايات القرن الثالث قبل الميلاد. تدرج الرواقية تحت فلسفة الأخلاقية الشخصية التي تُسَتمَّدُ من نظامها المنطقي وتأملاتها على الطبيعة. وفقاً لتعاليمها، فإن الطريق إلى اليوداهيونيا (السعادة أو الراحة الدائمة) يكون بتقبل الحاضر، وكبح النفس من الانقياد للذلة أو الخوف من الألم، عبر مشورة العقل لفهم العالم وفعل ما تقتضيه الطبيعة. معجم السيمائيات، الأحمر، (ص: 29).
- (40) الأبيقوري، أو المذهب الأبيقوري (بالإنجليزية: Epicureanism) يُنسب إلى الفيلسوف اليونيزي أبيقور (340 ق.م - 270 ق.م)، الذي أنشأه وقد ساد لستة قرون، وهو مذهب فلسي مؤدah أن اللذة هي وحدتها الخير الأسمى، والألم هو وحدة الشر الأقصى، والمراد باللذة في هذا المذهب - بخلاف ما هو شائع - هو التحرر من الألم والاحتياج العاطفي. ينظر: المعجم الفلسي، مجمع اللغة العربية، (ص: 2).
- (41) ينظر: الفلسفة الرواقية، عثمان أمين، 84، وينظر: الفلسفة الإغريقية، محمد غلاب، (2/ 137).
- (42) تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط ، عبدالرحمن بدوي، (ص: 8).
- (43) الكندي: يعقوب بن إسحاق الكندي، أبو يوسف، ولد سنة (185هـ)، كان رأساً في حكمة الأوائل ومنطق اليونان والهيئة والتنجيم والطب وغير ذلك، يقال له: فيلسوف العرب، وكان متھماً في دينه، بخيلاً، ساقط المروءة، من كتبه: رسالة في التنجيم، اختيارات الأيام، تحاویل السنین، توفی سنة (256هـ)، ينظر: سیر أعلام النبلاء، الذہبی، (337/ 12)، الأعلام للزرکلی (8/ 195).
- (44) المتقوکل، جعفر المتقوکل على الله بن المعتصم بن هارون الرشید العباسی الہاشمی القرشی، أبو الفضل، ولد سنة (205هـ) وهو الخليفة العباسی العاشر لبني العباس، وفي خلافته ظهرت السنة، وتکلم بها في مجلسه، وكتب إلى الآفاق برقع محنۃ خلق القرآن وإظهار السنة، وبسطها ونصر أهلها، قتل سنة (250هـ)، ينظر: تاريخ الإسلام، الذہبی، (5/ 1097).
- (45) يُنظر: عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبيع، (ص: 286).
- (46) جورج عطيه، ولد سنة (1923م)، كاتب لبناني، من مؤلفاته: مناظرة علنية مع شهود يهوه، الكتاب في العام الإسلامي، توفي في (21 أبريل 2008م)، ينظر: مصادر الدراسات الإسلامية، المرعشلي، (2/ 1081).
- (47) يُنظر: فلسفة الكندي وأراء القدماء والمحدثين فيه، حسام الآلوسي، (ص: 415, 416).
- (48) ينظر: أثر المعتزلة في الفلسفة الإلهية عند الكندي، هناء عبد، (ص: 1-2).
- (49) ينظر: فلسفة الدين المصطلح من الإرهادات إلى التكوين العلمي الراهن، السيد علي، (ص: 21).
- (50) يُنظر: بحث النبوة في فكر أوائل فلاسفة المسلمين، راجح كردي، (ص: 19).

- (51) يُنظر: فلسفة الكندي وأراء القدماء والمحدثين فيه، حسام الآلوسي، (ص: 23-24)، وكذلك موقف الفلسفه المسلمين من النبوة، حاكم عبدالناصر، (ص: 218).
- (52) يُنظر: فلسفة الكندي وأراء القدماء والمحدثين فيه، حسام الآلوسي، (ص: 24).
- (53) يُنظر: فيلسوفان رائدان الكندي والفارابي، جعفر آل ياسين، (ص: 45). وكذلك: موقف الفلسفه المسلمين من النبوة، حاكم عبدالناصر، (ص: 218).
- (54) يُنظر: موقف الفلسفه المسلمين من النبوة، حاكم عبد الناصر، (ص: 219).
- (55) المعتصم بالله، محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد بن المهدى بن المنصور، أبو إسحاق ولد سنة (179هـ). ثامن الخلفاء العباسيين، غالب عليه أحمد بن أبي دؤاد المعتزلي فاستحوذ على فكره، توفي سنة (227هـ)، ينظر: تاريخ الإسلام، الذهبي، (5/695).
- (56) يُنظر: رسالة الكندي إلى المعتصم بالله في الفلسفه الأولى، ضمن رسائل الكندي الفلسفية (1/103).
- (57) لفارابي، محمد بن محمد بن طرخان، أبو نصر الفارابي، ولد سنة (259هـ) في فاراب وهي مدينة من بلاد الترك من أرض خراسان، وانتقل إلى بغداد فنشأ فيها، يلقب بالمعلم الثاني لشرحه مؤلفات المعلم الأول أرسطو، كان يقول بالمعاد الروحاني، ويزعم أنَّ الفيلسوف أكمل من النبي؛ وبهذا وغير كُفَّره شيخ الإسلام، توفي سنة (339هـ)، ينظر: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبيعة (ص: 603)، مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (86، 67/2)، الأعلام، الزركلي، (7/20).
- (58) ابن سينا، الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي، الطبيب الفيلسوف المشهور، لقب بالشيخ الرئيس، واشتهر بالفلسفه والمناظرات، تقلد الوزارة في همدان وفشل في إدارتها، وكان من القرامطة الباطنية، الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، وكتبه تشهد بزندقته وإلحاده، من كتبه: الشفاء، القانون، توفي سنة (428هـ)، ينظر: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي صبيحة، (ص: 437)، وفيات الأعيان، ابن خلkan، (1/157).
- (59) في الفلسفه الإسلامية وصلاتها بالفلسفه اليونانية، عوض الله جاد ومحمد السيد نعيم، ص: 216 وما بعدها، وكذلك يُنظر: قضايا النبوة بين ابن سينا والرازي والطوسى: عرض ونقد، هادي الويسى، (ص: 35).
- (60) أرسطو، طاليس المقدوني الإغريقي، فيلسوف الروم، ومعنى أرسطو في لغة قومه، الكامل الفاضل، ويقال بأنه أشهر فلاسفة اليونان، يلقب بالمعلم الأول لأنَّه أول من وضع التعاليم المنطقية. يقال أنه ولد بمقدونية سنة 384ق.م. وتوفي سنة 322ق.م، وقال ابن تيمية -رحمه الله-: «إنَّ أرسطو كان قبل المسيح بنحو ثلاثة سنَّة اهـ النبوتات لابن تيمية، (1/197)، طبقات الأطباء والحكماء، ابن جبلج، (ص: 41).
- (61) الصابئه: الصابيء لغة: الذي يترك دينه إلى دين آخر ويطلق على عباد الكواكب والهياكل، والصابئه نوعان: صابئه مشركون، وصابئه حنفاء. والصابئه المشركون هم الذين يشكرون بالكواكب العلويات و يجعلونها أرباباً مدبرة لأمر هذا العالم. ينظر: الملل والنحل، الشهريستاني، (2/63).
- (62) يُنظر: موقف شيخ الإسلام من أراء الفلسفه ومنهجه في عرضها: صالح الغامدي، (ص: 107).

- (63) آراء أهل المدينة الفاضلة، الفارابي، (ص: 76).
- (64) آراء أهل المدينة الفاضلة، الفارابي، (ص: 85.86).
- (65) يُنْظَر بتوسيع تلخيص كتاب النفس ابن رشد، ص: 44 وما بعدها، وكذلك: النبوة في فكر أوائل فلاسفة الإسلام، راجح الكردي، (ص: 19).
- (66) يُنْظَر: كتاب السياسة المدنية، الفارابي، (ص: 79) وما بعدها. وكذلك: آراء أهل المدينة الفاضلة، الفارابي، (ص: 86).
- (67) مرحبا، محمد عبد الرحمن ابن الشيخ عبد الحميد مرحبا سمي بفيليسوف طرابلس، ولد سنة 1925م، باحث وأستاذ الفلسفة الإسلامية في الجامعة اللبنانية، أصدر العديد من الكتب؛ منها: من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، الفكرانية، الفكر العربي في مخاضه الكبير، توفي سنة 2006م، ينظر: <https://www.goodreads.com/author/show/5100928>
- (68) من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، (449/1). (ص: 72).
- (69) يُنْظَر: في الفلسفة الإسلامية، إبراهيم مذكور، (ص: 96).
- (70) محمود ماضي، دكتور معاصر بقسم الاستشراق بكلية الدعوة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، من مؤلفاته: الوحي القرآني في المنظور الاستشرافي ونقده، في فلسفة ابن سينا تحليل ونقد، عصمة الأنبياء.
- (71) يُنْظَر: فلسفة ابن سينا: تحليل ونقد، محمود ماضي، (ص: 49).
- (72) يُنْظَر: الفكر الإسلامي وتراث اليونان، أميرة حلمي مطر، (ص: 53).
- (73) مجموع الفتاوى لابن تيمية، (540/6).
- (74) رسالة في الفعل والانفعال، ضمن كتاب حمودة غربة، التوفيق بين الفلسفة والدين، (ص: 138).
- (75) يُنْظَر: إسلام الفلاسفة، منجي لسواد، (ص: 58).
- (76) رسالة في إثبات النبوات وتأويل رموزهم وأمثالهم، ضمن مجموعة تسع رسائل في الحكم، ابن سينا، (ص: 124).
- (77) رسالة في إثبات النبوات وتأويل رموزهم وأمثالهم، ضمن مجموعة تسع رسائل في الحكم، لابن سينا، (ص: 124).
- (78) يُنْظَر في تقرير ذلك: قضايا النبوة بين ابن سينا والرازي والطوسي- عرض ونقد، هادي الويسي، (ص: 195-199).
- (79) إحسان الهي ظهير بن ظهور الهي شيخ، ولد سنة 1360هـ، من العلماء السلفيين البالكستانيين، له مؤلفات عديدة منها: القاديانية، الشيعة والسنّة، الشيعة والتشيع فرق وتاريخ، البهائية نقد وتحليل، دراسات في التصوف، النصرانية، توفي إثر إلقاء قبلاة عليه وهو يخطب بذلك سنة 1407هـ، ينظر: تكميلة معجم المؤلفين، محمد خير بن رمضان، (ص: 25).
- (80) الإسماعيلية: تاريخ وعقائد، إحسان الهي ظهير، (ص: 338).
- (81) يُنْظَر : قضايا النبوة بين ابن سينا والرازي والطوسي، هادي الويسي، (ص: 197).

مفهوم النبوة والوحي عند بعض الفلاسفة المتنسبين للإسلام

- (82) ابن رشد، محمد بن أحمد بن رشد الأندلسي، أبو الوليد، ولد سنة (520هـ)، فيلسوف مشهور من أهل قرطبة، عنِّي بكتاب أرسطو وترجمته إلى العربية، وزاد عليه زيادات كثيرة، وصنف نحو خمسين كتاباً منها: فلسفة ابن رشد، التحصيل، فصل المقال فيما بين الحكم والشريعة من الاتصال، منهاج الأدلة، تهافت التهافت، بداية المجتهد ونهاية المقتضى، توفي سنة (595هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء، الذبيهي (21)، الوافي بالوفيات، الصافي، (2/ 81).
- (83) تهافت التهافت: ابن رشد، (ص: 246) تحقيق: مورييس، الطبعة الثانية، (ص: 216).
- (84) منهاج الأدلة في عقائد الملة، ابن رشد، (ص: 217).
- (85) تهافت التهافت القسم الأول، ابن رشد، (ص: 415).
- (86) تهافت التهافت القسم الثاني، ابن رشد، (ص: 869).
- (87) فكرة القانون الطبيعي عند المسلمين، نقاً عن: كتاب النبوة بين المتكلمين وال فلاسفة والصوفية، نبيل العمرى، (ص: 116). (869-868/2).
- (88) يُنظر: تهافت التهافت، ابن رشد، (2/ 625).
- (89) يُنظر: ابن رشد وفلسفته الدينية، محمود قاسم، (ص: 181).
- (90) يُنظر: الكشف عن منهاج الأدلة في عقائد الملة: ابن رشد، (ص: 219)، وكذلك: النبوة في فكر ابن رشد، علاء الشريف، (ص: 433-432).
- (91) يُنظر: ابن رشد وفلسفته الدينية، محمود قاسم، (ص: 181).
- (92) يُنظر: قضايا النبوة بين ابن سينا والرازي والطوسى، هادي الويس، (ص: 183).
- (93) الصافية، ابن تيمية، (2/ 326).
- (94) بُغية المرتاد في الرد على المتكلمس والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد من القائلين بالحلول والاتحاد، ابن تيمية، (ص: 384).
- (95) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (27/ 282).
- (96) يُنظر بحث: الفلسفة والنبوة عند الفارابي، فريد العلبي، (ص: 29).
- (97) الزهري: محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب أبو بكر القرشي الحافظ الفقيه، الزهري، المدنى، نزيل الشام، ثقة كثير الحديث فقيهاً بحرًا في العلوم عرف بالحفظ والاتقان والفهم والاستنباط، وهو أول من دونَ الحديث وجمعه بأمر من عمر بن عبد العزيز شيخه سعيد بن المسيب التابعى الجليل. يُنظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، (2/ 296)، سير أعلام النبلاء، الذبيهي (5/ 326).
- (98) الشريعة للأجرى، (3/ 1463).
- (99) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة (4/ 109)، برقم: (3207)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات، وفرض الصلوات، (1/ 149)، برقم: (164)، من حديث مالك بن صعصعة رضي الله عنهما.
- (100) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ؟ (6)، برقم: (2)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب عرق النبي ﷺ في البرد وحين يأتيه الوحي، (4/ 1816)، برقم: (2333)، من حديث عاشة أم المؤمنين رضي الله عنها.

- (101) مجاهد، مجاهد بن جبر، ويكنى أبا الحجاج، ولد سنة (21هـ) مولى قيس بن السائب المخزومي، شيخ القراء والمفسرين، سمع ابن عباس وابن عمر، وروى عنه الحكم ومنصور وأبن أبي نجيح وعطاء وطاوس، توفي سنة (104هـ)، ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، (6/19)، أسد الغابة، ابن الأثير، (6/377)، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، (6/218).
- (102) فتح القدير، للشوكتاني، (4/544).
- (103) معاني القرآن، للفراء، (3/26).
- (104) أخرجه الترمذى في سنته، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة ص (5/368)، برقم: (3235)، وأحمد في مسنده (36/422)، برقم: (22109)، من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، وقال الترمذى: «هذا حديث حسن صحيح».
- (105) أخرجه ابن ماجة في سنته، كتاب التجارات، باب الاقتصاد في طلب المعيشة، (2/725)، برقم: (2144)، وابن حبان في صحيحه (8/32)، برقم: (3239)، والحاكم في مستدركه (4/2)، برقم: (2134)، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، وصححه الألبانى في صحيح وضعيف سنن ابن ماجة، (5/144).
- (106) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، (1/239).
- (107) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة، (202/1).
- (108) أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد المهراني، الأصبهاني، ولد سنة (336هـ)، الإمام الحافظ، له كتب كثيرة أشهرها: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، صفة الجن، وكتاب المعتقد، دلائل النبوة، توفي سنة (430هـ)، ينظر: تاريخ بغداد وذريوه، البغدادي، (35/21)، سير أعلام النبلاء، الذهبي، (17/453).
- (109) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، 1/9، وينظر: دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني، (ص: 213).
- (110) هرقل، فلافيوس أغسطس هرقل، ولد سنة (575م)، إمبراطور الإمبراطورية الرومية في زمن الرسول ﷺ، بعث رسول الله ﷺ إليه دحية بن خليفة بكتاب يدعوه فيه إلى إسلامه وإسلام قومه، توفي سنة (641م)، ينظر: سيرة ابن هشام، (2/375)، دلائل النبوة لليهقى، (4/677).
- (111) أبو سفيان، صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أبو سفيان القرشي الأموي، غلت عليه كنته، ابنه: يزيد، وعاوينة، أسلم يوم فتح مكة، وشهد حنيناً والطائف، ورمي بسمهم ففقت عينه الواحدة، واستعمله النبي ﷺ على نجران، فمات النبي ﷺ وهو وال عليها، ورجع إلى مكة فسكنها برهة، ثم رجع إلى المدينة فمات بها سنة (31هـ). ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، (4/1677)، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، (3/332).

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

- (1) ابن رشد وفلسفته الدينية، محمود قاسم، مكتبة الأنجلو المصرية، 1969م.
- (2) أثر المعتزلة في الفلسفة الإلهية عند الكندي، هناء عبده سليمان أحمد، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الثانية، 1429هـ.
- (3) أثينا أفريقية سوداء، مارتن برنال مقال نقله إلى العربية شوقي طلال ضمن كتابه الحضارة المصرية صراع الأسطورة والتاريخ (مقال).
- (4) الإحسان في تقرير صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: 739هـ)، حققه وخرج أحاديسه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1408هـ - 1988م.
- (5) آراء أهل المدينة الفاضلة، الفارابي، مطبعة حجازي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1368هـ - 1948م.
- (6) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، تحقيق: علي محمد الجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ - 1992م.
- (7) أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ)، تحقيق: علي محمد معرض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1415هـ.
- (8) أسس الفلسفة، توفيق الطويل، مكتبة النهضة المصرية.
- (9) إسلام الفلسفة، منجي لسود، دار الطليعة للطباعة والنشر، ورابطة العقلانيين العرب، بيروت، الطبعة الأولى، 2006م.
- (10) الإسماعيلية: تاريخ وعقائد، إحسان إلهي ظهير، دار إدارة ترجمان السنة، لاہور باکستان، الوکیل بالملکة مکتبۃ بیت السلام، الریاض.
- (11) الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معرض، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - 1415هـ.
- (12) أصول الدين، عبد القاهر بن طاهر البغدادي، تحقيق: أحمد شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1423-2002م.
- (13) الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة، 1980م.
- (14) البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى 1408هـ - 1988م.
- (15) بغية المرتاد في الرد على المتكلمة والقرامطة والباطنية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام

بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنفي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)،
تحقيق: موسى الديوش، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،
الطبعة الثالثة، 1415هـ/1995م.

(16) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي
(المتوفى: 911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، صيدا.

(17) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسینی، الملقب بمرتضی
الرَّبِّیدی (المتوفى: 1205هـ)، دار الفکر، بیروت، الطبعة الأولى، 1414هـ.

(18) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، محمد بن أحمد بن عثمان بن قائم الزهبي
(المتوفى: 748هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 2003م.

(19) تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط ، عبدالرحمن بدوي، الطبعة الثانية، 1979.

(20) تكميلة مُعجم المؤلفين، وفيات (1397 - 1415 هـ) = (1995 - 1977 م)، محمد خير بن رمضان بن
إسماعيل يوسف، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بیروت، الطبعة: الأولى، 1418هـ - 1997م.

(21) تهافت التهافت، ابن رشد، تحقيق: موريس، الطبعة الثانية.

(22) التوفيق بين الفلسفة والدين، حمود غرابة، دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة.

(23) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري،
محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار
طوق الجاة (بصورة عن السلطانية بإضافة تقييم تقييم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة
الأولى، 1422هـ.

(24) الحكماء السبعة، عبد الغفار مكاوي، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2022م.

(25) حياة مشاهير الفلسفه دیوجن الایری، ترجمة: إمام عبدالفتاح إمام، راجعه على الأصل:
محمد حمدي إبراهيم ، المشروع القومي للترجمة، الطبعة الأولى، 2006م.

(26) دائرة المعارف البريطانية، جورج لو كوكويل.

(27) دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن
مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)، حققه: محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، دار النفائس،
بیروت، الطبعة: الثانية، 1406 هـ - 1986م.

(28) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى
الحسير وجردي الخراساني، أبو بكر البهقي (المتوفى: 458هـ)، دار الكتب العلمية، بیروت، الطبعة
الأولى - 1405هـ.

(29) رسالة الكندي إلى المعتصم بالله في الفلسفة الأولى، ضمن رسائل الكندي الفلسفية، تحقيق:
أحمد فؤاد الاهواني، دار آفاق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2021م.

(30) رسالة في إثبات النبوات وتأويل رموزهم وأمثالهم، ضمن مجموعة تسع رسائل في الحكمة، ابن
سينا، دار العرب للبستان، الطبعة الثانية، 1989م.

مفهوم النبوة والوحي عند بعض الفلاسفة المتنسبين للإسلام

- (31) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمد بن عبدالله الآلوسي، تحقيق: علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ.
- (32) سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: 273هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمد كامل قره بلي - عبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، 1430هـ - 2009م.
- (33) سنن الترمذى، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذى، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى - مصر، الطبعة: الثانية، 1395هـ - 1975م.
- (34) سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، أشرف على تحقيقه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الحادية عشرة، 1417هـ - 1996م.
- (35) السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أبيوب الحميري المعاافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: 213هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، 1375هـ - 1955م.
- (36) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري - الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: 1089هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة الأولى، 1406هـ.
- (37) الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبدالله الأجربي البغدادي (المتوفى: 360هـ)، تحقيق: عبدالله بن عمر بن سليمان الدميжи، دار الوطن، الرياض، الطبعة الثانية، 1420هـ.
- (38) الشفاعة بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي أبو الفضل، دار الفيحاء، عمان، الطبعة الثانية، 1407هـ.
- (39) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهرى الفارابى (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة 1407هـ - 1987م.
- (40) صحيح وضعيف سنن ابن ماجة، محمد ناصر الدين الألبانى (المتوفى: 1420هـ)، بدون معلومات.
- (41) الصدقية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، مصر، الطبعة الثانية، 1406هـ.
- (42) طبقات الأطباء والحكماء، أبو داود سليمان بن حسان ابن جلجل، تحقيق: فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية.
- (43) الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: 230هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1410هـ - 1990م.

- (44) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو العباس ابن أبي أصيبيعة (المتوفى: 666هـ)، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة - بيروت.
- (45) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعى، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ
- (46) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكانى اليمنى (المتوفى: 1250هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، 1414هـ.
- (47) فجر الفلسفة اليونانية قبل سocrates، أحمد فؤاد الأهوانى، آفاق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2020م.
- (48) الفكر الإسلامي وتراث اليونان، أميرة حلمى مطر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996م.
- (49) فكره القانون الطبيعي عند المسلمين دراسة مقارنة، محمد شريف أحمد، منتدى الفكر الإسلامي، أربيل الطبعة الثانية، 2011م.
- (50) فلاسفة يونانيون من طاليس إلى سocrates، جعفر الياسين، منشورات عويدات، 1975م.
- (51) فلسفه ابن سينا: تحليل ونقد، محمود ماضي، دار الدعوه للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، الطبعة الأولى، 1417-1997م.
- (52) الفلسفة الاغريقية، محمد غالب، مكتبة الانجلو المصرية، الطبعة الثانية.
- (53) فلسفة الدين المصطلح من الإرهادات إلى التكوين العلمي الراهن، غيطان السيد علي، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية.
- (54) الفلسفة الرواقية، عثمان أمين، مكتبة الانجلو المصرية، الطبعة الثالثة، 1971م.
- (55) فلسفه الكندي وأراء القدماء والمحدثين فيه، حسام الآلوسي، دار الطليعة، بيروت، 1985م.
- (56) الفلسفه والنبوة عند الفارابي، فريد العليبي، جامعة القیوان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تونس، العدد 8، 2010م.
- (57) في الفلسفه الإسلامية وصلاتها بالفلسفه اليونانية، عوض الله جاد ومحمد السيد نعيم، دار الطباعة المحمدية الأزهرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1379-1959م.
- (58) في الفلسفه الإسلامية، منهجه وتطبيقه، إبراهيم مذكور، سيمركو للطباعة والنشر، الطبعة الثانية.
- (59) في تقرير ذلك: قضايا النبوة بين ابن سينا والرازي والطوسى- عرض ونقد، عبيد حسن الويسى، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه، جامعة القاهرة، كلية العلوم، قسم الفلسفه الإسلامية، 1437-2015م.
- (60) فيلسوفان رائدان الكندي والفارابي، جعفر آل ياسين، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1980م.
- (61) القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقُسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الثامنة، 1426هـ - 2005م.

- (62) قضايا النبوة بين ابن سينا والرازي والطوسى: عرض ونقد، هادي الويسي، كتاب السنة (ومعه ظلال الجنۃ في تحریج السنۃ بقلم: محمد ناصر الدين الألباني)، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: 287ھـ)، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1400ھـ / 1980م.
- (63) كتاب السياسة المدنية الملقب بمبادئ الموجودات، أبو نصر الفارابي، تحقيق: فوزي حجازي، وزارة التراث القومي، سلطنة عمان.
- (64) كتاب النفس، أرسسطو، ترجمة: محمد فؤاد الأهوازى، مراجعة الأب جورج شحاته، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1949م.
- (65) كشف الحلقة المفقودة بين أديان التعدد والتوحيد، خزعل الماجدي، المركز الثقافي العربي - مؤمنون بلا حدود، 2014م.
- (66) الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة، محمد بن أحمد بن محمد الاندلسي تقديم: محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، 1998م.
- (67) لسان العرب محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منصور الأنصاري، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414ھـ.
- (68) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: 1188ھـ)، مؤسسة الخاففين ومكتبتها - دمشق، الطبعة الثانية - 1402ھـ - 1982م.
- (69) مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728ھـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416ھـ / 1995م.
- (70) المدخل إلى الفلسفة، ازفلد كولبه، نقله للعربية: أبو العلاء عفيفي، مكتبة النهضة المصرية، 1965م.
- (71) المستدرک على الصحيحين، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدویه بن نعیم بن الحکم الضبی الطھماںی النیسابوری المعروف بابن البیع (المتوفى: 405ھـ)، تحقيق: مصطفی عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1411 - 1990م.
- (72) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النیسابوری (المتوفى: 261ھـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- (73) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النیسابوری (المتوفى: 261ھـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- (74) مصادر الدراسات الاسلامية (العقائد والأديان والمذاهب الفكرية)، يوسف بن عبد الرحمن المرعشلي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (75) مصادر الدراسات الاسلامية (العقائد والأديان والمذاهب الفكرية)، جمادى الأول 1444ھـ - ديسمبر 2022م

- (76) معاني القرآن، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: 207هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاشي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة الأولى.
- (77) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1414هـ - 1993م.
- (78) معجم السيمائيات، فيصل الأحمر، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى، 2010م.
- (79) المعجم الفلسفي، إبراهيم بيومي مذكور، الهيئة العامة لشؤون المطبع الاميرية، القاهرة، مجمع اللغة العربية، 1403 هـ - 1983م.
- (80) المعجم الفلسفي، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى.
- (81) المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: 502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة الأولى - 1412هـ.
- (82) الملل والنحل، محمد بن عبدالكريم الشهريستاني، المكتبة العصرية، الطبعة الثانية، 2001م.
- (83) من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، محمد عبد الرحمن مرحبا، عويدات للنشر والتوزيع، بيروت، 2000م.
- (84) المؤتولف والمختلف في أسماء الشعراء وكتاهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، الحسن بن بشر الأدمي (المتوفى: 370هـ)، تحقيق: ف. كرنكوا، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1411هـ - 1991م.
- (85) الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، الطبعة: (من 1404 - 1427هـ)، الطبعه الثانية، دار السلاسل، الكويت.
- (86) موسوعة الفلسفة والفلسفه، عبدالمنعم الحفني، مكتبة مدبولي، مصر، الطبعة الثانية، 1999م.
- (87) موسوعة الفلسفة، عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 1984م.
- (88) الموسوعة الفلسفية المختصرة، نقلها عن الإنجليزية فؤاد كامل وآخرون، وأشرف عليها زكي نجيب محمود، دار القلم، بيروت.
- (89) موقف الفلسفه المسلمين من النبوة، حاكم عبدالناصر، جامعة الكوفة، كلية الآداب، العراق، المجلد 4، العدد 9، 2011م.
- (90) موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من آراء الفلسفه ومنهجه في عرضها، صالح بن غرم الله الغامدي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1424 - 2003م.
- (91) النبوات، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1420هـ/2000م.

- (92) النبوة في فكر ابن رشد، دراسة ونقد لآراء الاشاعرة، علام نصر الدين علاء الشريفي، بحث مقدم بكلية الدراسات الإسلامية، قسم العقيدة والفلسفة، جامعة سوهاج- مصر.
- (93) النبوة في فكر أوائل فلاسفة المسلمين الكندي الفارابي ابن سينا ابن رشد، راجح عبدالحميد كردي، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، كلية الشريعة الجامعة الأردنية، 2006 المجلد 21 العدد 1.
- (94) نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: 577هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن، الطبعة الثالثة، 1405هـ - 1985م.
- (95) الوفي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: 764هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، 1420هـ- 2000م.
- (96) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربيلي (المتوفى: 681هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1994م.

<https://www.goodreads.com/author/show/97>

وسائل التحصين من الفتنة في ضوء السنة النبوية

(دراسة تحليلية)

أستاذ مساعد - قسم السنة وعلوم الحديث
كلية الآداب - جامعة سنار

د. محمد أبكر محمد أرباب

مُـسـتـخـلـص:

جاءت الدراسة بعنوان: (وسائل التحصين من الفتنة في ضوء السنة النبوية)، حيث تناولت تعريف الفتنة لغة واصطلاحاً، وكذلك أنواعها، وهدفت الدراسة إلى التعرف على وسائل التحصين من الفتنة في ضوء السنة النبوية، اتبعت الدراسة المنهج الاستقرائي في تتبع الروايات، والمنهج التحليلي، وقد تضمن البحث أهم النتائج منها: أن سياسة الإسلام في التعامل مع الفتنة، سياسة وقائية تمنع وقوع الفتنة، فإن وقعت عالجتها بالعلاج الرباني من الكتاب والسنة، وأن السنة النبوية قد اعنت بكل ما يصلح شأن الأمة وتكلمت عن الفتنة ما ظهر منها وما بطن، وبيّنت خطورتها.

الكلمات المفتاحية: الفتنة، أنواع الفتنة، وسائل التحصين من الفتنة.

The means of immunization from sedition in light of the prophetic sunna (analytical study)

Dr. Mohammed Abbakr Mohammed Arbab

Abstract:

The study entitled:(means of the immunization from sedition in light of the prophetic Sunna) where the definition of discord dealt with language, terminology and types. The study amid to identify methods of immunization from sedition in light of prophetic Sunna. The study followed the inductive approach to novel tracking and analytical approach. The research included the most important results. Islam's policy dealing with sedition , preventive policy to prevent sedition, if it is signed it treated with Allah's book and sunna, and that the prophets sunna took care of everything that talked about sedition what has emerged and what has been hidden that showed the gravity.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على كل دين، والصلة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله، خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه، ومن اتبع سنته إلى يوم الدين.

وبعد: فإن دراسة الفتنة، ومعرفة الوقاية منها أمر مهم، وفي وقتنا الحاضر تعدد ألوان الفتنة وأشكالها، والمسلم في خضم هذه الفتنة، إنما هو في دار ابتلاء وامتحان، تجري عليه المقادير بعلم الله وحكمته، وإن له في كتاب الله نوراً وضياء، ومن سنة نبيه ﷺ، علمًا وبصيرة، فلا يتخطى ولا يضل.

مشكلة الدراسة:

- فما أنواع الفتنة التي حذر النبي ﷺ منها؟
- وما منهج النبي ﷺ في التعامل مع الفتنة؟
- وما هي وسائل التحصين من الفتنة في ضوء السنة النبوية؟
- أهداف الدراسة:
- الوقوف على أنواع الفتنة وسبل الوقاية منها.
- الوقوف على خطر الفتنة من خلال أحاديث النبي ﷺ.
- الوقوف على اهتمام السنة النبوية بموضوع الفتنة ووسائل التحصين منها.

أهمية الدراسة:

تتضح أهمية هذه الدراسة في النواحي التالية:
منهاج الإسلام في الحياة؛ منهاج واضح و كامل و شامل، مصدره القرآن الكريم والسنّة
النبويّة.

تعدد وتنوع الفتن التي يتعرض لها المسلم باختلاف مصادرها، ومكانتها، و زمانها، والتي
تتطلب البحث عن حلول.

منهج الدراسة:

اتبعنا في كتابة هذا البحث، المنهج الاستقرائي، في تتبع الروايات المتعلقة بموضوع الفتن
و واستقراره، والمنهج التحليلي.

مصطلحات الدراسة:

التحصين: التحصين مصدر حصن (والحصن كل موضع حصين لا يوصل إلى ما في جوفه)
و حصن القرية إذا بنيت حولها، و تحصن احتمى، و تحصن إذا دخل الحصن و احتمى به^(١).
الوسائل: هي جمع وسيلة، والوسيلة ما يتقرب به إلى غيره، ويقال: توسل إليه بوسيلة
إذا تقرب إليه بعمل^(٢).

المبحث الأول: تعريف الفتن:

لغة: مصدر كالفتن والفتون، وكل ذلك مأخوذ من مادة (فتـنـة) الفاء والتاء والنون أصل
صحيح يدل على ابتلاء واختبار. من ذلك الفتنة. يقال: فـتـنـتـ أـفـتـنـ فـتـنـاـ. وـفـتـنـتـ الـذـهـبـ بـالـنـارـ،
إذا امتحنته^(٣).

وقال الخليل: الفتنة: إحراق الشيء بالنار كالورق الفتني أي المحترق، قوله تعالى: (يَوْمُ هُمْ
عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ)^(٤) أي يحرقون، قال: وكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يفتنون بدينهـمـ،ـأـيـ
يعذـبونـ لـيـدـوـاـ عـنـ دـيـنـهـمـ،ـوـمـنـهـ أـيـضاـ قـوـلـهـ تـعـالـاـ:ـ(وـالـفـتـنـةـ أـشـدـ مـنـ الـقـتـلـ)^(٥)ـ،ـالفـتـنـةـ (هـنـاـ)ـ العـذـابـ،ـ
وـالـفـتـنـةـ (أـيـضاـ)ـ أـنـ يـفـتـنـ اللـهـ قـوـمـاـ أـيـ بـيـتـلـيـهــ،ـوـالـفـتـنـةـ:ـمـاـ يـقـعـ بـيـنـ النـاسـ مـنـ الـحـرـوبـ^(٦)ـ.

اصطلاحاً: قال الجرجاني: الفتنة هي ما يبيّن به حال الإنسان من الخير والشر^(٧):

وعرفها ابن حجر: (وأصل الفتنة الامتحان والاختبار، واستعملت في الشرع في
اختبار كشف ما يكرهـ،ـ وـيـقـالـ فـتـنـتـ الـذـهـبـ إـذـ اـخـتـرـتـهـ بـالـنـارـ لـتـنـظـرـ جـوـدـتـهـ،ـ وـفيـ الغـفـلـةـ عنـ
المطلوبـ كـوـلـهـ:ـ(إـنـمـاـ أـمـوـالـكـمـ وـأـوـلـادـكـمـ فـتـنـةـ)^(٨)ـ،ـ وـتـسـتـعـمـلـ فـيـ الإـكـراـهـ عـلـىـ الرـجـوعـ عـنـ الدـيـنـ
كـوـلـهـ تـعـالـاـ:ـ(إـلـاـ إـنـ الـدـيـنـ فـتـنـوـاـ الـمـؤـمـنـيـنـ وـالـمـؤـمـنـاتـ)^(٩)ـ،ـ وـاسـتـعـمـلـتـ أـيـضاـ فـيـ الضـلالـ وـالـإـثـمـ وـالـكـفـرـ
وـالـعـذـابـ،ـ وـيـعـرـفـ الـمـرـادـ حـيـشـماـ وـرـدـ بـالـسـيـاقـ وـالـقـرـائـنـ)^(١٠)ـ.ـ وـقـالـ الـمـنـاوـيـ:ـ الـبـلـيـةـ وـهـيـ معـاملـةـ
تـظـهـرـ الـأـمـورـ الـبـاطـنـةـ)^(١١)ـ.ـ وـقـدـ وـرـدـ كـلـمـةـ الـفـتـنـةـ فـيـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ بـعـنـ الـابـلـاءـ وـالـامـتحـانـ،ـ وـمـنـ
ذـلـكـ قـوـلـهـ تـعـالـاـ:ـ(أـحـسـبـ النـاسـ أـنـ يـتـرـكـوـاـ أـنـ يـقـولـوـاـ آـمـنـاـ وـهـمـ لـاـ يـفـتـنـوـنـ)^(١٢)ـ(ـ وـلـقـدـ فـتـنـاـ الـذـيـنـ مـنـ
قـبـلـهـمـ فـلـيـعـلـمـنـ اللـهـ الـذـيـنـ صـدـقـوـاـ وـلـيـعـلـمـنـ الـكـاذـبـيـنـ)^(١٣)ـ.ـ وـمـعـنىـ:ـ (ـوـهـمـ لـاـ يـفـتـنـوـنـ)ـ أـيـ وـهـمـ لـاـ
يـبـتـلـوـنـ،ـ وـمـعـنىـ (ـفـتـنـاـ)ـ أـيـ اـخـتـرـنـاـ الـذـيـنـ مـنـ قـبـلـهـمـ مـمـنـ أـرـسـلـنـاـ إـلـيـهـمـ رـسـلـنـاـ،ـ فـقـالـوـاـ مـثـلـ

ما قالته أمتك يا محمد بأعدائهم، و McKinney إياهم من أذاهم، كموسى إذ أرسلناه إلى بني إسرائيل فابتليناهم بفرعون ومئلهم، وكعيسى إذ أرسلناه إلى بني إسرائيل فابتلينا من اتبعه من تولى عنه، فكذلك ابتلينا أتباعك بمخالفتك من أعدائك⁽¹³⁾.

المبحث الثاني: أنواع الفتنة:

تقسيم الفتنة إلى نوعين:

فتنت بما يكره الإنسان: مثل الفقر والظلم، والاضطهاد، والموت والمرض، ونحو ذلك مما يحسبه المسلم شرًّا، وقد تكون خيراً.

فتنت بما يحبه الإنسان: مثل فتنة الغنى والعافية والمنصب والجاه والأولاد، والنساء ونحو ذلك مما يحسبه المسلم خيراً، لأنها تتعلق بزهرة الحياة الدنيا، وهو لا يدرى ربما تكون شرًّا له. وهذا التقسيم مستنبط من القرآن الكريم، قال تعالى: (وَقَطَعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَمْمًا مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) (14). و قوله تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ ذَاقَةُ الْمَوْتِ وَبَلُوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) (35)⁽¹⁵⁾. ويجب على المؤمن في حالة الفتنة بالسراء أن يشكر الله سبحانه وتعالى، وفي حالة الفتنة بالضراء أن يصبر، وهذا في قول النبي ﷺ: عجبًا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء، صبر فكان خيراً له⁽¹⁶⁾. وقد قسم ابن القيم - رحمه الله -: الفتنة إلى نوعين فقال «الفتنة» نوعان: فتنـة الشـبهـات - وهي أعظم الفتنـتين -، وفتنـة الشـهـوـاتـ، وقد يجتمعـان للعبدـ، وقد يـنـفردـ بـاـدـاهـماـ⁽¹⁷⁾. وهي كثـيرـةـ منها قوله تعالى: (رُبَّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقْنَطِرَةِ مِنَ الدَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرَثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدُهُ حُسْنُ الْمَآبِ) (14)⁽¹⁸⁾. وقال الرسول ﷺ: (ما الفقر أخشى عليكم، ولكنني أخشى أن تبسط عليكم الدنيا، كما بسطت على من كان من قبلكم، فتنافسواها كما تنافسواها، وتهلككم كما أهلكتهم)⁽¹⁹⁾. وأما النوع الثاني من الفتنة: فتنـة الشـهـوـاتـ، وقد جمعـ - سبحانهـ - بين ذكر الفتنـتينـ في قوله: (كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَأَسْتَقْتَعُو بِخَلَاقِهِمْ فَأَسْتَمْتَعُمْ بِخَلَاقِكُمْ)⁽²⁰⁾، أي: متـعواـ بـنـصـيـبـهـمـ منـ الدـنـيـاـ وـشـهـوـاتـهاـ، وـالـخـلـاقـ: هو النـصـيـبـ المـقـدـرـ، ثم قال: وَحُصْنُمْ كَالَّذِي حَاضَوا، فـهـذاـ الـخـوـضـ بـالـبـاطـلـ، وـهـوـ الشـبـهـاتـ⁽²¹⁾. وهذه الأنواع لها أسباب: قال ابن مفلح: (قال شيخنا: عامة الفتـنـ التي وقـعتـ منـ أعـظـمـ أـسـبـابـهاـ قـلةـ الصـبرـ، إذـ الفتـنـةـ لهاـ سـبـبـانـ: إـماـ ضـعـفـ الـعـلـمـ، إـماـ ضـعـفـ الصـبـرـ، فـإـنـ الجـهـلـ وـالـظـلـمـ أـصـلـ الشـرـ، وـفـاعـلـ الشـرـ إـنـماـ يـفـعـلـهـ لـجـهـلـهـ بـأـنـهـ شـرـ، وـلـكـونـ نـفـسـهـ تـرـيـدـهـ، فـبـالـعـلـمـ يـزـوـلـ الجـهـلـ، وـبـالـصـبـرـ يـجـسـدـ الـهـوـيـ وـالـشـهـوـةـ، فـتـزـوـلـ تـلـكـ الفتـنـةـ)⁽²²⁾.

المبحث الثالث: وسائل التحصين من الفتنة:

الوسيلة الأولى: الاعتصام بالكتاب والسنـةـ:

فـإـنـهـ لـاـ نـجـاةـ لـلـأـمـةـ إـلـاـ بـالـاعـتصـامـ بـالـكـتـابـ وـالـسـنـةـ، لـأـنـ مـنـ قـمـسـكـ بـهـماـ أـنـجـاهـ اللـهـ، مـنـ كـلـ بـلـاءـ وـفـتـنـةـ وـمـنـ دـعـاـ إـلـيـهـمـاـ هـدـيـاـ إـلـىـ صـراـطـ مـسـتـقـيمـ، يـقـولـ اللـهـ تـعـالـىـ: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَرَقُّوا)⁽²³⁾.

أخرج الترمذى عن العرباض بن سارية، قال: عظنا رسول الله ﷺ يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بلغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال رجل: إن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا يا رسول الله؟ قال: (أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبد حبشي، فإنه من يعيش منكم يرى اختلافاً كثيراً، وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلاله فمن أدرك ذلك منكم فعليه بستني وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضواً عليها بالنواخذ) ^(٢٤). و كذلك أخرج الترمذى والبيهقي: عن الحارث الأعور قال: مررت في المسجد وكان الناس يخوضون في الأحاديث فدخلت على علي بن أبي طالب عليهما السلام، فقلت: يا أمير المؤمنين، ألا ترى أن الناس قد خاضوا في الأحاديث؟ قال: أوقد فعلوها؟ قلت: نعم، قال: أما إني قد سمعت رسول الله ﷺ قال: «إنها ستكون فتنة» قال: فما المخرج؟ قال: «كتاب الله فيه نبأ من قبلكم، وخبر ما بعدهم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل وليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهوى - أو قال العلم - من غيره أضلله الله، هو حبل الله المتيّن، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تتبسّس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق من كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه هو الذي لم تناه الجن - وفي رواية غيره هو الذي لم ينته الجن إذ سمعته - حتى قالوا: إننا سمعنا قرآنًا عجباً يهدى إلى الرشد، من قال به صدق، ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم) ^(٢٥).

الوسيلة الثانية: العبادة في زمن الفتنة

روى مسلم من حديث مُعْقِل بن يسَار رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: (العبادة في الهرج كهجرة إلَيْه) ^(٢٦).

قال النووي: (المراد بالهرج هنا الفتنة واحتلاط أمور الناس وسبب كثرة فضل العبادة فيه أن الناس يغفلون عنها ويشتغلون عنها ولا يتفرغ لها الأفراد) ^(٢٧). وأخرج الإمام أحمد في مسنده: عن مُعْقِل بن يسَار، قال: قال رسول الله ﷺ: (العبادة في الفتنة كالهجرة إلَيْه) ^(٢٨).

قال ابن رجب: وسبب ذلك أن الناس في زمن الفتنة يتبعون أهواءهم و لا يرجعون إلى دين فيكون حالهم شبيهاً بحال الجاهليّة فإذا انفرد من بينهم من يتمسك بدينه ويعبد ربّه ويتبع مراضيه ويجتنب مساخطه كان منزلاً من هاجر من بين أهل الجahليّة إلى رسول الله ﷺ مؤمناً به متبعاً لأوامره مجتنباً لنواهيه و منها أن المفرد بالطاعة من أهل المعاصي والغفلة قد يدفع البلاء عن الناس كلهم فكانه يحميهم ويدافع عنهم) ^(٢٩).

الوسيلة الثالثة: التعوذ من الفتنة ومن إدراك زمانها:

التعوذ من الفتنة، من أهم سبل التحصين، بأن يلْجأ المؤمن لربه في كل أموره ويعلق قلبه به وخاصةً أوقات الفتنة فلا منجي ولا هادي ولا عاصم إلا الله فلا تلتفت لغيره يا عبد الله والزم وصيحة نبيك محمد ﷺ، فقد جاء في صحيح مسلم: عن زيد بن ثابت رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: (تعوذوا بالله من الفتنة ما ظهر منها وما بطن) ^(٣٠). وأخرج الإمام أحمد: عن ابن عباس رضي الله عنهما: (أن النبي ﷺ كان يتعوذ في دبر صلاته من أربع؛ يقول: أعوذ بالله من عذاب القبر، وأعوذ

بالله من عذاب النار، وأعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأعوذ بالله من فتنة الأعور بالذات⁽³¹⁾. والفتنة من أعظم المؤثرات على الدين، فلا تعرف سناً ولا بلداً، وهي تُمحض القلوب وتُظهر ما فيها من صدق أو ريب، فتتعرض لكل قلب فيسقط فيها أقوام وينجو آخرون، روى مسلم في صحيحه من حديث حذيفة بن اليمان -رضي الله عنهما- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً، فأي قلب أشربها، نكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها، نكت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين، على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض، والآخر أسود مرباداً كالكوز، مجحينا⁽³²⁾)، لا يعرف معروفة، ولا ينكر منكرة، إلا ما أشرب من هواه⁽³³⁾. وكان عمر بن ياسر رض يقول (أعوذ بالله من الفتنة)⁽³⁴⁾، قال بن حجر: فيه دليل على استحباب الاستعاذه من الفتنة، ولو علم المرء أنه متancock فيها بالحق، لأنها قد تفضي إلى وقوع من لا يرى وقوته⁽³⁵⁾. وعلمنا رض أن نتعوذ في دبر كل صلاة من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحييا والممات ومن فتنة المسيح الدجال ، ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا شهد أحدكم فليستعد بالله من أربع يقول:) اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحييا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال⁽³⁶⁾.

الوسيلة الرابعة: البعد والفرار والاعتزال عن مواطن الفتنة وعدم المشاركة فيها:

فابعد عن الفتنة واجتنابها وعدم التعرض لها وعدم الخوض فيها مطلب شرعي في زمن الفتنة، وقد حذر النبي ﷺ المسلمين من التورط في هذه الفتنة، والمشاركة بالقتال فيها، وبَيِّنَ أنَّ الناس تجاهها أربعة أقسام، قاعد عنها لا يشترك في حروبها ولا يساهم بالقتال فيها، وإنما ينظر إليها من بعد وقائم بها مشارك في حروبها ومعاركها يقاتل فيها بنفسه وماليه، وداعٍ إليها ومتسبب في وجودها وإثارتها وهو السبب الرئيسي فيها، فالقسم الأول: وهو القاعد عنها هو وحده الذي يسلم من شرورها وآثامها، أما بقية الأقسام الثلاثة فإنَّها قد تورطت في شر هذه الفتنة، ووَقَعَت في معصية الله⁽³⁷⁾.

أخرج البخاري: عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (ستكون فتن، القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تشرف لها تستشرفه، فمن وجد ملجاً أو معاذاً، فليعذ به)⁽³⁸⁾.

قال القرطبي: قوله: من تشرف إليها تستشرفه: أي: من تعاطها أو تشوَّف إليها صرعته وأهلكته، وهو مأخذ من أشرف المريض على الهلاك: إذا أشفى عليه، وقد روي: من يتشرف إليها على أنه فعل مضارع مجزوم بالشرط. والأول على أنه فعل ماضٍ بموضع جزم بالشرط⁽³⁹⁾.

وكذلك أورد البخاري: عن أبي سعيد الخدري رض، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر، يفر بدينه من الفتنة)⁽⁴⁰⁾. وأخرج أبو داود وابن ماجة بسند صحيح عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: (إن بين يدي الساعة فتنًا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمناً، ويensi كافراً، ويensi مؤمناً،

ويصبح كافراً، القاعد فيها خير من القائم، والماشي فيها خيرٌ من الساعي، فكسروا قسيكم، وقطعوا أوتاركم⁽⁴¹⁾ واضربوا سيفكم بالحجارة، فإن دخل - يعني: على أحد منكم - في يكن كخير ابنى آدم⁽⁴²⁾.

قال النووي رحمه الله تعالى: (معناه: بيان عظيم خطرها والحت على تجنبها والهرب منها ومن التشبت في شيء منها وأن شرها وفتنتها يكون على حسب التعلق بها)⁽⁴³⁾. وفي مسند الإمام أحمد عن بُسر بن سعيد، أن سعدَ بن أبي وقاص قال عند فتنة عثمان: أشهد أن رسول الله - ﷺ - قال: إنها ستكون فتنة، القاعد فيها خيرٌ من القائم، والقائم خيرٌ من الماشي، والماشي خيرٌ من الساعي. قال: أفرأيت إن دَخَلَ عَلَيَّ بَيْتِي فَبَسَطَ يَدِهِ إِلَيَّ لِيَقْتُلَنِي؟ ! قال: كن كابن آدم⁽⁴⁴⁾، ورواه أبو داود من طريقه عن يزيد بن خالد الرملي عن المفضل عن عياش بن عباس عن بُشير عن بُسر. وقال فيه: وتلا يزيد: (لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِلَيْكَ أَحَادُ اللَّهَ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (28)⁽⁴⁵⁾، ومعناه: حتى لا يكون عندكم سلاح، ولا يكون هناك مجال للمشاركة في الفتنة.

الوسيلة الخامسة: لزوم الصبر عند اختلاط الأمور، وبيت الرجل خير له من مشاهدة الفتن، والتماس التقوى والعمل الصالح للنجاة.

نحتاج إلى الصبر كثيراً، وخصوصاً عند الفتنة، وهذا عصر الفتنة وعصر عدم الوازع الديني عصر قلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعصر الوسائل التي تبث بكل لغة وبكل أسلوب وبكل بهرج الفتنة، فكيف تقف؟ تقف صابراً محتسباً . وقد بين النبي - ﷺ - أنه لا يأتي زمان إلا والذي بعده أشر منه، أخرج البخاري: عن الزبير بن عدي، قال: أتينا أنس بن مالك، فشكروا إليه ما نلقى من الحجاج، فقال: (اصبروا، فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شر منه، حتى تلقوا ربكم) سمعته من نبيكم⁽⁴⁶⁾. وحت - ﷺ - على الأعمال الصالحة قبل الانشغال عنها بما يحدث من الفتنة الشاغلة المتکاثرة، وقد أخرج أبو داود بسند صحيح عن أبي موسى قال: قال رسول الله - ﷺ : (إن بين أيديكم فتنًا كقطع الليل المظلم، يُصبح الرجل فيها مؤمناً، ويُمسي كافراً، ويُمسي مؤمناً، ويصبح كافراً، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي. قالوا: فما تأمرنا؟ قال: كونوا أهلآس بيوتكم)⁽⁴⁷⁾.

فالبعد عن الفتنة واجتنابها وعدم التعرض لها وعدم الخوض فيها مطلب شرعي في زمن الفتنة؛ يقول النبي - ﷺ كما في حديث المقداد بن الأسود⁽⁴⁸⁾: قال: ايم الله! لقد سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: (إن السعيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الفتنة، إن السعيد ملن جُنِّبَ الفتنة، إن السعيد ملن جنـبـ الفتـنـ، ولـمـ اـبـتـلـيـ فـصـبـرـ فـوـاهـاـ)⁽⁴⁹⁾.

الإكثار من العمل الصالح: أخرج البخاري: عن أم سلمة رضي الله عنها: أن النبي - ﷺ استيقظ ليلة، فقال: (سبحان الله ماذا أنزل الليلة من الفتنة، ماذا أنزل من الخزائن، من يوقظ صواحب الحجرات؟ يا رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة)⁽⁵⁰⁾. وجاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة⁽⁵¹⁾ - أن رسول الله - ﷺ قال: (بادروا بالأعمال فتنـا كـقـطـعـ اللـيـلـ المـظـلـمـ، يـصـبـحـ الرـجـلـ مـؤـمـنـاـ

ويحيى كافرا، أو يحيى مؤمنا ويصبح كافرا، يبيع دينه بعرض من الدنيا)⁽⁵²⁾، فالرسول ﷺ حث على المبادرة إلى الأعمال الصالحة عند حلول الفتنة من صلاة وصيام وصدقه وبر وأداء للحقوق الواجبة عليك وصلة الرحم وقراءة القرآن وغيرها من الأعمال ثبتنا الله وإياك على الطاعة . فالعمل الصالح كما أنه مجيبة للرزق، فهو كذلك مدفعة للفتن، وإنما كان كذلك لأنه من أعظم أسباب الثبات على الحق، وما يجعل العمل الصالح مخرجا من الفتنة أبداً: أن صاحبه مشغول به عن غيره، غير ملتفت إلى ما سواه، وإنما تزيد الفتنة ويكثر أهلها بسبب الغفلة والفراغ، إذ هما مدعاه للاشتغال بما لا ينفع، ومن لم يشغل نفسه بالطاعة أشغله بالمعصية ولا بد⁽⁵³⁾.

الوسيلة السادسة: لزوم جماعة المسلمين وإمامهم:

فالمخرج عند حدوث الفتنة والحوادث لزوم جماعة المسلمين، وهي الجماعة المتمسكة بكل كتابة الله وسنة رسوله ﷺ، وقد دل على أهمية لزوم الجماعة حديث حذيفة بن اليمان رض. أخرج البخاري عن حذيفة بن اليمان، يقول: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر، مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنما كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: (نعم) قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: (نعم، وفيه دخن) قلت: وما دخنه؟ قال: (قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكرون) قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: (نعم، دعاء على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قدفوه فيها) قلت: يا رسول الله صفهم لنا، قال: (هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا) قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: (تلزم جماعة المسلمين وإمامهم) قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: (فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن بعض بأصل شجرة، حتى يدركك الموت وأنت على ذلك)⁽⁵⁴⁾. ودل الحديث على حالة أخرى للسلامة من الفتنة، وذلك عندما لا يجد المسلم جماعة ولا إمام يلزمهم، فعليه العزلة، والبعد عن الناس. وثبت في الحديث الصحيح في المستدرك للحاكم عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه جبير، قال: قام رسول الله ﷺ بالخيف، فقال: (نصر الله عباداً سمع مقالتي فواعها، ثم أداها إلى من لم يسمعها، فرب حامل فقه لا فقه له، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلات لا يغل عليهن قلب مؤمن: إخلاص العمل لله، والطاعة لذوي الأمر، ولزوم جماعة المسلمين، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم)⁽⁵⁵⁾. وإنما أمر النبي - ﷺ - بملازمة جماعة المسلمين وإمامهم لما في ذلك من المصلحة العامة، وإن ظن بعض الناس أن الخير في ترك ذلك، ولذا ورد عن ابن مسعود رض أنه قال: (أيها الناس عليكم بالطاعة والجماعة فإنهما حبل الله الذي أمر به، وإن ما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة)⁽⁵⁶⁾.

الوسيلة السابعة: التسلح بالعلم الشرعي:

فلعلم الشرعي مطلب مهم في مواجهة الفتنة حتى يكون المسلم على بصيرة من أمر دينه وإذا فقد المسلم العلم الشرعي تختبط في هذه الفتنة. بالعلم يرفع الجهل و تستبين الأمة طريقها، بالعلم يرتفع اللبس عنها عند اختلاط الأمور، وكثرة الشرور، أخرج الحاكم: عن عبد الله بن مسعود رض قال: قال رسول الله ﷺ: (تعلموا القرآن

وعلموه الناس، وتعلموا الفرائض وعلموه الناس، فإني امرؤ مقبوض وإن العلم سيقبض وتظهر الفتنة حتى يختلف الاثنان في الفريضة لا يجدان من يقضى بها)⁽⁵⁷⁾. والعلماء: هم قادة الأمة الذين يقودونها إلى بر الأمان، الذين يعلمون ما أنزل الله في كتابه وما جاء عن رسوله؛ فيبلغونه للأمة لكي تنجو من الفتنة وتسلم في أوقات المحن . وأخرج البيهقي: عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله ﷺ: إنه يصيّب من أمتي آخر الزمان من سلطانهم شدائده، لا ينجو منه إلا رجل عرف دين الله فصدق به، ورجل عرف دين الله فسكت عليه، فإن رأى من يعمل الخير أحبه عليه، وإن رأى من ي عمل بباطل أبغضه عليه، فذلك ينجو على إبطائه كله)⁽⁵⁸⁾.

الوسيلة الثامنة: ترك القتال والنهي أن يكثر سواد الفتنة:

أخرج البخاري: عن عبد الله بن عمر، رضي الله عنهم، عن النبي ﷺ، قال: (من حمل علينا السلاح فليس منا)⁽⁵⁹⁾.

وكذلك روى البخاري عن ابن عباس: (أن أناساً من المسلمين كانوا مع المشركين، يكثرون سواد المشركين على رسول الله ﷺ، ف يأتي السهم فيصيّب أحدهم فيقتله، أو يضربه فيقتله، فأنزل الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمُلَائِكَةُ ظَالِمٌ يَأْنُسُهُمْ) (النساء: 97)⁽⁶⁰⁾.

قال ابن حجر: فرأى عكرمة أن من خرج في جيش يقاتلون المسلمين يأثم وإن لم يقاتل ولا نوى ذلك⁽⁶¹⁾. ويجب تعظيم حرمات المسلمين (دمائهم وأموالهم وأعراضهم)، أخرج البخاري: عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ خطب الناس يوم النحر فقال: (يا أيها الناس أي يوم هذا؟)، قالوا: يوم حرام، قال: (فأي يلد هذا؟)، قالوا: بلد حرام، قال: (فأي شهر هذا؟)، قالوا: شهر حرام ، قال: (فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحمرة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا)، فأعادها مراراً، ثم رفع رأسه فقال: (اللهم هل بلغت، اللهم هل بلغت - قال ابن عباس رضي الله عنهما: فو الذي نفسي بيده، إنها لوصيته إلى أمته، فليبلغ الشاهد الغائب، لا ترجعوا بعدي كفاراً، يضرب بعضكم رقاب بعض)⁽⁶²⁾.

الوسيلة التاسعة: التأني والرفق والحلم وعدم العجلة:

فالتأني والرفق والحلم عند الفتنة وتغير الأحوال محمود لأنه يمكّن المسلم من رؤية الأشياء على حقيقتها وأن يبصر الأمور على ما هي عليه، وعدم العجلة فإنها ليست من منهج الأمة الإسلامية وخاصة في زمن الفتنة.

أخرج الإمام مسلم: عند عمرو بن العاص: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: (تقوم الساعة والروم أكثر الناس) فقال له عمرو: أبصر ما تقول، قال: أقول ما سمعت من رسول الله ﷺ، قال: لئن قلت ذلك، إن فيهم لخصالاً أربعاً: إنهم لأحل الناس عند فتنة، وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة، وأوشكهم كربة بعد فرة وخيرهم ملسين ويتيم وضعيف، الخامسة حسنة جميلة: وأمنعهم من ظلم الملوك⁽⁶³⁾.

قال القرطبي: هذا الحديث قد صدقه الوجود، فإنهماليوم أكثر من في العالم غير يأجوج ومأجوج؛ إذ قد عمروا من الشام إلى أقصى منقطع أرض الأندلس، وقد اتسع دين النصارى اتساعاً

عظيماً لم تتسعه أمة من الأمم، وكل ذلك بقضاء الله تعالى وقدره، ووصف عبد الله بن عمرو لهم بما وصفهم به من تلك الأوصاف الجميلة، إنما كانت غالبة على الروم الذين أدركهم زمانهم، وأما ما في الوجود منهم اليوم فهم أنجس الخليقة وأركسهم، وهم موصوفون بنقىض تلك الأوصاف^(٦٤).

الوسيلة العاشرة: حفظ اللسان والثبات من الإشاعات الكاذبة:

يجب على كل مُكَلِّف أن يكُفَ لسانه ويحفظه عن كل باطل، وفي جميع الأوقات والأحوال، بيد أنه يتأكد ذلك الحفظ إِبَان الفتنة، وحلول المحنَة؛ فيها تكثر الأقاويل، وتزداد شهوة الإشاعات والمبالغات والأباطيل، وعندها تكون الآذان مستعدة لاستقبال كل ما يُقال، وفي هذا تكمن الخطورة، فربَ كلمة أشدُّ من وقع السيف أيام الفتنة^(٦٥).

أخرج مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع^(٦٦).

قال ابن الجوزي: وذلك لأن من حدث بكل ما سمع من غير أن يميز بين ما قبله العقول مما لا قبله، أو من يصلح أن يسمع ما يحدث به ممن لا نسب إلى الكذب^(٦٧). وأخرج أبو داود: عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: بينما نحن حول رسول الله - ﷺ - إذ ذكر الفتنة، فقال: إذا رأيتم الناس قد مررت عهودهم، وخفت أماناتهم، فكانوا هكذا (وشبك بين أصابعه، قال: فقمت إليه فقلت: كيف أفعل عند ذلك - جعلني الله فداك -؟ قال: الزم بيتك، واملك عليك لسانك، وخذ بما تعرف، ودع ما تنكر، وعليك بأمر خاصة نفسك، ودع عنك أمر العامة)^(٦٨). وأخرج البخاري في الأدب المفرد: عن أبي مسعود رض قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في زعموا: (بئس مطية الرجل)^(٦٩)، قال الحَمِيْدِي: وهو التحدث بما لا يصح وشغل الزمان بحكاية ما لا يعلم صدقه^(٧٠)، وقال ابن الملك الْكَرْمَانِي: هو التكلُّمُ بكلام سمعه من غيره ولم يعلم صحته^(٧١).

وفي هذه الأحاديث أمر منه - ﷺ - بكف اليد واللسان عند حصول الفتنة لما يترتب على ذلك من زيادتها.

الوسيلة الحادية عشر: الثقة بنصر الله وأن المستقبل للإسلام:

فمهما اشتتد الفتن وأحدقت بنا فإن المستقبل لهذا الدين: ونحن نحتاج لهذا المبدأ كثيراً عند وقوع الفتن حتى لا تزل قدم بعد ثبوتها وكلما ازداد الليل ظلماً أيقنا بقرب الفجر، لما أراد رسول الله ﷺ أن يثبت أصحابه المعذبين أخبرهم بأن المستقبل للإسلام، وزرع في قلوبهم الثقة بنصر الله عز وجل.

أخرج البخاري: عن خباب، يقول: أتيت النبي ﷺ وهو متوسد بردة، وهو في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة، فقلت: يا رسول الله، ألا تدعوا الله، فقعد وهو محمراً وجهه، فقال: لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد، ما دون عظامه من لحم أو عصب، ما يصرفه ذلك عن دينه، ويوضع الم المشار على مفرق رأسه، فيشق باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه، وليتمن

الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، ما يخاف إلا الله)، زاد بيان: (والذئب على غنمه) (٧٢).

فَعَرْضُ أَحَادِيثِ الْبَشَارَةِ بِأَنَّ الْمُسْتَقْبِلَ لِلْإِسْلَامِ مِنْهُمْ فِي زَمْنِ الْفَتْنَةِ وَالْحَوَادِثِ.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات، والصلة والسلام على خاتم الأنبياء؛ نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسلیماً كثیراً.

وبعد: فقد أثبتت الدراسة اهتمام السنة النبوية بوسائل التحصين من الفتنة، وتوصلت إلى جملة أحاديث نبوية صحيحة صريحة في ذم الفتنة و الحث على اعتزالها، وتوصلت فيه إلى عدة نتائج و توصيات مهمة.

النتائج:

أن سياسة الإسلام في التعامل مع الفتنة، سياسة وقائية تمنع وقوع الفتنة، فإن وقعت عالجتها بالعلاج الرباني المصدر (الكتاب والسنة).

أن السنة اعنت بكل ما يصلح شأن الأمة وتكلمت عن الفتنة ما ظهر منها وما بطن، وبيّنت خطورتها.

أن السنة النبوية قد تحدثت عن وسائل التحصين من الفتنة.

التوصيات:

وقد تضمن البحث عدة توصيات منها:

- حث الطلاب والباحثين على النظر في كتب السنة وجمع الروايات المتعلقة بالفتنة
- العمل والتمسك بوسائل التحصين من الفتنة في السنة النبوية الشريفة.
- وأن الفتنة إذا ما وقعت، ففي سنة رسول الله ﷺ الحلول، إذا قمسك بها المجتمع فإنه لن يندم أبداً.
- بذل العناية والاهتمام بموضوع الفتنة، لتبصير المسلمين بها والتعرف على حقيقتها، وكيفية الاستعداد لها، وسبل التحصين منها.
- هذا والله أعلم وأعز وأحكם، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وصحابته وآل بيته الطيبين الطاهرين.

الهادىء:

- (1) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ، المخصص، المحقق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، 1417هـ- 1996م، ج 3، ص 461، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، الأننصاري لسان العرب، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ ج 13، 119، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426هـ - 2005 م، ص 1190.
- (2) أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة 1407هـ - 1987م، ج 5، ص 1841.
- (3) أحمد بن فارس بن ذكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر عام النشر: 1399هـ - 1979م، ج 4، ص 472.
- (4) سورة الذاريات الآية: 13.
- (5) سورة البقرة الآية: 191.
- (6) الخليل بن أحمد بن عمرو بن قيم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ) كتاب العين، المحقق: د مهدى المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، ج 8، ص 128.
- (7) علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، كتاب التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ - 1983م، ص 165.
- (8) سورة التغابن الآية: 15.
- (9) سورة البروج الآية: 10.
- (10) أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي(المتوفى: 852 هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة - بيروت، 1379، ج 11، ص 177.
- (11) زين الدين محمد المدعو بعد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهرةي (المتوفى: 1031هـ)، التوقيف على مهمات التعريف، الناشر: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة: الأولى، 1410هـ- 1990م، ص 256.
- (12) سورة العنكبوت الآية 2-3.
- (13) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملبي، أبو جعفر الطبرى، جامع البيان فى تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م، ج 19، ص 8.
- (14) سورة الأعراف الآية: 168.

- (15) سورة الأنبياء الآية: 35.
- (16) صحيح مسلم: 53: كتاب الزهد والرقاء، 13: باب المؤمن أمره كله خير، (4/ 2295) ح(2999).
- (17) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ج2، ص165.
- (18) سورة آل عمران: الآية 14.
- (19) صحيح البخاري: 58: كتاب الجزية، باب الجزية والمودعة مع أهل الحرب، (4/ 97)، ح (3158).
- (20) سورة التوبة: الآية 69.
- (21) ابن القيم الجوزية، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ج2، ص166، مصدر سابق.
- (22) محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الرامياني ثم الصالحي الحنفي (المتوفى: 763هـ)، كتاب الفروع ومعه تصحيح الفروع لعلاء الدين علي بن سليمان المدراوي، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1424هـ - 2003م ج10، ص181.
- (23) سورة آل عمران: الآية 103.
- (24) سنن الترمذى: 39 - أبواب العلم عن رسول الله ﷺ، 16 - باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، (341/4)، ح(2676).
- (25) المصدر نفسه: 42 - أبواب فضائل القرآن عن رسول الله ﷺ، 14 - باب ما جاء في فضل القرآن، (5/ 2906) ح(22)، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجراي الخراساني، أبو بكر البهقي، شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه، وتخریج أحاديثه: مختارأحمد الندوی، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، 1423هـ - 2003م، ج3، ص336.
- (26) صحيح مسلم: 52 - كتاب الفتن وأشراط الساعة، 26 - باب فضل العبادة في الهرج، (4/ 2268) ح(2948).
- (27) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووى، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، 1392، ج18، ص88.
- (28) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2001م، ج33، ص425، ح20311.
- (29) زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنفي المتوفى 795هـ، لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، الناشر: دار ابن حزم للطبعة والنشر، الطبعة: الأولى، 1424هـ/2004م، ص132.

- (30) صحيح مسلم: 51 - كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، 17 - باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه (4/ 2199)، ح (2867).
- (31) مسند أحمد، ج 3، ص 337، مصدر سابق.
- (32) قوله: مربد هو لون بين السواد والغبرة وهو لون النعام ومنه قيل للنعمان: ربـد فـقالـوا: مربـد مثلـ: محـمر ومـصـفـر وـمـبـيـض وـقـالـوا لـلـجـمـيع: ربـد مـثـلـ ما قـالـوا: صـفـر وـخـضـر. وأـمـا قوله: كالـكـوـز مجـخيـا فـإـنـ المـجـخيـيـ المـائـلـ، (أـبـوـ عـبـيدـ الـقـاسـمـ بـنـ سـلـامـ بـنـ عـبـدـ اللـهـ الـهـرـوـيـ الـبغـدـادـيـ، غـرـيبـ الـحـدـيـثـ، الـمـحـقـقـ: دـ. مـحـمـدـ عـبـدـ الـمـعـيدـ خـانـ، النـاـشـرـ: مـطـبـعـةـ دائـرـةـ الـمـعـارـفـ الـعـلـمـانـيـةـ، حـيـدرـ آـبـادـ الـدـكـنـ، الـطـبـعـةـ الـأـولـىـ، 1384ـ هـ - 1964ـ مـ، جـ 4ـ، صـ 121ـ).
- (33) صحيح مسلم: 1 - كتاب الإيمان، 65 - باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، وأنه يأرز بين المسلمين، (1/ 128) ح (144).
- (34) صحيح البخاري: 8 - كتاب الصلاة، باب التعاون في بناء المسجد (1/ 97) ح (447).
- (35) ابن حجر، فتح الباري، ج 1، ص 543، مصدر سابق.
- (36) صحيح مسلم: 5 - كتاب المساجد ومواضع الصلاة، 25 - باب ما يستعاد منه في الصلاة (1/ 412) ح (588).
- (37) حمزة محمد قاسم، منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، عنـيـ بـتـصـحـيـحـهـ وـنـشـرـهـ: بشـيرـ مـحـمـدـ عـيـونـ، النـاـشـرـ: مـكـتبـةـ دـارـ الـبـيـانـ، دـمـشـقـ الـجـمـهـورـيـةـ الـعـرـبـيـةـ السـوـدـانـيـةـ، مـكـتبـةـ الـمـؤـيـدـ الطـائـفـ - الـمـمـلـكـةـ الـعـرـبـيـةـ السـعـودـيـةـ، عـامـ النـشـرـ: 1410ـ هـ - 1990ـ مـ، جـ 5ـ، صـ 355ـ).
- (38) صحيح البخاري: 92 - كتاب الفتن، باب تكون فتنـةـ القـاعـدـ فـيـهاـ خـيرـ مـنـ القـائـمـ، (9/ 51) ح (7082).
- (39) أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (578 - 656 هـ)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديوب ميستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بدوي - محمود إبراهيم بزال، الناشر: (دار ابن كثير، دمشق - بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت)، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1996 مـ، جـ 7ـ، صـ 211ـ).
- (40) صحيح البخاري: 2 - كتاب الإيمان، باب: من الدين الفرار من الفتن (1/ 13) ح (19).
- (41) القسي هي: الأقواس التي هي من أدوات الحرب في ذلك الوقت، وقوله: وقطعوا أوتاركم، الأوتار هي للأقواس المخصص (2/ 25).
- (42) سنن أبي داود: كتاب الفتن، 2 - باب النهي عن السعي في الفتنة، (6/ 315) ح (4259).
- (43) شرح النووي على مسلم، ج 18، ص 9، مصدر سابق.
- (44) مسند أحمد، ج 3، ص 161، مصدر سابق.
- (45) سورة المائدة الآية 28.
- (46) سنن أبي داود: كتاب الفتن، 2 - باب النهي عن السعي في الفتنة (6/ 312) ح (4257).
- (47) صحيح البخاري: 92 - كتاب الفتن، باب: لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه، (9/ 49) ح (7068).

- (48) سنن أبي داود: كتاب الفتن، 2 - باب النهي عن السعي في الفتنة، (6 / 319)، (4262).
- (49) «فواهها» معناه: التلهف، وقد يوضع موضع الإعجاب بالشيء والاستطابة له، وهو المراد هنا؟ أي: ما أحسن وأطيب صبر من صبر عليها! وقد يرد بمعنى: التوجع، وقيل: معناه: فطوبى له شرح المصايح لابن المثل (5 / 509).
- (50) سنن أبي داود: كتاب الفتن، 2 - باب النهي عن السعي في الفتنة، (6 / 320)، ح (4263).
- (51) صحيح البخاري: 19- كتاب التهجد، باب تحريض النبي ﷺ على صلاة الليل والتوافل من غير إيجاب، (2 / 49) ح (1126).
- (52) صحيح مسلم: 1 - كتاب الإيمان، 51 - باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل ظاهر الفتن، (1 / 110) ح (118).
- (53) أبو عبد الله فیصل بن حیان آل صبحان، مسائل في الفتنة، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1426 هـ - 2005 م، ص 68-69.
- (54) صحيح البخاري: 92 - كتاب الفتنة، باب: كيف الأمر إذا لم تكن جماعة، (9 / 51)، ح (7084).
- (55) أبو عبد الله الحكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدویه بن نعیم بن الحكم الضبي الطھمانی النیسابوری المعروف بابن البیع، المستدرک علی الصھیحین، تھیق: مصطفی عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 - 1990م، ج 1، ص 162، ح 294.
- (56) سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير الخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، المعجم الكبير، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ج 9، ص 198، ح 8972.
- (57) المستدرک علی الصھیحین للحاکم، ج 4، ص 369، ح 7950، مصدر سابق.
- (58) البیھقی، شعب الإيمان، ج 10، ص 71، مصدر سابق.
- (59) صحيح البخاري: 87 - كتاب الديات، باب قول الله تعالى:(ومن أحياها)[المائدة: 32]، (4 / 9)، (6874).
- (60) المصدر نفسه: 92 - كتاب الفتنة، باب من كره أن يكره سواد الفتنة والظلم، (9 / 52)، (7085).
- (61) ابن حجر، فتح الباري، ج 13، ص 38، مصدر سابق.
- (62) صحيح البخاري: 25 - كتاب الحج، 25 - كتاب الحج (2 / 176)، ح (1739).
- (63) صحيح مسلم: 52 - كتاب الفتنة وأشراط الساعة، 10 - باب تقوم الساعة والروم أكثر الناس، (4 / 2222)، (2898).
- (64) القرطبي، المفہوم لما أشكل من تلخیص كتاب مسلم، ج 7، ص 236، مصدر سابق.
- (65) محمد بن أحمد بن إسماعیل المقدم، بصائر في الفتنة، الناشر: الدار العالمية للنشر والتوزيع، الإسكندرية - مصر، الطبعة: الثانية، 1429 هـ - 2008 م، ص 62.
- (66) صحيح مسلم: المقدمة، 3 - باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، (10 / 1).
- (67) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، المحقق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن - الرياض، ج 3، ص 550-551.

- (68) سنن أبي داود: كتاب الملاحم، 17 - باب الأمر والنهي (6 / 400)، ح(4343).
- (69) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، الأدب المفرد، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة: الثالثة، 1409 - 1989، ص: 268، ح 763.
- (70) محمد بن فتوح بن عبد الله بن حميد الأزدي الميواري الحميدي أبو عبد الله بن أبي نصر، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، المحقق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، الناشر: مكتبة السنة - القاهرة - مصر، الطبعة: الأولى، 1415 - 1995م، ص 421.
- (71) محمد بن عز الدين عبد اللطيف بن عبد العزيز بن أمين الدين بن فرشتا، الرومي الكرماني، الحنفي، المشهور بـ ابن الملك (المتوفى: 854 هـ)، شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، الناشر: إدارة الثقافة الإسلامية، الطبعة: الأولى، 1433 هـ - 2012 م، ج 5، ص 218.
- (72) صحيح البخاري: 63 - كتاب مناقب الأنصار، باب ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة (5 / 45) ح(3852).